د. منير لطفي

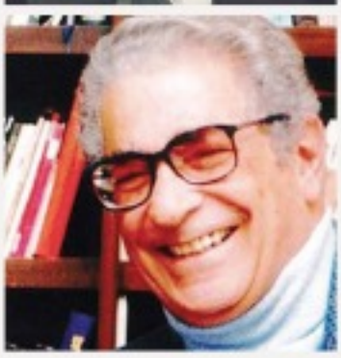

لطائف أدباء العصر

لطائف أُدباء العصْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: لطائف أدباء العصر

اسم المؤلف: د. منير لطفي

تجهيز فني: أحمد علي

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: 4960 / 2023

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 8963 - 14 - 4

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبعة خاصة بدار M M E A D

المستشار العلمي: محمد ثابت

المدير التنفيذي: جمال هيكل

المراقب العام: عمر الزيات

الطبعة الأولى

شركة M.M.E.A.D للطبع والنشر والتوزيع

مطبوعات محمد الحروج - جمهورية مصر العربية

لطائف أُدباء العصْر

د. منير لطفي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ ﴾

[عبس:٣٨-٣٩]

الإهداء..

إلى أغبياء الرّوح الذين يَبيعون النّكَدَ بالقنطار:

تَبًّا لكم.. لا مُقام لكم هنا فارجِعوا

المقدّمة

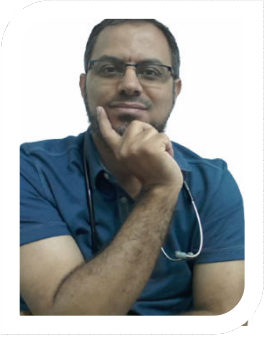

يُزعجني المرءُ عابسًا كأنّ أباه قَضَىٰ لتوّه! مكفهرًّا كمَن يتجهّز لمعركة يقتصّ فيها لضحايا الحربيْن العُظْمتيْن! بينما يُعجبني المرء هاشًّا باشًّا يُكرم وجهَه بابتسامة، ويتصدّق علىٰ غيره بأختها؛ مؤمنًا بأنّ إدخال السرور علىٰ قلوب الناس فنٌّ لا تتقنه سوىٰ النفوس الطاهرة، وعملٌ لا تنهض به إلّا الأرواح الناهضة المشرقة، وعبادةٌ يعرفها مَن استظْهر حديث النبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم: **"مَن لقي أخاه المسلم بما يحبّ لِيَسُرّه بذلك، سَرّه الله عزّ وجلّ يوم القيامة"**. إضافة إلىٰ كوْنه –أي إدخال السرور علىٰ قلوب الناس– حكمة نفْس ورجاحة عقل، يغترفها مَن تَمثّل قول إيليا أبي ماضي: "فلعلّ غيرك إن رآك مُرنِّما.. طرَح الكآبةَ جانبًا وتَرنَّما".

والواقع أنّ الطرائف واللطائف تعصم القلوبَ من الملَل والنفوسَ من الكلَل، وتشحذهما نحو الغاية والهدف، كما تُسرّي عنهما الهموم وتزيح

الغموم. ومعلوم أنّ الجسم يتبع الروح في كلّ حالاتها؛ سقْما كان أو صحّة، وفطْنة كانت أو غباء، وجدْبا كان أو خِصْبا. ولا شكّ أنّ شخصًا فيه دعابة محتشِمة يصبح قريبًا من قلوب الناس، أثيرا محمودًا لديهم، فضلا عن أنها تفيده علىٰ المستوىٰ الشخصي كدواءٍ ناجع لأيّة نزعةٍ للكِبر والغطرسة يمكن أن تُحدّثه بها شياطينُه.

والإنسان الناضج هو مَن يفهم الحياة حقّ الفهم ويقهر مصاعبها بقوّة تحمُّله، ثمّ يرفع راية الفرح معلنًا هزيمة الحزن بالضربة القاضية، وكأنه يستلّ الأحزان من ساق الشجر ليطرّز الأفراحَ تينا وكرَز. بيْد أنّ هذا لا يعني سيْر المرء في دروب الحياة مقهْقها كالمجذوب وراقصا كالدرويش، ولكن يعني القبْض علىٰ سرٍّ للعيْش الرغيد يكمن في مقاومة الأسىٰ والتلبُّس بالرضا، ويتلخّص في استبدال الشّكر بالشكوىٰ والرضا بالسخط.

وإذا كان الإبداع نتاج عبقريّة العقل، والعبوس أمارة علىٰ غباء الروح؛ فالدعابة والفكاهة -ولا ريب- نتاج عبقريّة القلب وفطْنة الروح، ولا أرىٰ فئةً أجدر بتبنّيها وإشاعتها بين الناس، سوىٰ الأدباء الأمناء علىٰ سلامة القلوب والعقول والأرواح.. وانظر في ذلك مقولة غاندي: لولا روح

الدعابة لأنهيتُ حياتي انتحارا. وعرِّج قبل ذلك علىٰ مقولة العقّاد: إذا أردتَ أن ترىٰ مفتاح شخصيّة رجل، فانظر إلىٰ ملَكة الفكاهة عنده.

والحقّ أن اللطيفة والنّكتة، جزء أصيل من التاريخ، نعم قد تكون الأرض لا السقف، والبوّابة الخلفية لا الأمامية، والحاشية لا المتْن؛ ولكنها في الختام جزءٌ لا يتجزّأ من سِفره العظيم، بل ربما تكون الصفحة الأصدق فيه. ثمّ إنّ رصدها وتوثيقها، أراه صورةً فوتوغرافية لذاكرة الشعوب، وخطًّا بيانيّا يحدّد –إلىٰ حدٍّ ما– بوصلة العصر التي قِيلت فيه.

وهذا الكِتاب، وإن كان ينتمي إلىٰ فئة (أدب المُستَطْرَفات)، وغايته الأُولىٰ الترويح والالْتذاذ والإحْماض ودرْء السآمة، تلك الغاية الأصيلة التي نفتقدها بين سطور بعض الكتّاب، بينما يتعقّبها نحو نصف القرّاء وربّما أكثر؛ إلّا أنّ القارئ الكريم لن يَعدِم من ورائه فوائدَ جمّة تسّر نَظَره وتروي ظمأه وتسدّ جوْعته؛ إذ سيتعرّف علىٰ شخصيات أدبيّة وتاريخيّة، ويصافح قامات فكريّة وعلميّة، ربّما لم يحلّ عليها ضيفًا قبل ذلك. وسينمو إلىٰ علمه قائمة تكتظّ بعناوين كتبٍ منوّعة، تستحقّ أغلبها الرجوع إليها والجلوس بين يديْها. كما سيقف عبر لطائفه الأربعمائة، علىٰ أحداث مهمّة، وتواريخ فاصلة، جديرة بالتذكُّر والاسترْجاع. وبإمكانه كذلك أن يستخلص فيْضا من العِبر المنتخَلة والعظات المنتخَبة، تُخبّئها كلُّ طُرفة في كفِّها، وتَثنيها كلّ لطيفة تحت إبْطها.. فالحقّ أنّ "كلّ كاتب مولِّد، حتىٰ الذين فكرهم أعقم من بغلة، وقلمهم أضيق من شقّ

قصبة"[1]. والحقّ أيضا أنّ كلّ كتاب لا يخلو من فائدة؛ ولكنّها قد تَعظُم في كتابٍ فتصبح كفِيل البرّ ودرْفيل البحر، وتَصغر في كتابٍ آخَر فتنكمش كنمْلة وتضمر كنحْلة، وأنا أَعدك إن شاء الله هنا بالفيل والدرفيل، علىٰ أن تتحلّىٰ بدأب النّملة وألْمعيّة النحلة.

أمّا عن مصادر الكتاب؛ فهي مؤلَّفات كالجراد عددا (مبالَغة) والفراشات لونا ونوعا (مبالغة ثانية)، طالعتُها علىٰ مهل، وكانت العازف لسيمفونيّته بلا منازع، لا سيّما كُتب التراجم والسِّيَر، والذّكريات والمذكّرات؛ هذا علىٰ اعتبار أنّ وظيفتِي الأساسية في الحياة –بعد العبوديّة لله– هي القراءة، والناسَ إن كانوا أحياء لأنهم علىٰ قيْد الحياة؛ فإنّني كذلك طالما أنّي علىٰ قيْد قراءةٍ فضْلها عليّ أعظم من فضل الصيف علىٰ الثّمَر والربيع علىٰ الشَّجَر.

وقدْر وسعي وجهدي، توخّيتُ أن تكون تلك اللطائف من النوع الطارف لا التالد، والآنف لا السالف؛ إذ حرصتُ علىٰ التطواف بين أدباء العصر المتأخّرين، دون الغوص بعيدا في كتبٍ للتراث صال فيها الكثيرون قبلي وجالوا، ثمّ سطّروا عن المتقدّمين فيْضا من النوادر والكنّاشات والأمالي، أمثال الجاحظ وأبو دلامة والشّعبي وأبو العيناء وابن برد وجحا وأشعب وأبو العبر وغيرهم، وذلك لظنّي، بل اعتقادي،

(١) كرْم على درب/ميخائيل نعيمة

أنّ النفس إلىٰ معرفة الوقائع الحديثة أكثر تطلُّعا وتشوُّقا منها إلىٰ الأخبار والوقائع التي طال عليها الزمن وعلاها الغبار؛ وبحسبانها امتداد لها، وصلة القرابة معها أوثق وأعمق، وأنفاسها مازالت طازجة تشتهيها وحارّة تلتذّ بها.. وكما قال الشاعر:

"وكل طريف له لذّة وكل تليد صريع البلىٰ"

وحاشاي هنا أن أروّج لهزْل وميوعة، أو عبَث ومَجانة؛ فلنا في خير الأنام وصحابته الأبرار الأُسوة، إذْ كانوا يمزحون فلا يقولون إلّا صدقا، ويضحكون والإيمان في قلوبهم راسخ كالجبال، ويترامون بالبطّيخ فإذا كانت الحقائق كانوا –كما جاء في الأدب المفرد للبخاري– هُم الرّجال! بما يعني أنه لا تعارُض ألبتّه بين الدعابة والالتزام، أو بين الفكاهة والوقار؛ فقد كان سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه أفْكه الناس بين أهله وأوْقر الرجال وسط الناس، وكان العلّامة حفني ناصف علىٰ غزارة علمه وأصالة فكره وأدبه ابتساما كلّه وفكاهة كلّه وذلك علىٰ حدّ وصف تلميذه طه حسين.

وقد قصدتُه للمبتدئين في القراءة والجُدد علىٰ عتباتها؛ فاتحًا للشهيّة، ومثيرا للشغف، ومحفّزًا ومشوِّقا للولوج إلىٰ ما هو أعمق وأشمل. أمّا للمتمرّسين فيها والراكضين في حلباتها؛ فهو لهم كظلّ دوحة يفيئون إليها بعد كدٍّ في المعاجم اللغوية، وعقب طول نظر في المجلّدات الشرعية

والمؤلَّفات الفكريّة والذخائر الأدبيّة، أو حال توعّكهم وإصابتهم بما يُعرف بحبْسة القراءة. ولعلّه أيضا يكون صوتًا هامسا ونداءً خفيًّا، لِأحبّةٍ علىٰ الشاطئ المقابل؛ يتهيّبون الكُتب، ولا تنضبط موجاتهم علىٰ تردُّد عناوينها وذبذبات سطورها! بمعنىٰ أنّ الكتاب –كما أتصوّره– دارٌ وقرارٌ لبعضنا، وبابٌ وممرٌّ لبعضنا الآخَر، وشُرفةٌ ونافذةٌ لبعْضنا الأخير.. بينما يظلّ للجميع لحظة دفء، في عالَمٍ غدا بفعل المادّة والتكنولوجيا؛ أبْرد من قلْب كرة الثلج، وأقْسىٰ من قشرة جوز الهند.. وعساه بهذه النوايا والمآرب، يكون فتحًا قريبا ومسْلكًا في التأليف ليس غريبا.

وبعيْن الحصيف؛ سيلحظ القارئ الكريم تنوُّع الموضوعات زمانا ومكانا وأحداثا وأشخاصا، حتىٰ بدَت كحُلّة عروس ساعة زفافها، وسلّة فاكهة تجاوَرت فيها ثمار الفصول الأربعة، وطاقة ورد سكنَها النرجس والياسمين حذاء السوْسن والبنفسج..كما سيلحظ الإيجاز بحيث لا يزيد حجم أطْولها عن صفحة، والانسياب دون جمع النظير إلىٰ نظيره والشبيه إلىٰ شبيهه؛ إذ أرىٰ أن الترتيب والتبويب أليق بكتب العلم لا كتب الأدب، وأقرب إلىٰ السأم منه إلىٰ الانتعاش، وعليه سار مصاقيع الأدب الأقدمون كالقالي في الأمالي والمبرّد في الكامل والجاحظ في البيان. أمّا بخصوص المراجع؛ فقد ضمّنتُها داخل المتْن أوّلًا بأوّل، ولم أكن بحاجة لإعادة صفّها ورصْفها ضمن قائمة مطوّلة في ذيل الكتاب..وظنّي أن هذا النهج

سيكون أكثر حريّة للقارئ، وأَجدىٰ له من حيث النشاط والدافعيّة والمتعة.

هيّا بنا إذَن نتمدّد فوق أقرب أريكة، ونتّكئ إلىٰ أنعم وسادة، ثمّ نُسمّي الله ونصغي لكتابٍ يُحدّث لسانُه بلطيفةٍ عقب لطيفة، ويفترّ ثغرُه عن ابتسامةٍ تلو ابتسامة؛ وعساكم تذكروني بدعوةٍ طيّبة تخلو من عتابٍ أو مَلامة.

كُتب في سلطنة عمان/٢٠٢٠-٢٠٢٢م

د. منير لطفي

استهلال {١}

"الفكاهة نعمة مقدّسة وهبة سماويّة، وكلّ روح تنعم بحسّ الفكاهة إنما هي روح مضيئة نضرة، لا يداخلها ظلام الكراهية ولا تنزع إلى الشرّ أو اقتراف الأذى".

استهلال {٢}

"جرعة من خفّة الدم مع التطرّق إلى طرفة مضحكة في الكتابة؛ سوف يكون عونا للمتلقّي والقارئ على استقبال الفكرة في إطار من المرح الجميل الذي يستنهض الهمّة ويجلو بعض صدأ النفوس".

لطيفة الدليمي/كاتبة عراقية

{١} إمام البؤساء

عُـرف عـن الـشاعر الـسوداني (إمـام العبـد) ظروفـه الاجتماعيـة والاقتصادية البائسة، حتىٰ لُقِّب بين شُداة الأدب بـ (إمام البؤساء). كما عُرف عنه الظّرف والطرافة؛ فكان سيّد مجالس السَّمَر ومَطارح الفكاهة في عصره، ولقّبه البِشري بـ (إمام القفاش) لكثرة قفشاته. ومن طرائفه –وكان أسود اللون– أن سُئل: لماذا تختار ربطة عنقك بيضاء اللون؟ فأجاب: ليعرف الناس أين يبتدئ رأسي وأين ينتهي جسمي. ووجده تلميذُه الشاعر الساخر حافظ إبراهيم مرّة يكتب خطابا، والمداد الأسود يتساقط من قلمه علىٰ الورق، فقال له: جفِّف عرقك يا إمام!

{٢} مبارزة!

بينما كان جاحظ عصره (عبد العزيز البشري) يشتغل بالقضاء، جمعه مجلس مع وزير الدفاع آنذاك الفريق إبراهيم فتحي باشا، فأراد الوزير أن يداعبه، فقال له: هل في الحديث النبوي: قاض في الجنّة وقاضيان في النّار؟ فأجاب البشري: نعم، وفي القرآن الكريم: فريق في الجنّة وفريق في السّعير[١].

(١) (النوادر والطرائف، الفكاهة في الشعر العربي)/سراج الدين محمد

{٣} تَسالِي يا تِرمس!

ذكرَت الكاتبة القديرة (عائشة عبد الرحمن)؛ المعروفة ببنت الشاطئ، والسابقة كأوّل امرأة تُحاضر في الأزهر الشريف؛ أنها حين تقدّمت لامتحان شهادة الكفاءة الثانويّة، وفي اختبار مادّة الطبيعة، سُئلت عن التُرمس (بضم التاء) وعمله في حفظ الحرارة، وقد تصوَّرَت أنّ المقصود هو التِّرمس (بكسر السين)، ذلك البقل الأصفر المعروف بين العامّة، ويكثر بيعه علىٰ العربات الجائلة في الشوارع وعلىٰ الشواطئ. وبالطبع كانت إجابتها –كما قالت– فكاهة الموسم في لجان الامتحان.

{٤} أَعْور شمال!

سار حافظ إبراهيم يومًا منقبض النفس عابس الوجه، فلقيه صديقُه في الطريق وسأله ما به؟ فقال حافظ: المصران الأعور عندي ملتهِب. فقال له صاحبه: وبماذا تشعر؟ قال: أشعر بوجع شديد ها هنا، وأشار بيده إلىٰ جانبه الأيسر! فقال له: ولكن المصران الأعور يكون في الجانب الأيمن لا الأيسر! فأجابه حافظ من فوره: قد أكون أنا يا سيّدي أعور شمال![1]

(١) (في المِرآة)/عبد العزيز البِشْري

{٥} القلماوي تخسر الرّهان

كتبَت الأديبة سهير القلماوي، التي سجّلتْها جامعة القاهرة كأوّل فتاة تطأ عتبتها وتتحصّل منها علىٰ درجتَىٰ الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي، أنها وفي غمرة حزنها لوفاة والدها، نصحها أستاذها طه حسين بدفْن أحزانها في الكتابة، فألَّفت كتابَها (أحاديث جدّتي)، وطَبعَت منه أربعة آلاف نسخة علىٰ نفقتها الخاصّة، ولمّا اتّهمها الأستاذ بالجنون؛ لأنه علىٰ شهرته التي طبّقت الآفاق لا يَطبع سوىٰ ثلاثة آلاف، قالت بكلّ غرور: أنتَ مقروء لأنك أديب ممتاز، وأنا أديبة ممتازة زائد أني امرأة، وهذا في حدّ ذاته طرافة تجذب القارئ. وقد خاب ظنُّها وكذب حدْسُها؛ إذ لم تَبع من الكتاب سوىٰ تسعمائة نسخة، والبقيّة كانت كزرعٍ ليس له حاصد وكعانسٍ لا يَقربها خاطِب. وبهذا كانت كمَن جدع أنفَه بكفّيْه وشمخ وجهَه بظَلْفيْه!

{٦} يسرق ويتصدّق!

عن قرْصنة الكتب الكترونيّا، وفي إحدىٰ مقالاته التي يداوم علىٰ نشرها في جريدة القدس العربي، كتب الطبيب والروائي السوداني أمير تاج السرّ: عثرتُ ذات مرّة علىٰ بعض كتبي منشورة بلا تصريح، في موقع الكتروني كتب صاحبُه: (عمل الخير هذا وقْف لروح والدتي رحمها الله).. لقد افترض الرجل أنه قام بعمل كريم بسرقته لمجهود الغير، ولدرجة أنه يتقرّب به إلىٰ والدته الراحلة!

{٧} ظرفاء لبنان

كان الطبيب الشاعر شاكر الخوري في مجلس، فدخل عليهم رجل أسود الوجه مع زوجة بيضاء تُخجِل البدر، فأخذ الحاضرون يتبادلون النظرات ويتغامزون، ويقول كلٌّ بفكره: يا للخسارة. أمّا الخوري فقال:

"تكدّرَتِ الخواطرُ مُذْ رَأَيْنا

برفقةِ أَسودٍ بدْرَ التّمامِ

فلا عجبٌ بذا إذْ قد عرَفْنا

بأنّ البدرَ يطلُع في الظّلامِ"[١]

{٨} تُعيِّرني.. أُعيِّرك!

شاهد حافظ إبراهيم شابًّا وسيما يسير مع رفيق له ولكنه دميم، فقال من فوره للدميم: (أبوك السبب مدفعْش مهر)، فردّ عليه الدميم: (وأبوك دفع كام؟)..فضحك حافظ ضحكا عاليا، إذْ أدرك ما بينه وبين صاحبه من اتّفاق[٢].

(١) (ظُرَفاء لبنان)/انطوان القوّال

(٢) (قطرات المداد)/محمد رجب البيومي

{٩} تَكلَّم حتى أراك!

في عام ١٩٣٦م انتُدب أديب الفقهاء علي الطنطاوي للتدريس في إحدىٰ مدارس البصرة بالعراق، وبينما وصلها في حالة رثّة بعد مشي طويل في أجوائها اللافحة، وقبل أن يطرق الباب للدخول، سمع المدرّس يودّع التلاميذ ويثني علىٰ خلفه المدرّس الجديد علي الطنطاوي معدِّدا لهم مناقبه. ولمّا استأذن في الدخول، ظنّه الأستاذ طالبا، وخاطبه قائلا: لماذا تأخّرتَ عن الحصّة يا حمار؟ وإمعانًا في إحراجه و السخرية منه راح يسأله عن البحتري وأبي تمام وأدبهما، وفي كلّ مرّة يجيب الشيخ بإجابات رصينة يصول فيها ويجول، فأُعجب به الأستاذ وأثنىٰ علىٰ إجاباته قائلا: يبدو أنك طالب جيد، ما اسمك الكريم؟ فأجاب الشيخ: اسمي علي الطنطاوي..فأُسقط في يد الأستاذ ومادت به الأرض وكاد يُغمىٰ عليه، والشيخ يبتسم كعادته في كثير من طرائفه.

{١٠} لك ما تريد!

بخصوص اختلاف اللّهجات الذي قد يؤدّي إلىٰ ما لا تُحمد عقباه؛ أشار الكاتب السوري الساخر بو علي ياسين في كتابه (شمسات شباطيّة)، عن مدرّس سوري ذهب للعمل في ليبيا، ولـمّا سألوه عن المكان الذي يرغب بالعمل فيه؟ قال: هُون (يعني هنا في العاصمة)، فحقّقوا له طلبه وعيّنوه ببلدة نائية موحشة في عمق الصحراء تُسمّىٰ هُون!

{١١} أناقة التعبير

في تفْرقةٍ لطيفة بين الرواية والقصة والأقصوصة، كتب أحدُهم – للأسف لا أذكر اسمه–:

"إذا كانت الرواية وليمة كبيرة، والقصّة شطيرة طازجة، فإنّ الأقصوصة لقمة سائغة. وإذا كانت الرواية حديقة غنّاء، والقصة سلّة زهور، فإنّ الأقصوصة وردة تتفتّح. وإذا كانت الرواية معركة مترامية الأطراف، والقصة موقعة مسلّحة، فإنّ الأقصوصة هي طلقة واحدة"

{١٢} اعترافات نِزار قبّاني

في كتابه (حكايتي مع الشِّعر)، أَقرّ الشاعر السوري المعروف نزار قباني بذنب ارتكبه، قائلا: قصيدتي الشهيرة (نهداك)..كتبتُها علىٰ هامش كتاب الشريعة أثناء دراستي للحقوق، وحين دخلتُ الامتحان في نهاية العام، كانت علامتي في الشريعة مِن أردأ العلامات. وللتدليل علىٰ مجون القصيدة؛ يَذكر نزار أن تلك القصيدة كان الطلبة العراقيّون يسكرون عليها علىٰ ضفاف دجلة، واللبنانيون يمزمزونها علىٰ موائد العَرَق في زحلة، وفي المدارس كان الطلّاب يضعونها داخل كتب الحساب والجغرافيا ويكتبون بعض أبياتها علىٰ الألواح السوداء!

{١٣} الألقاب تفتح الأبواب

عن أوّل قصيدة نشرها الشاعر السّوري محمد الماغوط، قال: أوّل قصيدة نشرتُها كانت بعنوان (غادة يافا)، ونُشرت في مجلة الآداب البيروتية. ولأنّ هذه المجلّة لم تَنشر لأحد إلّا إذا كان اسمه مسبوقا بلقب كبير، فإنّني استعرتُ لقب دكتور ووضعتُه أمام اسمي، رغم أنّني لم أحصل إلّا علىٰ الشهادة الابتدائيّة فقط. وحين نُشرت القصيدة علىٰ صفحات المجلّة، صُعق مأمور البلديّة، وهو شاعر أيضا، إذ إنّه منذ سنوات، كان يرسل قصائده إلىٰ المجلّة، دون أن تَنشر له بيتا واحدا! ولمّا سأل عمّن يكون الدكتور محمد الماغوط هذا؟! قال له وجهاء البلدة: إنه لا دكتور ولا يحزنون! بل هو مجرّد فلّاح تشقّقَت كعوب قدميه من العمل بالأرض، فازداد الرجل عجبا واستغرابا.

{١٤} فقيرةُ اللؤلؤ!

رأىٰ بشارة الخوري، المعروف بالأخطل الصغير، امرأةً جميلة تشكو فقرها وتبكي، فقال:

"شكَت فقرها فبكَت لؤلؤًا ... تَساقَط من جفنها فانتشر

فقلتُ مشيرًا إلىٰ دمعها ... أَفقْرٌ وعندكِ هذي الدُّرر"[١]

(١) (النوادر والطرائف، الفكاهة في الشعر العربي)/سراج الدين محمد

{١٥} صعْلكة!

عن قصة تَحوُّله من سارقٍ للطيور في صِغره إلىٰ روائيّ مرموق في كِبره؛ ذكر الأديب محمد البساطي بصراحته المعهودة؛ أنه كان مغرما بالسينما وكان دخولها يتطلّب ثلاثة قروش لا يملكها؛ نظرا لظروفه العائلية البائسة. فكان مع نفر من زملائه يبكّرون في الفجر إلىٰ ساحة سوق القرية، ويسرقون الحمام والبطّ الذي يخرج في هذا التوقيت لالتقاط الحَبّ! ولم ينقذه من هذه الصعلكة إلّا سفره إلىٰ القاهرة لاستكمال دراسته.

{١٦} طبيعة..طبيعة؟!

في مذكّرات توفيق الحكيم وعنوانها (حياتي)، رَوىٰ أنّ الشاعر حافظ إبراهيم الملقَّب بشاعر النيل، كان يجالس الطبيب الأديب اللبناني شبلي شميل المعروف بإلحاده وتَبنِّيه للنظرية الداروينيّة الفاسدة، وذلك في ملهىٰ ليلي يستمعان لمطربةٍ تغنّي، فلمّا أجادت المغنيّة صاح حافظ مع الصائحين: الله الله. ثمّ التفت إلىٰ شبلي وقال له: وأنت كيف تصيح عند الطّرب والله عندك غير موجود؟ هل ستصيح: طبيعة طبيعة؟!

ونظرًا لغرابة آرائه؛ يُذكر أنّ شبلي شميل صار مضرب المثل، فيُقال: "أغرب من رأي شميل".

{١٧} خاوية

ضمن طرائفه التي لا تُحصىٰ وربّما تؤكّد ما أُشيع عن بخله؛ ذكر توفيق الحكيم أنّ أمّ كلثوم طلبت منه ذات مرّة مبلغ خمسة جنيهات كتبرّع لنقابة الموسيقيين، فأعطاها المحفظة عن طيب خاطر وسماحة نفس، ولـمّا أصابتْها الدهشة إذ وجدَت المحفظة خاوية علىٰ عروشها، نظر إليها قائلا: الفلوس في علبة النظّارة، فردّت عليه قائلة: يا خبر! حاطِط الفلوس في عينيك!

{١٨} كِرْش مارون عبّود

تَوافد الناقد والأديب اللبناني مارون عبّود مع جمع من الأدباء، للاحتفال بذكرىٰ زميلهم جبران في مسقط رأسه. وكان الأهالي ينتظرون بين يوم وآخر قدوم القائم مقام الجديد (الحاكم) لتسلُّم مهام منصبه. وقد شُبّه علىٰ سكّان البلدة عندما رأوا مارون عبود في ساحة السّراي، بكامل ثيابه وكِرشه البارز وطربوشه الأحمر وحاجبيْه الكثيفيْن وعصاه السوداء المقمّعة بالفضّة؛ فظنّوه القائم مقام. ولهذا تَقدّم رجل، وانحنىٰ له باحترام بعدما زرّر جاكيته، وقال: سعادتك القايم مقام؟ فابتسم مارون عبّود، وأجابه وهو يربِّت علىٰ بطنه المنتفخ: لأ، يا بنيّ، كرشي من كيسي مش علىٰ حساب الدولة![1]

(١) (مارون عبّود لطائف طرائف)/رياض حنين

{١٩} حروف العلّة

في مذكّراته بعنوان (غبار السنين)؛ كتب الأديب والمعلّم والمحقّق اللبناني عمر فرّوخ: قال لي الصديق والأديب الكبير عمر فاخوري: حروف اسمك مثل حروف اسمي. فقلت له: لا. في اسمي حرف علّة واحد. وفي اسمك جميع حروف العلّة.

{٢٠} معرفة يا أخي!

في كتابه (سجن العمر)، أَسهب توفيق الحكيم في الحديث عن أبيه اسماعيل الحكيم، فذكر أنه كان مُولَعا بمعرفة تفاصيل الأشياء والتغلْغل في أعماقها حتىٰ ولو لم تكن تمتّ له بأدنىٰ صلة. ومِن ذلك، أنه كان إذا سار معه في الشارع، توقّف فجأة ليسأل عن عرض واجهة هذا البيت وعرض ذاك الشارع، ثم يشرع في قياسه بعصا لا تفارقه مضبوطة بدقة علىٰ المتر الهندسي الأصلي بمصلحة المساحة! وعندما يتعجّب الحكيم الابن ويسأل: هل ستشتري البيت؟ فيجيب الحكيم الأب متعجّبا أيضا: معرفة يا أخي! كلّ شيء تعرفه في الحياة يفيدك ذات يوم!

{٢١} الطنطاوي ينعي نفسه

في كتابه (من حديث النفس) روىٰ الشيخ علي الطنطاوي عن نفسه قائلا: جاءني مرّة ثلاثة من الغرباء عن البلد، لم يعجبني شكلهم ولم يطربني قولهم، وينظرون إليّ فيرون فيّ (ولدا). فقالوا: هذه دار فضيلة الشيخ علي الطنطاوي؟ قلت كارها: نعم. فقالوا: الوالد هنا؟ قلت: لا. قالوا: فأين نلقاه؟ قلت: في مقبرة الدحداح، علىٰ الطريق المحاذي للنهر من جهة الجنوب. قالوا: يزور أمواته؟ قلت: لا. قالوا: إذَن؟ قلت: هو الذي يُزار... فصرخ أحدُهم في وجهي صرخة أرعبتْني وقال: مات؟ كيف مات؟ قلت: جاء أجلُه فمات. قالوا: عظّم الله أجركم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يا خسارة الأدب! قلت: إنّ والدي كان من أجلّ أهل العلم ولكنه لم يكن أديبا. قالوا: مسكين، أنت لا تعرف أباك.

وانصرفوا وأغلقتُ الباب، وطفقتُ أضحك وحدي مثل المجانين، وحسبتُ المسألة قد انتهت، فما راعني العشيّة إلّا الناس يتوافدون عليّ فأستقبلهم، فيجلسون صامتين إن كانوا لا يعرفون شخصي، ومَن عرفني ضحك وقال: ما هذه النكتة السخيفة؟ قلت: أيّ نكتة؟ فأخرج أحدُهم الجريدة وقال: هذه، هل تتجاهل؟ فأخذتُها وإذ فيها:" نعْي الكاتب ال..كذا وكذا علي الطنطاوي"!

{٢٢} خيبة الأمل تركب الجمل

علىٰ طريقة المثَل القائل: (أن تسمع بالمُعيْدي خيرًا مِن أن تراه)، روَىٰ الكاتب التركي محمد نصرت المعروف باسمه المنتحَل عزيز نيسين، أنّ فتاة شقراء جميلة أتت إلىٰ هيئة تحرير الجريدة التي كان يصدرها، وقالت أرغب في رؤية كاتبي المفضّل عزيز نيسين، ولمـّا قال: أنا هو... ذُهلت الفتاة قائلة: هذا أنت! لقد تصوّرتُك طويلا، كتفاك عريضان، عمرك ٤٠ سنة، وقد دبّ الشيب في سالفيك...وخرجت الفتاة خائبة، كما لو أنها اغتُصبَت!

{٢٣} أُمّ المعارك!

في واحدة من طرائفه ومسامراته؛ حكىٰ الأديب محمد رجب البيومي أنّ زميلا له ألّف كتابا، وأهداه نسخة منه، ثمّ ألحّ عليه أن يكتب مقالة عن الكتاب يطير بها خبرُه، فكتبها تحت وطأة الإلحاح، وما إن نُشرت المقالة حتىٰ بادر زميله بالردّ، ورجاه أن يتوسّط لدىٰ رئيس تحرير الجريدة الذي تمنَّع في نشرها، ففعل بدافع الحياء والمجاملة. ثمّ جاءت عجيبة العجائب حين رجاه أن يردّ علىٰ الردّ بمقال، لتدور معركة ملفّقة حول الكتاب، ويشتهر بذلك بين الورىٰ والأنام! وهو ما لم يفعله البيومي، وأَغضب الزميل الذي قاطع وخاصم[١].

(١) (طرائف ومسامرات)/محمد رجب البيومي

{٢٤} مهرجان الفُول؟

مِن مَعين براءة طفولته، ذكر الأديب صاحب القنديل (يحيىٰ حقّي)، أن أمّه تهيّأت للسفر بغْية تقديم واجب العزاء في أحد أفراد أسرتها بالبحيرة، حيث تقطن أسرتها هناك، فنادتْه وحمّلتْه مسئولية البيت ليوم واحد قائلة له: بجوار السرير ستجد عشرة قروش فاشترِ منها (فول) لتأكل الأسرةُ في هذا اليوم، وطاعةً لأمّه لم يكذّب الخبر، فذهب بالعشرة قروش ليشتري بها الفول، ولمّا تعجّب البائع من طلبه أشدّ العجب، قال له: اذهب يا بنيّ وهات طشت الغسيل وكلّ الحلل التي عندكم كي أملأها لك فولا بالعشرة قروش. إذ لم ينتبه حقّي إلىٰ ما قالتْه له أمُّه بأن يشتري منها لا بها. وهو ما كان درسا بليغا علّمه دقّة اللفظ ودلالته علىٰ المعنىٰ.

الجميل أنّ أمّه لمّا عادت وفُوجئت بهذا الكمّ الهائل من الفول، أعطتْه عشرة قروش أخرىٰ ليشتري بها خبزا، ثمّ وزّعوا الفول والخبز علىٰ فقراء السيدة والحسين كشطائر.

{٢٥} من الكهْف إلى النجوميّة

كتاب (٢٠٠ فكرة)، هو مقالات قصيرة مجمّعة من عمود صحفي عنوانه (فكرة) لكاتبه مصطفىٰ أمين بجريدة الأخبار، وتَناوَل من خلاله مواضيع شتّىٰ تخصّ مصر والعالَم ، وفي إحداها كتب: رأيتُ توفيق الحكيم لأوّل مرّة في منزل السيدة روز اليوسف، فقد جاء يهدي إليها مسرحية (قصة أهل الكهف)، وقال أنه لم يطبع أكثر من مائتي نسخة لأنه لا يتصوّر أنه سيجد مائتي قارئ لكتابه..هذا الكتاب الذي أصبح يقرأه الملايين! وسمعْتُه يرجو الأستاذ محمد التابعي ألّا يكتب عن الكتاب، فقد تصوّر أنّ النقّاد سيهاجمون هذه القصّة التي تُرجمت بعد ذلك إلىٰ عدّة لغات ومُثِّلت علىٰ مئات المسارح.

{٢٦} سكْرة العِلم

بين سطور كتاب (مذكّرات قارئ) لمؤلِّفه محمد حامد الأحمري؛ قرأت أن عالم الفيزياء والرياضيات الإنجليزي إسحق نيوتن، دعا صديقا للطعام، وجاء الصديق فأكل ثمّ ذهب لأن نيوتن تأخّر في معمله وانشغل عنه بأبحاثه، ولمّا قرص الجوع أمعاء نيوتن ذهب إلىٰ المائدة فوجد أنّ الطعام قد أُكل منه، فتركه وعاد معتقدا أنه هو الذي أكل!

{٢٧} نفاق المثقَّفين!

بعد إعلان فوزه بجائزة نادي القصّة بالقاهرة، وفي طريقه لاستلام الجائزة بصحبة يوسف السباعي رئيس النادي، سأله السباعي: لمَن تقرأ من الكُتّاب؟ فأجاب الأديب محمد البساطي ببراءة أطفال خلَت من حنكة الكبار ونفاق المثقَّفين: نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويحيىٰ حقّي. فسأله مرّة أخرىٰ وكأنه يعطيه الفرصة لتصحيح الإجابة: ومَن أيضا؟ فأجاب: تشيكوف وهمنجواي. وعندها أسند السباعي ظهره للخلف ولم ينطق بكلمة حتىٰ وصلوا الحفل. وبينما ذهب السباعي للجلوس في الصف الأوّل، إذ به يشير للبساطي غاضبا: ابحث لك عن مكان في الخلف لتجلس.

{٢٨} مِيرغَت!

التقىٰ الشاعر عبد الرحمن الخميسي بفتاة تُسمّىٰ ميرفت، ولمّا وجدها ثرثارة لا تتوقّف عن الحديث؛ قال لها بأسلوبه السّاخر: يا بنتي أنت مش مِيرفَت..أنت مِيرغَت..من الرّغْي![1]

(١) (عبد الرحمن الخميسي. القدّيس الصعلوك)/يوسف الشريف

{٢٩} إذا لم تستحِ...

نظرا لمطاردته من قِبَل البوليس السياسي في أواخر العهد الملَكي؛ لجأ الشاعر عبد الرحمن الخميسي إلىٰ شاعر مشهور، واختبأ في منزله بالإسكندرية عدّة شهور. ونظير الأمان والسكن والقوت الذي تفضّل به عليه، كتب له ديوانا كاملا من الشّعر. الطريف أنّ هذا الشاعر المشهور، حمل أوّل نسخة من ديوانه فور خروجها من المطبعة وذهب بها إلىٰ الخميسي وقدمها لها مُذَيَّلةً بإهدائه. وعندها ذُهل الخميسي من المفاجأة وقال: لم أر وقاحة كهذه..يهديني شعري؟! ثمّ يطلب منّي بمنتهىٰ الثبات أن يسمع رأيي! سبحان الله![1]

{٣٠} سعيد عويطه!

عن أسماء الدّلع التي يخلعها البشر علىٰ الجمادات؛ كتب الطبيب الأديب محمد المخزنجي: أردْنا أن ننتقل إلىٰ الرّباط، فقالوا لنا: خُذوا عويطه..إنه الأسرع! وعويطه الذي قصدوه ليس هو بطل العَدْو المغربي العالَمي الشهير سعيد عويطه، بل هو قطار سريع يربط بين الدار البيضاء والرباط، وقد أُطلق عليه المغاربة هذا الاسم مرحا ودلالة[2].

(١) (عبد الرحمن الخميسي القدّيس الصعلوك)/يوسف الشريف

(٢) (جنوبًا وشرقًا، رحلات ورؤى)/محمد المخزنجي

{٣١} انقلاب!

بينما يقترب من سنّ الثمانين، سئل الكاتب الأمريكي الساخر مارك توين: كيف ترىٰ الحياة؟ فأجاب: لا شك أنها كانت ستبدو رائعة وجميلة لو كنا نُولد في سنّ الثمانين، ثم نقترب علىٰ مرّ الأعوام من سنّ الثانية عشرة!

{٣٢} تَواصُل الأجيال

عن دور البيئة في السلوك وعلاقة الأجيال بعضها ببعض؛ كتب الراحل عبد الوهاب المسيري في سيرته: يبدو أنّني ورثتُ شيئا من رفض التبديد والالتزام بالتدوير وتقدير نعمة الله من عادات المجتمع الدمنهوري ومن أمّي؛ فأستخدم الورق الذي سبق استخدامه (الورق الدشت) لأكتب علىٰ ظهره، وأرتدي ملابسي حتىٰ تبلىٰ تماما؛ لدرجة أنّ زوجتي شكَت من أنّ بعض الفقراء ممّن تعطيهم ملابسي القديمة يقولون: (بلاش والنبي حاجات البيه). وزوجتي توافقهم بطبيعة الحال، إذ ترىٰ أنّ ملابسي القديمة تصلح بالكاد لأعمال النظافة. وبينما لا يختلف ابني عنّي كثيرا في هذا؛ فإن الأمر تدهور تماما مع حفيدي.

{٣٣} صائدا المكتبات

لم تتضخّم مكتبتا العلّامتيْن الأَحمديْن تيمور وزكي من فراغ، حتىٰ صارتا مضربا المثل بين المكتبات الخاصة؛ إذْ كان دأبهما قراءة عامود الوفيات بالصحف اليومية دون انقطاع، فإذا قرءا نعْيًا لعالِمٍ أو أديب أسرعا فاشتريا مكتبتَه!

{٣٤} الجُبن سيّد الأخلاق!

في كتابه (ذكريات لا مذكّرات)، يفضح الأستاذ ثروت أباظة مثقّفي عصره بقوله: في عام ١٩٦٧م، وبعد الكارثة الحربية، رأيت أنه من العار علىٰ الكتّاب أن يصمتوا جميعا ووطنهم يُدمَّر هذا التدمير. فبدأت أتّصل بالمثقّفين وأعرض عليهم أن نكتب بيانا ونقدّمه إلىٰ رئيس الجمهورية نطالب بالحرية وبعودة الديمقراطية حتىٰ تستطيع مصر مجتمعة، بآراء المثقّفين والشعب، مواجهة هذه المصائب التي حاقت بالبلاد.

ووجدتُ عندهم جميعا حماسا منقطع النظير، وكتبتُ البيان واشتركوا جميعا معي في كتابته، وبدأت مرحلة التوقيع...فكان عجبا، لقد وقّعْت أنا ووقّع نجيب محفوظ وفقط!

{٣٥} في رثاء صديق

كان للعقّاد صديقٌ يُدعىٰ (بيجو)، ولـمّا مات، رقّت لـه عاطفته وحزن عليه حزنًا شديدا؛ فرثاه بقصيدة كاملة عامرة الأبيات، وزفّه إلىٰ مثواه الأخير بمقال مسهب بليغ.. الطريف أن هذا الصديق ليس سوىٰ كلْب العقّاد!

{٣٦} عَجَبي!

تحت عنوان (إلىٰ مَن يعنيهم الأمر) وضمن نحو مئتين وخمسين مقالة كتبها أنيس منصور ونشرها في جريدة الشرق الأوسط ثم جمعها في كتابه (قلبك يوجعني)، قرأت ما يلي: لا بد أن يقف شعر رأسك وأعصابك ورموش عينيك إذا كنت كاتبا، فقصّة المفكّر الإنجليزي كارليل مروّعة، فقد ألّف كتابا عن الثورة الفرنسية وبعث به إلىٰ صديقه الفيلسوف العظيم استيورت مل ليقرأه ويعرف رأيه فيه، وجاءت الخادمة وظنّت أن هذا الكوم من الورق كان علىٰ الفيلسوف أن يلقيه في الزّبالة...ولكنه نسي. فوضعته في المدفأة واحترق تماما! أمّا كارليل فجلس في هدوء إنجليزي عجيب وأعاد الكتابة من الذاكرة كأنّ شيئا لم يحدث.

{٣٧} دُعابة رافعيّة

عن حياة الرافعي، كتب صفيُّه وخليله محمد سعيد العريان: صَحِبْتُه مرّة إلىٰ زيارة أسرة فتاة لبنانية ذكيّة من أهل الفنّ والأدب، وكنتُ في ذلك اليوم صانعا أغنية عاميّة دفعْتُها إليه لينظر فيها، فلمّا قرأها طواها وجعلها في جيبه. ولـمّا وصلنا إلىٰ حيث يريد؛ استقبلتْنا الفتاة وأمّها وشابّ من قرابتها. ولم يكد يستقرّ بنا المجلس، وأهل الدار حافّون بنا يبالغون في إكرامنا، حتىٰ أخرج الرافعي الورقة من جيبه، ودفعها إلىٰ الفتاة التي قرأتْها وردّتْها إلىٰ الرافعي وهي تقول: جميلة! شعر عاشق! فقال الرافعي وهو يشير إليّ مبتسِما: إنها أغنيته، ومن أجلك صنعها! ومضتْ فترة صمت، صبغَت فيها حمرةُ الخجل وجهَ الفتاة، وتولّتْني الدهشةُ فما استطعتُ الكلام، وكان بي من الحياء أضعاف ما بالفتاة.. وكانت دعابة غير مألوفة ولا منتظَرة، أوقعتْني في كثير من الحيرة والارتباك، بينما أرىٰ تلك الابتسامة الخبيثة علىٰ شفتَي الرافعي![1]

❀ ❀ ❀

(١) (حياة الرافعي)/ محمد سعيد العريان

{٣٨} كلْب ميّ زيادة

من بين النفر القليل الذي شيّع جنازة الأديبة ميّ زيادة، كان كلبها الأمين، الذي سُلخ عن قبرها سلخا بعد أن واراها التراب، ولم ينقصه في موقفه هذا إلّا الدمع من عين بدا فيها الإخلاص جليًّا لمحبوبته ميّ![1]

{٣٩} تهمة باطلة

عن تهمة باطلة مظنونة به؛ كتب يوسف السباعي في صدر إحدىٰ مجموعاته القصصية: كان أوّل من اتهمني هو المرحوم الحاج مصطفىٰ محمد، صاحب المكتبة التجارية؛ فبعد أن قرأ –أو قُرئ عليه– كتابي (نائب عزرائيل)؛ أَبدىٰ لي إعجابه به، ثمّ مال علىٰ أذني وسألني هامسًا: هل تعاطيتَ شيئا وأنت تكتبه؟! وأنكرتُ بالطبع، فلم يَبدُ عليه الاقتناع، وأغلب الظنّ أنه قضىٰ بقيّة عمره وهو واثق تمام الثقة أنّي لا أُقْدم علىٰ الكتابة وأنا فايق.

(١) (مذكّرات جريح)/بولس سلامة

{٤٠} ألاعيب الصحفيين

في كتاب ضمّ حوارات الماغوط، كتب خليل صويلح: أوّل مرّة قابلتُ فيها محمد الماغوط، كان في منزله أوائل التسعينات، للاتفاق علىٰ إجراء مقابلة صحفيّة معه، برفقة أحد الأصدقاء. ولأننا نعلم رفضه التام للاستجواب، فقد أحضرنا معنا آلة تسجيل، ووضعْناها سرًّا تحت الطاولة! وكان كلّما نهض لإحضار شيء ما من المطبخ، نطمئنّ علىٰ وضع آلة التسجيل، وتبديل وضع الشريط. والحقيقة أنه كان متجاوبا إلىٰ أقصىٰ حدّ مع أسئلتنا، التي اعتبرها دردشة. وفي نهاية السهرة، اعترف له صديقي بأننا سجّلنا الحديث كاملا، فما كان من الماغوط إلّا أن صادر شريط الكاسيت، ورفض إعادته إلينا!

{٤١} الصديق وقت الضيق

ضمن كتابه (أدباء علموني...أدباء عرفتهم)، كتب غالب هلسا أنّ العبّاسيين عندما استلموا السلطة أخذوا يلاحقون بني أميّة وأنصارهم، ومن هؤلاء عبد الحميد الكاتب، الذي كان مطلوبا للقتل، ومختبئا في بيت ابن المقفّع. ولمّا جاءه الجند يبحثون عن الكاتب، خرج إليهم ابن المقفع، وقال: مَن تطلبون؟ فقالوا: عبد الحميد الكاتب. فقال لهم: أنا عبد الحميد. ولكن عبد الحميد خرج إليهم وأعلن عن نفسه. ورغم إصرار ابن المقفع علىٰ ادعائه، إلّا أن الجنود تعرَّفوا علىٰ عبد الحميد وأخذوه.

{٤٢} بورتريه!

في كتابه عن حياة جبران خليل جبران، روىٰ الأديب اللبناني إسكندر نجّار؛ أنّ مدرّس جبران في المدرسة الابتدائية، عاقبه بنسخ درس في اللغة السريانية عشر مرات لأنه لم يحفظه، ولمّا دنا منه ليَتثبّت ممّا يفعله ويتأكّد من سريان العقوبة التي أَقرّها؛ وجد جبران منصرفًا إلىٰ رسم حمار ساهِم اعتمر قلنسوة سوداء! وهي ذات القلنسوة التي كان يرتديها المدرّس بوصْفه خوريًّا في الكنيسة.

{٤٣} أهلاوي متعصِّب!

عُرف عن الأستاذ الطناحي تعصُّبه الشديد للنادي الأهلي، حتىٰ أنه كان يربط علىٰ رأسه عصابة في يوم مبارياته، وقاية من الضغط العصبي والصداع المصاحب لتوتّره وانفعاله. وفي إحدىٰ المباريات تتابعت الأهداف في المرمىٰ الأهلاوي، وأراد أستاذه محمود شاكر مشاكسته، فراح مع كلّ هدف يتّصل به ليبّشره بالهزيمة، ثم يغلق في وجهه السمّاعة ليستثيره أكثر، مع تغيير نبرة صوته كلّ مرّة؛ لتبدو الأصوات متغايرة المصدر ومجهولة النسب. ومع آخر اتّصال، كان الطّناحي قد تقلّب علىٰ الجمر، فسبّ المتّصلَ سبًّا لاذعا! ثمّ تمضي الأيّام، ويزور الطناحي أستاذَه كعادته، وأثناء تناوله الطعام، يُفاجئه شاكر قائلا: كيف لك وأنت تربّي الأجيال، تسبّ رجلًا لا تعرفه لمجرّد أنه أخبرك بنتيجة مباراة! فيحمرّ وجه الطناحي، وتسقط الملعقة من يده، ويضرب رأسه بيده قائلا: يا خبر أبيض! هو حضرتك! فيضحك شاكر ملْء شدْقيه[١].

(١) (ظلّ النديم)/وجدان العلي

{٤٤} النّبيه والسّفيه

همّ حافظ إبراهيم يومًا بركوب الترام، وداس عفْوًا على قدم أحد الراكبين، فثار في وجه حافظ ثورة عنيفة، وأخذ حافظ يترضّاه ويعتذر إليه، ولكن في غير جدوى، بل اندفع في ثورته يقول لحافظ: أنت تعرف أنا مين وابن مين؟ وهنا لم يطق حافظ صبرا، فالتفت إليه وقال: يا أخي نحن في شهر يوليه، وفي وقت الظهر، والحرّ أشدّ ما يكون، وأنت تركب مع عامّة الناس في الدرجة الثالثة، وبعد هذا تبقى مين وابن مين! فبُهت الرجل وانسلّ من بين الحاضرين[١].

{٤٥} أدب التحقيق

في سيرته الذاتية التي اختار لها عنوان (غربة الراعي)؛ كتب المحقِّق والأديب الفلسطيني إحسان عبّاس: وصلتْني رسالة من بلد عربي يتضمّن دعوتي إلى مؤتمر لمكافحة الجريمة، فتملّكتني الدهشة. بأيّ وجه أُدعَى إلى هذا المؤتمر، وفكّرت طويلا، وأخيرا اهتديتُ إلى أنّ القوم قرأوا اسمي على بعض الكتب (تحقيق إحسان عبّاس)، فقالوا لأنفسهم: قد ضبطناه، إنه محقّق، فلا أقلّ من أن يقدّم لنا شيئا عن أساليبه في التحقيق مع المجرمين. وبهذا الحلّ زالت الدهشة.

---

(١) (قطرات المداد)/ محمد رجب البيومي

{٤٦} كتاب وطبَق!

في كتابه (كيف تقرأ كتابا) لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجّد، روىٰ أنّ رجلًا استعار كتابا من الفقيه الشافعي أبي حامد الإسفراييني، فرآه أبو حامد يوما وقد أخذ عليه عنبا. ثمّ إنّ الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابا، فقال: تأتيني إلىٰ المنزل، فأتاه، فأخرج الكتاب إليه في طبق وناوله إياه؛ فاستنكر الرجل ذلك، وقال: ما هذا؟ فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبْته، وهذا طبق تضع عليه ما تأكله. فعلم بذلك ما كان من ذنبه.

{٤٧} لا وزير ولا غفير

عُلِم عن العلّامة محمود محمد شاكر وكنْيته أبو فهر؛ أنّ بيته كان في كلّ جمعة قِبْلة الأدباء والمفكّرين وموْئل الأقارب والأصدقاء، وفي إحداها اجتمع علىٰ مائدته لفيف من الفقهاء والوزراء، ومعهم علىٰ المائدة جلس الأسطىٰ أنور الحلّاق، ولمَّا أُبلغ أنّ وزير الشئون الاجتماعية محمد فؤاد جلال استاء من جلوس الحلّاق معهم، واجهه أبو فهر كعادته غير هيّاب قائلا: اسمع يا فؤاد أنت وزير هناك في مجلس الوزراء، ولكنك هنا في بيتي واحد من عامّة النّاس، مثلك مثل الأسطىٰ أنور وغيره.

{٤٨} اللهمّ زِد وبارِك!

في مذكراته بعنوان (قصة حياتي)، كتب أحمد لطفي السيد؛ الموسوم بأفلاطون الأدب العربي كما وصفه العقّاد، والملقَّب بأستاذ الجيل نظرًا للعدد الكبير من الأدباء والمفكّرين الذين تتلمذوا علىٰ يديه؛ أنه وُلد في عام ١٨٧٢م بقرية برقين التابعة لمركز السنبلاوين، وكان تعدادها في ذلك الحين مائة نفس..اللطيف أن هذه المائة صارت في عام ٢٠٠٦م ٧٨٧٠ نسمة، أي ثمانين ضعفا، بينما اليوم وصل إلىٰ نحو اثني عشر ألفا، أي مائة وعشرين ضعفا تقريبا!

{٤٩} يحيى حقّي المحامي!

من طريف ذكرياته أيام اشتغاله بالمحاماة؛ روَىٰ الأديب المعروف يحيىٰ حقّي في كتابه (خلّيها علىٰ الله): ترافعتُ يوما أمام قاض وقفْتُ منحرفًا إلىٰ يمينه، فلمّا جاء دوري في الكلام، دقّ القاضي المنصّة بكعب قلمه الرصاص، ونظر إلىٰ يساره وقال: اتفضّل. نظرت حيث نظر، فوجدتُ محاميا آخَر قد غرق وجهه في ملفّ. فظننتُ القاضي يقصده، وصبرْت. ولمّا عاد كعب القلم يدقّ مرّة أخرىٰ ثلاث مرات بدلًا من مرّتين: اتفضّل. وكان المحامي الآخَر لا يزال غارقا في الملفّ؛ صبرت. وإذا بالقاضي يميل بكلّ جسده إليّ ويصرخ: ما قلنا ستّين مرّة اتكلّم يا حضرة المحامي! ولم أَفطن إلّا فيما بعد أنه مصاب بالحَوَل!

{٥٠} سباق المواهب!

ضمن سيرته الذاتيّة، وعن مواهب لطيفة لأصدقاء طفولته، ذكر الكاتب الأمريكي صمويل كليمنس الشهير باسمه المُستعار مارك توين؛ أنّ أحدَهم كان يستطيع أن يثني إصبع قدمه الكبيرة إلىٰ الخلف، ثمّ يطلقها فتسمع طقطقتها من بُعد ثلاثين ياردة! ولم يكن هناك من الأولاد في المدرسة واحد يدانيه في هذا العمل البارع، ما عدا واحدا كان يستطيع أن يحرّك أذنيه إلىٰ الخلف وإلىٰ الأمام كالحصان! ولكنه لم يكن بالمنافس الحقيقي له، إذ لم نكن نسمع لأذنيه صوتا حين كان يحرّكهما، ولهذا كانت الأفضليّة للإصبع علىٰ الأذن.

{٥١} العلامة المائية

بعدما كثُرت سرقات كتبها، ولضبط الاستعارات التي تذهب بمقتنياتها من الكتب إلىٰ حيث اللارجْعة؛ أفصحت الكاتبة اللبنانية ريتا خوري في كتابها (اعترافات صغيرة) عن حيلة لتمييز كتبها علىٰ طريقة العلامة المائية التي تميّز أصيل العملات الورقية من زائفها؛ فكانت تكتب اسمها في الصفحة رقم مائة من كلّ كتاب!

{٥٢} ماذا تقول؟!

عن تفاوت اللهجات بين الدول العربية بعضها البعض وما يمكن أن تُحدثه من مآزق، حكىٰ الصحفي السعودي نوّاف القديمي عن زيارة له إلىٰ المغرب، وعقب جلسة ممتدّة مع بعض الباحثين، حانت لحظة الانصراف والسلام علىٰ الحضور وتوديعهم. وبعد أن سلّم عليه أحدُهم، ذكر له جملة بالمغربية الدارجة لم يفهمها، فقال له نوّاف متسائلا: عفوا؟ ولـمّا أعاد عليه الرجل نفس الجملة، قال له: أنا آسف لم أفهم ما تقوله! فابتسم الرجل وقال له: كنت أقول لك اسمي، لا غير![1]

{٥٣} رئيس تحرير الأهرام!

عن حلم الطفولة الذي تحقَّق لاحقا ولو جزئيًّا؛ كتب الصحفي إبراهيم عيسىٰ: لثلاث سنوات أثناء الدراسة الإعدادية، كان طقسي الصباحي هو التوجُّه أوّلا إلىٰ كشك بائع الصحف بجوار مدرسة المساعي المشكورة، فأتصفّح في دقيقة عناوين كل الصحف، ثمّ أشتري جريدة الأهرام، وأنزع لبِّيسة القلم الجاف، وأضع سنّ القلم علىٰ صفحتها الأولىٰ، حيث أشطب كلمة نافع من اسم رئيس تحريرها إبراهيم نافع، وأكتب عيسىٰ وأطويها في الشنطة وأدخل المدرسة[2].

---

(١) (أوراق مغربيّة)/نوّاف القديمي

(٢) (مشارف الخمسين)/إبراهيم عيسى

{٥٤} حفل تهذيب

كتاب (الكمال في أسماء الرجال) ألّفه الحافظ عبد الغني المقدسي، وترجم فيه لما اشتملت عليه كتب الحديث الستّة من الرجال، فقام الحافظ المِزِّي بتهذيبه وتنقيحه وزيادة عليه عبر كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ثمّ استلم الراية ابن حجر العسقلاني فزاد التهذيب تهذيبا بكتاب أسماه (تهذيب التهذيب)، وعاد فاختصر هذا التهذيب المهذّب أصلا بكتاب عنوانه (تقريب التهذيب)!

{٥٥} البابيون؟

سُئل الصحفي السوري حبيب كحالة (١٨٩٨-١٩٦٥) صاحب المجلة الساخرة (المضحك المبكي) ومؤسس الصحافة الهزلية في عموم الشرق الأوسط: لماذا تفضّل ربطة العنق الصغيرة "البابيون أو الفراشة" علىٰ الربطة الطويلة المنسدلة من العنق إلىٰ الصدر؟ فأجاب ضاحكا: الربطة الطويلة أشبه بجورب يوضع علىٰ الصدر، ثم إنها تشارك صاحبها في أكله وشربه، وربما حركها الهواء الشديد فباتت متعبة وشاغلة!

{٥٦} لعنة النسيان!

عن ظرفاء عرفهم، روىٰ الأديب السوري أحمد الجندي أن شابا يُدعىٰ غسان الألشي سأله أحدُ رفاق أبيه: كيف حال أبيك؟ فأجابه: لقد تُوفي إلىٰ رحمة الله. ويبدو أن الرجل نسي ما قاله له غسان قبل ذلك، فسأله بعد فترة: كيف حال والدك؟ فأجابه غسان: ما زال متوفيا!

{٥٧} الشاعر الساذج

عن الشاعر محمد الجيّار، كتب الأديب الأردني غالب هلسا الذي تُوفّي –ويا لَلأقدار– في نفس يوم ولادته وهو الثامن عشر من ديسمبر: كان المرحوم الشاعر محمد الجيّار يتّصف بسذاجة لا براء منها. اتّصل به مرّة الشاعر عبد الرحمن الخميسي، وأبلغه أن ملكة بريطانيا قرّرت منحه جائزة نوبل، فصدّق علىٰ الفور، وقال إنّه كان يتوقّع شيئا كهذا، لأنه كتب قصيدة يدعو فيها إلىٰ الإخاء بين المسيحيين والمسلمين، وأخذ في ساعة متأخّرة من الليل، يتّصل بالوزير وبالمسؤولين في وزارة الثقافة يبلغهم النبأ. ورغم أنهم أبلغوه أنها جائزة سويدية، وأن لا علاقة لملكة بريطانيا بها، إلّا أنه أصرّ لمدة ثلاثة أيام علىٰ تصديق النبأ!

{٥٨} آهات مذيعة

في سيرة ذاتية لها بعنوان (لله يا زَمْري)، كتبت الإعلاميّة المغبونة كريمان حمزة: فوجئتُ يومًا بأحد مسئولي الرقابة الدينية في التليفزيون ينزل إلىٰ الاستوديو، وكان شيخًا يرتدي العمّة والكاكولا ويقترب من سنّ المعاش، ولاحظتُ أنّ معه منديلا أبيض رجالي يمسكه بيده، وبدأ يقترب منّي مضطربا ثمّ يبتعد مستحِيا، فناديتُ عليه: يا مولانا، حضرتك عايز حاجة؟ فقال بغضب شديد: لا، لا. بس إنتي حطّة أحمر كثير قوي في وجهك وهذا لا يليق، والست رئيسة التليفزيون زعلانة. فقلت له متعجّبة: يا شيخ، أنا وجهي أحمر لأنّ الإضاءة عالية، والحرارة عالية، وأنا منفعلة. وسأذهب لرشّ وجهي بالماء حتىٰ يبرد. وبعد أن شطفت وجهي وعدت إلىٰ الاستوديو، شعرت أن الشيخ يقترب مني متأزّما ويمدّ يدا مرتعشة بالمنديل نحوي وصاح: أنا همسح وجهك بالمنديل وأطلّعه للست الريّسة حسب طلبها! هالني الموقف وانتفضت واقفة، وأمطرتُه بالتحذير والتهديد، ورُحت أبكي بحرقة وألعن اليوم الذي دخلتُ فيه هذا المبنىٰ.

{٥٩} أطرف إهداءات الكتب

عن طريف الإهداءات التي تتصدّر الكتب، قالت الكاتبة سلام خيّاط: مِن أطرف ما قرأْت من إهداءات؛ إهداء أحد الكتّاب كتابه إلىٰ حبل الجيران الذي تنشر عليه جارتُه الصبيّة ملابسها الحريرية الملوّنة!

{٦٠} أُحْجية والمُفضَّل لها

استَدعىٰ الخليفةُ هارون الرشيد صاحبَ كتاب أمثال العرب (المفضّل الضَّبِّي)، فلمّا دخل عليه وجد الأمين عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركًا يطارحهما معاني القرآن. وبعد أن سلّم، أمره الرشيد بالجلوس، وقال له: كم اسما في ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ﴾[1]، فقال: ثلاثة؛ اسم الله تبارك وتعالىٰ، واسم النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم، واسم الكَفَرة. فالياء والكاف والفاء والكاف المتّصلات بالسّين لله عز وجل، والكاف المتّصلة بالهاء للنّبي، والهاء والميم للكَفَرة.

(١) الآية: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة:١٣٧].

{٦١} الإيجاز سيّد البيان

في كتابها (صناعة الكتابة وأسرار اللغة)، كتبت العراقية سلام خيّاط: بعد أن فرغ الأديب الفرنسي فيكتور هيجو من كتابة روايته الذائعة الصيت (البؤساء)، بعث بها إلىٰ الناشر، مع خطاب لم يذكر فيه شيئا سوىٰ علامة استفهام (؟). وبعد أن اطّلع الناشر علىٰ النصّ، أرسل له رسالة لم يكتب فيها سوىٰ علامة تعجُّب (!!). ولقد أراد الكاتب من علامة الاستفهام أن يسأل الناشر: ما رأيك؟ وقصد الناشر من خلال علامة التعجّب أن يقول: إنها مدهشة

{٦٢} سَلّة ألقاب

نظرا لإسهاماته البارزة في ميدان الفكر والأدب؛ فقد أطلق بعض النقّاد علىٰ العقّاد لقب (محامي العباقرة)، بينما لقّبه سعد زغلول (الكاتب الجبّار)، وسمّاه طاهر الطناحي (العُقاب المنيع)، ويبقىٰ ألطف الألقاب وأقواها ذلك الذي خلعه عليه تلاميذه أيّام اشتغاله القصير بالتدريس: وهو لقب (الكاهن حريحور)؛ ذلك الكاهن الذي قبض بقوّة علىٰ السلطتيْن السياسية والدينية في عصره، وعدّ نفسه حاكما مطلَقا وابنا لآمون الإله المزعوم!

{٦٣} اللعب بالحروف!

في معجم الأدباء لياقوت الحموي؛ قرأتُ هذه الأبيات لشاعرٍ يتلاعب بحروف الهجاء، ويهجو بعبارة لطيفة وأسلوب قشيب، فقال:

"ويا أَكْتَبَ الناس والتاء ذالْ ... ويا أَعلم الناس والعِين ظاءْ

تجود علىٰ الكُلّ والدال راءْ ... فأنت السخي ويتلوه فاءْ"

{٦٤} لغة الأدباء

بلغة الأدباء المفعَمة بالمجاز؛ أراد إحسان عبد القدّوس وصْف رقّة وذوق وأدب صديقه يحيىٰ حقّي، فقال: يحيىٰ حقّي عندما يفتح درج مكتبه يستأذن ويقول له: ممكن أفتحك؟! وبنفس اللغة الرهيفة وصف حقّي إحسان بقوله: لو أُقيم معبد للحبّ لكان الأستاذ إحسان عبد القدّوس كاهنه الأكبر.

{٦٥} فضيحة دبلوماسية

في أحد الفنادق الكبرىٰ بالبرازيل، ذهب الشاعر والدبلوماسي عمر أبو ريشة لتقديم أوراق اعتماده كوزير سورية المفوّض إلىٰ رئيس الجمهورية الجنرال (دوترا)، وعقب تناوله الغداء في صالة المطعم، وأثناء انتظاره موعد المقابلة، ثقلت رأسه وغافله النعاس، ليستيقظ بعد دقائق علىٰ كارثة اختفاء ملف يحتوي أوراق الاعتماد الواجب تسليمها إلىٰ الرئيس كان قد وضعه إلىٰ جواره! وبعدما أضناه البحث وفشل في العثور علىٰ ضالته، وبينما يغادر باب الفندق وأمام مخيلته ترتسم فضيحة دبلوماسية من العيار الثقيل، إذ بالنادل ينقذه بإبراز الملفّ الضائع[١].

{٦٦} مساواة!

رأىٰ حافظ إبراهيم رجلا بطينا عظيم الكرش، فقال له مداعبا: ما أراك إلا ممن يطلبون المساواة بين الرجل والمرأة؟ فأجابه: نعم. فقال حافظ: هذا ظاهر، لقد حملْتَ عنها حَمْلها[٢].

(١) مشاهير وظرفاء القرن العشرين/هاني الخير، ص١٩٥

(٢) (الفكاهة في الأدب العربي)/سراج الدين محمد

{٦٧} الحلاقة في بلجيكا

في كتابه (ساعات السحر)؛ كتب العلّامة أحمد زكي عن خواطره حول الحلاقة قائلا: ذهب أخونا الدكتور أحمد أمين بك إلىٰ بلجيكا ليحضر مؤتمرا للمستشرقين، وشاء شعر رأسه ألّا يبلغ أشدّه إلّا في هذا البلد الأمين، وعنها ونزل إلىٰ الحلّاق. وسأله الحلّاقُ بالفرنسية، وأجاب أحمد بالإنجليزية، ولو أنه أجاب بالعربية ما أحدث ذلك فرقا. فأجاب حينا بنعم، وحينا بلا، وقد أَسلم أمر نفسه ورأسه لله. وعاد إلىٰ الفندق برأس، ما وقع عليه بصر أخينا الدكتور عبد الوهاب عزام بك حتىٰ أثاره ذلك إلىٰ قول الشعر، فقال:

"ونظر الأستاذ في المِرايهْ فلم يجد في رأسه شَعرايهْ"

{٦٨} فول بالسُّوس

عن أيّام حياته بين جدران الكليّة الحربيّة، كتب الأديب يوسف السباعي متفكِّها: أذكر أنّنا جلسْنا مرّة علىٰ المائدة، ومرّ الأومباشي النوبتجي المسئول عن الأكل، وسأل حكمدار كل مائدة عن الطعام ليبدي ملاحظاته، وكان السؤال سؤالا شكليا، والإجابة الطبيعية الدائمة لم تكن تزيد عن: تمام يا أفندم. ولكن هذه المرّة كان السّوس متوفّر الكميّة إلىٰ الحدّ الذي بدا متكافئا مع الفول، وبدا لي أن أُبدي رأيي، فهمستُ راجيا: عايزين الفول لوحده والسُّوس لوحده! ولما نظر إليّ الأومباشي نظرة صارمة أدركتُ منها مدىٰ الخطيئة التي تورّطتُ فيها؛ أسرعتُ أقول متمْتما في اعتذار: أصل في ناس ما يحبّوش الفول ويحبّوا ياكلوا السُّوس لوحده![1]

(١) (من حياتي)/يوسف السباعي

{٦٩} عاشق الكُتب!

ذكَر نجل الكاتب الكبير أحمد أمين، أنه دخل علىٰ أبيه غرفة مكتبه وهو صغير دون أن يطرق الباب، ففاجأه واقفا إلىٰ إحدىٰ خزانات الكتب المتناهية إلىٰ السقف، ورآه يطبع علىٰ غلاف أحد الكتب قُبلة! ولما وقف (حسين) الابن يرقب المنظر مشدوها، إذ بأبيه يتنبّه لوجوده، ويتظاهر بأنه إنما كان ينفخ عن الكتاب ما علاه من غبار[١].

{٧٠} دقّة الملاحظة؟!

أثناء تدريسه بمدرسة القضاء العليا، أعدّ الأديب الكبير أحمد أمين محاضرة بعنوان (دقّة الملاحظة)، وكان من عادتهم عرض المحاضرات علىٰ الناظر ليجيزها أو لا يجيزها، وقَلّ أن تخلو محاضرة يقرؤها الناظر من ملاحظات عليها يقيّدها باللون الأحمر. ولما وجد محاضرته قد أُعيدت إليه دون أية إشارة، أيقن أنها لم تعجبه جملة، ولم يرض عن شيء فيها، فصرف النظر عنها. وفي يوم المحاضرة، استدعاه الناظر وسأله: لِـمَ لَـمْ تعلن عن محاضرتك؟ فأجابه: إنّك استسْخفْتها، فلم تحدّثني بشأنَها ولم تؤشّر عليها! فقال: إني وجدتها كاملة وقيّمة ولا انتقاد لي عليها[٢].

---

(١) (أحمد امين، المفكر الإسلامي الكبير)/الشيخ كامل محمد محمد عويضة

(٢) (حياتي)/أحمد أمين

{٧١} أهلًا بالنقد

زار محمد عبد الوهاب صديقه أحمد شوقي ذات يوم، وكان ملامحه تكسوها سحابة الحزن والألم، ولما سأله شوقي عن ذلك؟ أخرج من جيبه بعض مجلّات تهاجمه، فقال له شوقي: يجب أن تُسرّ من ذلك ولا تحزن، فالنقد يرفعك ويزيد من شهرتك، و هيّا لأثبت لك ذلك..ضع هذه الصحف علىٰ الأرض، وقف علها بقدمك. ولـمّا فعل عبد الوهاب ذلك، قال له شوقي باسما: ألم أقل لك إن النقد يرفعك؟

{٧٢} جِدًّا

يَعرف الكُتّاب أنّ تكرار المصطلحات في النصّ سَوْأة تدلّ علىٰ فقر معْجمي لدىٰ قلم صاحبه.. وعن هذا ذكر أنيس منصور، أنه عندما صدرت الطبعة الأولىٰ من كتابه (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، وهي الطبعة التي نال بها جائزة الدولة التشجيعية؛ لم تعجبه، وقرّر إعادة صياغتها وسبْك فصولها، ومن ذلك أنه حذف كلمة تكرّرت كثيرا وأسرف في استخدامها تعبيرًا عن دهشته وانبهاره، وهذه الكلمة هي (جِدًّا)[١].

(١) (الكبار يضحكون أيضا)/أنيس منصور

{٧٣} الخنزير والبقر!

عن طرائف مرافقيه من المترجمين أثناء السّفر؛ كتب عبد الوهاب مطاوع عن مرافق شابّ في رومانيا، تعلّم العربية في جامعة موسكو ويتحدّثها بلغة سيبويه والزمخشري. وكان من عادة مطاوع وأعضاء الوفد المصري، كلّما جلسوا للغداء يلفتوا نظر المرافق غير المسلم هذا إلىٰ أنهم لا يأكلون لحم الخنزير الذي يفضّله، ولكن يأكلون لحم البقر. وذات غداء، أَمسك المرافق بالقائمة والتفَت إليهم ليؤكّد علىٰ اختياراتهم قائلا: أنا خنزير..وأنتم بقر؟! فأجابه عبد الوهاب مطاوع وسط ضحك زملائه الصحفيين: لا..بل أنت خنزير، ونحن نأكل لحم البقر![١]

{٧٤} دودة الكُتب

من مداعبات كامل الشناوي لأنيس منصور وتعبيرًا عن نهمه الشديد للقراءة وكوْنه دودة كُتُب، قوله إنّ صديقه أنيس إذا ذهب لدورة المياه لدقيقة فسيقرأ فيها ثلاثة كتب[٢].

(١) (سائح في دنيا الله)/عبد الوهاب مطاوع

(٢) (عاشوا في حياتي)/أنيس منصور

{٧٥} قصّة توقيع

ضمن غبار السنين الذي ضمّنه لمحات من حياته علىٰ مدار خمسة وستين عاما؛ كتب عمر فرّوخ: لـمّا بدأْتُ الكتابة في جريدة الأحرار، بدأتُ أيضا بتوقيعٍ مُستعار هو (صريع الغواني)، ولهذا التوقيع قصّة: كان نفَر منّا في الجامعَة الأمريكية، أنا والشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان والشاعر العراقي حافظ جميل والشاعر السوري جميل بارودي، نؤلّف (دار الندوة)، ونجتمع في الحين بعد الحين ننْظم قصائد معا. وفيها اختار طوقان لقب (العباس بن الأحنف)، واختار جميل لقب (أبي نواس)، واختار بارودي لقب (ديك الجنّ)، ولم يبْق من كوكبة شعراء العصر العبّاسي سوىٰ لقب (صريع الأغاني)، فاخترْتُه.

{٧٦} جَناب الأَكْرم

من محفوظ ذاكرته، وضمن مذكّراته التي حملت عنوان (ستُّون سَنة تتكلّم)، استرجع الزعيم السوري فخري البارودي تلك الافتتاحية الفخمة والثابتة التي كانت تتصدّر شتّىٰ أنواع رسائل عصره (١٨٨٧-١٩٦٦م)، وكانت كالتالي: جناب الأكرم والمقام الأفخم، حميد المزايا كريم الشِّيَم حضرة أخونا السيد...أفندي المحترم دام بقاه آمين. من بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال عن شريف الخاطر العاطر، إنه إن جاز سؤالكم عنّا فإنّا لله الحمد بألف خير وعافية إلخ...

{٧٧} من وحْي الفنجان

اجتمع في منزلِ سيّدةٍ من آل المعلوف في البرازيل، أربعةُ شُعراء من أقربائها، وبينما كانت تَشرب معهم القهوة سقط الفنجان من يدها، وبدلا من التنـدّر والتفكُّه عليها، احتالت واستغلّت الموقف لشحْذ قرائح ضيوفها الشّعراء، فاقترحَت أن ينْظموا تعليقاتهم علىٰ الحادث شِعرا، وجعلت للمبرّز فيهم ساعة ذهبيّة ثمينة[١].

{٧٨} والمكافأة صفْعة!

ضمْن سيرة ذاتيّة أسماها (أوراق العمر)، كتب لويس عوض عن باكورة أعماله الأدبية التي نال عنها صفْعة مدوّية: وأنا في سنّ الرابعة عشرة، رأيت أن أبدأ تجاربي في فنّ القصّة القصيرة بقصة سمّيتها (الحب الأوّل)، وحملْت القصّة إلىٰ جريدة أسبوعية في مدينة المنيا، صاحبها ورئيس تحريرها صحفي اسمه صادق سلامة، ويبدو أنّ القصّة أعجبتْه لأنه نشرها في أقرب عدد. وعندما حملْت الجريدة فرِحًا إلىٰ والدي، متوقِّعا أن يفرح بابنه الأديب الصغير الموهوب، إذ بكفّه ترتفع وتهوي علىٰ خدّي بصفْعة مدوّية أليمة. وقال في اقتضاب: إيّاك ان تتردّد مرّة أخرىٰ علىٰ صادق سلامة، هذا رجل فاسد الخُلُق.

---

(١) (طرائف الشّعراء في مجالس الأدباء)/نجيب البعيني

{٧٩} الفوسفوريا محمّد!

كان من عادة أحمد شوقي أن يروح ويجئ ويقوم ويقعد ويسير ويتوقّف، إذا حلّ به وحي الشّعر. وبعد أن يفرغ من كتابة القصيدة علىٰ هذا النحو، يجلس في مطعم ويرجو النادل أن يأتيه بكوب وأربع بيضات نيّئة، فيكسرها فيه ويشربها! ولما سأله لصيقه المغنّي محمد عبد الوهاب عن السرّ في ذلك؟ أجابه قائلا: الفوسفور يا محمّد، الفسفور ضروري، فأنا في حركتي أثناء كتابة هذه القصيدة حرقْت فسفورا وأحاول تعويضه!

{٨٠} جائزة الغباء

في مقْتبل حياته ككاتب، قصد الكاتب الأمريكي مارك توين ناشرًا يعرض عليه كتابا، فولّاه الناشر ظهره قائلا: انظر! ستجد في كلّ مكان حولك كتبا تنتظر النشر، ولست بحاجة للمزيد. وعقب مرور إحدىٰ وعشرين سنة جرت خلالها مياه كثيرة في نهر شهرة توين، قصده الناشر في زيارة قصيرة، وبعد أن صافحه بلطف، قال: لديّ من المزايا ما أفخر به ويمكنه أن يخلّد ذكري: فقد رفضتُ كتابك، وبذلك فأنا أستحقّ جائزة الغباء في القرن التاسع عشر دون منازع[١].

(١) (سيرة ذاتية)/مارك توين

{٨١} مصاحف!

دخل أحد العامة مكتبة الدكتور عبد العزيز الحربي العامرة بأمّات الكتب، وما إن وقعت عينه علىٰ المجلدات الكثيرة المصطفّة علىٰ الرفوف حتىٰ قال: ماذا تريد بهذه المصاحف؟ ثم اقترح وضعها في المسجد ليُنتفَع بها![1]

{٨٢} غزَل من نوع خاص

في غزَل فريد من نوعه، قال الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي:

"لي فتاة ملأَت صدري جوىً
ذاب فيها القلبُ شوقًا واحترقْ
كلُّ يومٍ لي منها قُبلة
في صباحٍ في مساءٍ في غسَقْ
لا تظنّوني أثيمًا في الهوىٰ
ففَتاتي من مدادٍ وورقْ"

(١) خاطرات، د. عبد العزيز الحربي

{٨٣} بخلاء مصر

في حضور الأديبيْن نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم، وفي ذكرىٰ عيد ميلاد الأوّل، لم يجد الأديب كمال الملّاخ أيّ حرج في قوله: بخلاء مصر أربعة: نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، محمد عبد الوهاب، أمّ كلثوم.

{٨٤} مفارَقة!

من المفارقات أن تجد أديبًا كإيليا أبي ماضي، ذاعت شهرته في قومه ومَهجره، ثمّ تجد أبناءه أبعد ما يكونون من الأدب؛ فقد ذكر الشاعر اللبناني هنري زغيب أنه التقىٰ ابنه بوب ميدي في نيويورك، وسأله عن تراث أبيه، فأجاب كأنه يتحدّث عن معادلة فيزيائية في تخصّصه الذي يمتهنه: لا أعرف، أنا لا أقرأ العربيّة. عندي مخطوطات كثيرة من والدي ومجموعة من مجلّته (السمير). لا أفهم منها شيئا[١].

(١) (شمسات شباطيّة)/بو علي ياسين

{٨٥} العسكري أنيس!

عمّن عاشوا في حياته، وعن رجل المرور الذي افتُتن به في صغره ورآه أهمّ ما في الشارع؛ كتب أنيس منصور قائلا: كنتُ مبهورا بعسكري المرور، أنظر إليه بإعجاب، ويزداد إعجابي به عندما يشير إلىٰ السيارة، أيّة سيارة أن تقف، وكانت تقف. وطلبْت منه يوما أن أؤدّي هذا العمل عنه، ريْثما يصنع القهوة أو الشاي أو يحلق ذقنه. وكانت ساعات من أروع ساعات حياتي. فأنا أقف وقد ارتديتُ الجلباب والقبقاب والطاقية وأؤدّي هذا العمل الجليل.

{٨٦} كذِبَ المُنجِّمون

في صدْر كتابه عن (طرائف الأخطاء الصحفيّة والمطبعيّة)؛ كتب الصحفي السوري منذر الأسعد: كان الروائي الفرنسي (أنوريه دي بلزاك) يزعم القدرة علىٰ التكهّن بمستقبل الناس من خلال خطوطهم، وذات يوم قدّمت إليه امرأة ورقة عليها بضعة أسطر، قائلة: إنها لصبيّ في العاشرة من عمره. حدّق بلزاك في السّطور طويلا ثمّ رفع رأسه وقال: صاحب هذا الخطّ سيبقىٰ حمارًا طول عمره. فقالت المرأة: لكن هذا خطّك أنت لـمّا كنتَ في سنّ العاشرة!

{٨٧} عميد الأدب العربي!

في سقْطة تَندّر بها روّاد مواقع التواصل الاجتماعي، وعلىٰ حساب لها في توتير يتابعه أكثر من ربع مليون شخص؛ غرّدت إعلاميّة تُدعىٰ (ياسمين الخطيب) قائلة: "اليوم (٢٨ أكتوبر) يوافق ذكرىٰ رحيل عميد الأدب العربي الأستاذ عباس العقّاد، ابن مصر الذي لا يعلم عنه أغلبيّة أهلها، سوىٰ أنه شارع رئيسي بحيّ مدينة نصر". وكان أن علّق ساخرا ممثّلٌ هزليّ يُدعىٰ محمد هنيدي قائلا: "ومنْساش طبعا أنه خد جايزة نوبل في الأدب"[١].

{٨٨} بالعزيمة تنال الغنيمة

أرسل البريطاني تشارلز دارون كتابه الشهير (أصل الأنواع) للناشر، فلم ير الأخير فيه فائدة، ونصح دارون بأن يكتب كتابا عن الحَمَام! وأمام إصرار داروين علىٰ نشر الكِتاب، طَبع منه الناشر علىٰ مضض ألفًا ومئتين وخمسين نسخة. وكانت المفاجأة بيْع جميع النسخ في أوّل يوم خرجَت فيه من المطبعة!

(١) حساب موقع تويتر بتاريخ ٢٨ أكتوبر ٢٠١٨م

{٨٩} الميّت يرمش!

في سيرته الذاتية بعنوان (تربية سلامة موسىٰ)، كتب سلامة: مات جورجي زيدان عقب انتهائه من أحد مؤلّفاته، فما أن أتمّ الصفحة الأخيرة حتىٰ وضع القلم وانسطح، فانفجر شريان أَحدث له (النقطة). وفي اليوم التالي شيّعناه إلىٰ الجبّانة، وكان هناك عدد غير صغير من الأدباء الذين استعدّوا لتأبينه. ووُضع النعش، وكُشف عن الوجه، ونهض أحد المؤبِّنين. ولكن ما إن شرع في إلقاء كلمته، حتىٰ صاح شقيقٌ للمتوفَّىٰ يقول: إنه رأىٰ شقيقه يرمش، وإنه لا يزال حيًّا. وكانت المسألة لا تزيد علىٰ أنّ عاطفته قد تغلَّبت علىٰ عقله، ولكن كانت النتيجة أنّ المشيّعين عادوا ولم يسمعوا تأبينا، وتُرك حارسٌ للجثّة إلىٰ الصباح.

{٩٠} طريقك إلى الشهرة!

شكا ثروت أباظة إلىٰ توفيق الحكيم إهمال النقّاد له، ومخاصمة الشهرة للمبدعين من الكتّاب؛ فأجابه بأنّ الشهرة تأتي إليك؛ إذا ذهبتَ إلىٰ بار في أحد الكباريهات، واتّفقتَ مع راقصة، إمّا أن تصفعك قلما أو تصفعها قلما، فهكذا تصبح مشهورا في لحظة. أمّا طريق الكُتب هذا فطريق وعر وغير مضمون علىٰ الإطلاق[١].

(١) كتاب (ذكريات لا مذكّرات)/ثروت أباظة

{٩١} جنازة من جنس العمل

اشتُهر الكاتب الدانماركي هانس كريستيان أندرسن بالكتابة الخرافية التي تروق للأطفال؛ ولهذا توقَّع أن يكون غالب مشيّعيه من الأطفال، وأوصىٰ وهو علىٰ فراش الموت بأن يكون إيقاع وزمن الموسيقىٰ التي تصاحب جنازته مناسبًا لخطوات الأطفال الصغيرة.

{٩٢} سبحان مقلّب الأحوال!

وسط هذا الطوفان الروائي الذي غمر الساحة الأدبية، وصارت الرواية حديث دور النشر والمطابع؛ قد يَعجب البعض أنّ أوّل رواية مصريّة وعربيّة أَمضاها كاتبُها باسم مستعار! إذ كانت فضيحةً مدوّية أن يشتغل أحد أبناء الذوات بكتابة الروايات.. بقي أن نعرف أنّ الرواية عنوانها (زينب)، ووقّعها مؤلِّفها محمد حسين هيكل باشا باسم (مصري فلاح)، وذلك في عام ١٩١٤م.

{٩٣} حتوف الحروف!

ألّف العقاد كتابا عن الشاعر ابن الرومي عنوانه (ابن الرومي حياته من شعره)، وفيه استبانت فتنتُه بأشعاره، حتىٰ أنه وضعه فوق المتنبّي، وعدّه أَشعر العرب. وعن قصة وفاته الطريفة كتب: كان أبو الحسن القاسم بن عبيد الله، وزير الإمام المعتضد، يخاف من هجائه وفلتات لسانه بالفحش، فدسّ عليه ابن فراش، فأطعمه حلوىٰ مسمومة وهو في مجلسه، فلمّا أكلها وأحس بالسمّ يسري في جسده وهمّ بالانصراف، قال له الوزير: إلىٰ أين تذهب؟ قال: إلىٰ الموضع الذي بعثْتَني إليه. فقال له: سلِّم علىٰ والدي. فأجاب: ما طريقي إلىٰ النّار.

{٩٤} أنثىٰ أم ذكَر!

زار الشاعر خير الدين الزركلي صديقا طبيبا يُدعىٰ سعيد عودة، وفي ختام الزيارة ترك له بطاقة ظاهرها دعابة وباطنها سخرية لاذعة، فقال:

يا طبيبًا فضله ما بيننا مشتهِر

إنّ مَن تخدمنا عندك فيها نظر

ليس يدري الناسُ أنثىٰ هذه أم ذكَر!

{٩٥} فول وطعميّة!

سُئل المازني: هل تطلّق الأدب إذا أصبح دخلك ثلاثة آلاف جنيه في العام؟ فأجاب بسخريته المعهودة: إني أقتنع بثلاثمائة جنيه فقط، ولا أتردد ساعتها في ترك الأدب وفتح دكان لبيع الفول والطعمية! بينما أجاب طه حسين علىٰ السؤال نفسه بقوله: أحب أن تُعطىٰ هذه الثلاثة آلاف للمازني ليفتح دكانه لبيع الفول والطعمية، وأنا زعيم بالذهاب إليه يوميا لآكل من فوله وطعميته لانهما من نوع نظيف، وأغلب ظني أنه سينقد الصحون والقدور وأعمال العمال نقدا حسنا يريح الزبائن.

{٩٦} {شو} يُبكِّت صديقَه

أَهدىٰ الأديب الإنجليزي برنارد شو كتابًا من مؤلّفاته إلىٰ أحد أصدقائه، وكتب له إهداء علىٰ صدر الصفحة الأولىٰ يقول فيه: إلىٰ العزيز فلان، مع تحيّات جورج برنارد شو. وبعد نحو عام، توقّف شو عند إحدىٰ المكتبات القديمة التي تبيع الكتب المستعمَلة، فأدهشه أن يجد الكتاب نفسه الذي أهداه إلىٰ صديقه في العام الماضي معروضا للبيع! ولا يزال الكتاب يحمل إهداءه وتوقيعه! فاشتراه من المكتبة، وأعاد إرساله بالبريد إلىٰ صديقه، بعد أن كتب تحت الإهداء القديم: جورج برنارد شو يجدد تحيّاته!

{٩٧} سرير الكتابة

ذات يوم، قال الأديب طاهر الجبلاوي لصاحبه العقّاد: إن مقالاتك أحدثت ضجّة في الدوائر الوزاريّة، فالتفت إليه باسما، وقال: ألا يعلمون أني أكتبها وأنا نائم؟! إذ كان من عادة العقّاد أن يكتب مقالاته وهو مستلقٍ علىٰ ظهره في سريره بحجرة نومه!

{٩٨} حِوار الأَسِرّة!

عُرف عن الكاتب الأمريكي الساخر مارك توين أنه كان يمارس القراءة والكتابة وهو مستلقٍ في سريره، وقلّما يخرج من غرفة نومه! وذات مرّة جاء أحدُ الصحفيين لمقابلته وإجراء حوار، وعندما سمح له بالدخول؛ اعترضَت زوجتُه قائلة: هذا لا يليق، كيف ستدَعْه يقف بينما أنت نائم علىٰ السرير! فردّ عليها: معكِ حقّ، فهذا لا يليق، اطلبي من الخادمة أن تعدّ لها فراشا آخَر بجواري!

{٩٩} مصْيدة النُقّاد

بطبيعته الساخرة، فضح الكاتب أحمد رجب بعض أدبيّات النقد الذي يحمل علىٰ الناشئة المغمورة بالتجريح والإهمال، بينما يكيل لكبار المشاهير المدح والثناء! فقد ألّف قصة قصيرة وزعم أنها من تأليف الكاتب السويسري الشهير فردريك ديرينمات، وطاف بها مندوبه الصحفي علىٰ أربعة من كبار النقّاد، يسألهم تقييمها، فأشادوا بها وراحوا يعدِّدون مزاياها! وبينما يضحك أحمد رجب في سرّه وجهره ممّن (شربوا المَقلب)، أصرّ بعضهم -ويا لَلعجب- علىٰ أنّ القصّة سويسرية مائة بالمائة، وأنّها -علىٰ رأي المثَل- عنْزة ولو طارت![1]

{١٠٠} جائزة نوبل!

عندما تلقّت زوجة نجيب محفوظ خبر فوزه بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٨م؛ ذهبَت إلىٰ غرفته وأيقظتْه من قيلولته، فسألها: هل من أمر خطير؟ قالت: لقد فزتَ بجائزة نوبل! فأشاح بوجهه قائلا: (كفايه أحلام بقىٰ..سبيني أنام).

(١) كتاب (إنهم يقتلون الأدباء)/ محسن محمّد

{١٠١} أسعار الكتب!

بالمقارنة بين زمن وزمن، تتّضح المفارقة التي تُفغَر لها الأفواه وتتجعّد منها الجباه؛ فعن أسعار الكتب قبل نحو سبعة عقود كتب عبد الوهاب مطاوع في كتابه (سائح في دنيا الله): لم تكن أسعار الكتب في ذلك الوقت من بداية الخمسينيات تزيد علىٰ قروش قليلة؛ فكانت سلسلة اقرأ الأدبية الشهيرة العظيمة تُباع نسختها بستة قروش، وكانت الهلال تنشر سلسلة جورجي زيدان وروائع الأدب العالمي المترجَمة وتُباع بخمسة قروش للنسخة، أمّا سلسلة الكتاب الذهبي التي نشرت مؤلّفات كبار الأدباء فكانت تُباع بعشرة قروش لأنّ طباعتها كانت أفخر وغلافها كان مموَّها باللون الذهبي اتّساقا مع اسم السلسلة.

{١٠٢} كما تَدين تُدان

زار الكاتب الأمريكي مارك توين جارا له، فعثر في مكتبته علىٰ كتاب تمنّىٰ قراءته منذ زمن. ولـمّا طلب استعارته لبضعة أيام، ردّ عليه الجار قائلا: آسف يا مستر توين، لأنني لا أعير كتبي، ولكنك تستطيع أن تأتي إلىٰ هنا وتجلس في مكتبتي وتقرأ الكتاب متىٰ أردت. وبعد أيام زاره هذا الجار، فرأىٰ في الحديقة آلة زراعية لتسوية الأرض بعد الحراثة تُسمّىٰ مِدْحلة، وعندما استأذن في استعارتها واستعمالها في غرض ما، أجابه مارك: لا مانع عندي، ولكن علىٰ أن تستعملها هنا في حديقتي!

{١٠٣} طقوس العزلة

عن حيلته لإلزام نفسه العزلة والانقطاع التامّ للقراءة، كتب الأديب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس: جاءت العطلة، فاعتزلْت داخل البيت مع كمية كبيرة من الكتب المُستعارة عن الحيوانات والنباتات والنجوم، وظللْت منكَبّا عليها ليلا ونهارا، مثل إنسان يقتله الظمأ ثم ينكبّ علىٰ ينبوع لكي يشرب. لم أكن أخرج من البيت، وبشكل مقصود كنت قد حلقتُ نصف شعر رأسي، وحين جاء أصدقائي يدعونني لنزهة معهم، أخرجْت رأسي من النافذة وأشرْت إلىٰ نصف الرأس المحلوق، ثم عدْت إلىٰ كتبي وأنا أصغي بفرح لضحكاتهم الساخرة وهم يبتعدون[١].

{١٠٤} رهبة المشاهير!

عندما سُئل أديب البرازيل الأوّل باولو كويلهو عن كتّابه المفضّلين، ذكر من بينهم الأرجنتيني خورخي بورخيس، وأضاف أنه سافر بالحافلة لمدّة ثمان وأربعين ساعة لمقابلته، ولكن اللقاء لم يتمّ بسبب خطأ منه: فعندما رأىٰ بورخيس بقي مشلولا ولم يقل شيئا![٢]

(١) (تقرير إلى غريكو)/نيكوس كازانتزاكيس

(٢) كتاب (كالنهر الذي يجري)/باولو كويلهو

{١٠٥} حرف القاف

كان الطبيب والبرلماني محجوب ثابت يحرص علىٰ الحديث بالعربية الفصحىٰ، ويُكثر من ترديد حرف القاف في حديثه، فلم يفلتْها صديقه الشاعر حافظ إبراهيم، ونظم تلك الأبيات متفكّها فيه وفي قافه:

"يرغي ويزبد بالقافات تحسبها قصف المدافع في أفق البساتين

قد خصّه الله بالقافات يعلكها واختصّ سبحانه بالكاف والنّون"

{١٠٦} القُبْلة!

يبدو أنّ المرء يقرأ بقلبه وعقله قبل عينه، فيبصر ما يهوَىٰ لا ما يرَىٰ..ومِن ذلك أنّ الوزير السعودي محمد عبده يماني لـمّا أنشأ دار (القِبلة) للنشر، اتّصل به صحفي لبناني يُصدر عدّة مجلّات فنيّة مبتذَلة، وعرض عليه إتحافه بكتاب تنشره الدار، يتتبَّع فيه قُبُلات إحدىٰ المطربات في أفلامها السينمائية، من أوّل قُبلة إلىٰ آخر قُبلة، وعدّ كتابه خبْطة في سوق الكتب العربيّة! وواضح أنّ الصحفي النحرير بنىٰ اتّصاله ومشروعه علىٰ ضمّ القاف المكسورة في اسم الدار، فتحوّلت كلمة (القِبلة) إلىٰ كلمة (القُبلة)، مع ما بينهما من بُعد كبُعد الثرىٰ من الثريّا.[١]

(١) (طرائف الأخطاء الصحفيّة والمطبعيّة)/منذر الأسعد

{١٠٧} قُرْصان الشّعر!

عاش في القرن الثامن عشر شاعرٌ قاهريّ يُدعىٰ عامر الأنبوطي، وكان فصيحا مجيدا، ولكنه كلّما وجد قصيدةً لشاعر عارضها بقصيدة هزلية وقلَبها وزنا وقافية إلىٰ أخرىٰ تفوح منها رائحة الطعام والشراب! فعارض ألفية ابن مالك، ولامية الطغرائي، ولامية ابن الوردي. ولهذا كان الشعراء يتحامون منه، ويَفْدون قصائدهم من هزله بشيء معلوم من الدراهم![١]

{١٠٨} يوميّات عبقري

في مقدّمة يوميّاته السرياليّة كرسْمه الغرائبي وشاربه النيتشاوي؛ كتب الرسّام الإسباني (سلفادور دالي) ما يشبه اللامعقول ويقترب من الهلاوس قائلا: حتىٰ أكتب هذه اليوميّات، فإني ألبس لها للمرّة الأولىٰ، حذاء من جلدٍ لمّيع لم أستطع أن ألبسه لمدّة طويلة، حيث إنه ضيّق بشكل مرعب. ألبس هذا الحذاء عادة قبل أن ألقي محاضرة، فالضغط المؤلم الذي يسبّبه لقدميّ يحثّ قدراتي الخطابية لأقصىٰ درجة. هذا الألم الساحق الحادّ يجعلني أغني كالعندليب، أو كأولئك المغنّين من نابولي، الذي يلبسون هم أيضا أحذية ضيّقة جدّا. فألم البطن والتعذيب الغامر الذي يستفزّه الحذاء، يجبراني علىٰ أن أستخلص كلمات مستقطَرة وحقائق سامية، نبعت من الاستنطاق الفائق للألم الذي تعانيه قدماي!

---

(١) (نوادر الكتب)/ محمد خير يوسف

{١٠٩} أمير الشّعراء!

عبّر بعض الشعراء عن سخريتهم من مبايعة أحمد شوقي بالإمارة، فاختاروا موظّفا يعمل في دار الكتب، يُسمّىٰ حسين محمّد، ويلقَّب بالبرنس، وعُرف عنه محبّته للأدب. ثمّ أقاموا له حفلا، التفّوا فيه حوله، بعد أن أجلسوه علىٰ كرسي إمارة الشّعر، وراحوا واحدا تلو الآخر يمطرونه بمدائحهم الشعريّة!

{١١٠} استقبال حافل!

عن أوّل يوم دراسي له، كتب الأديب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس في مذكّراته: كان المعلّم يمسك بقضيب طويل، وبدا متوحّشا بأنياب طويلة، فاسترقْتُ النظر إلىٰ قمّة رأسه لأرىٰ ما إذا كان له قرون لكنني لم أستطع أن أرىٰ لأنه كان يضع علىٰ رأسه قبّعة. وحوّلني والدي إلىٰ المعلّم، وقال وهو يفلت كفّي من كفّه: هذا ابني: عظامه لنا واللحم لك، لا تشفق عليه، اجلده واصنع منه رجلا. فأجاب المعلّم وهو يشير إلىٰ عصاه: لا تقلق: هذه هي الأداة التي تصنع الرجال.

{١١١} قصّة كتاب

عن الدافع وراء تأليفه كتاب (البئر الأولىٰ)، كتب الأديب الرسّام جبرا إبراهيم: ما فكّرت في كتابة (البئر الأولىٰ) إلّا بعد أن ملأَت حفيدتي (ديما) علينا الحياة مجدَّدا، وشعرْت أنني يجب أن أدوّن لها بعضا من ذكريات طفولتي لتقرأها عندما تكبر، فتقيم لها صلة نفسية وذهنية مع فترة مضت ولن تعرفها إلّا إذا وضعْتُ لتلك الفترة صورة لن ينال من خطوطها وألوانها مَرّ الزمن، وهي الصورة التي ترسمها الكلمة المكتوبة. فأحفادنا ليسوا فقط أكباد أكبادنا، إنهم بروعتهم وحيويتهم الواهبون لنا تلك الحصانة العزيزة..الحصانة ضد الانقراض[١].

(١) (معايشة النَّمِرة)/جبرا إبراهيم جبرا

{١١٢} ما حال الثعلبّ!

في واحدة من طرائفه مع اللغة الإنجليزية عند قدومه إلىٰ أمريكا، كتب ميخائيل نعيمة: كنت أسمع الناس عند التلاقي يتبادلون الأسئلة عن الصحّة وعن الأشغال وعن (الفوكس)، فلا أفهم الكلمة الأخيرة. لذلك رحت أستشير القاموس بشأنها. ويا لَدهشتي عندما وقعْت علىٰ كلمة (fox) وفهمْت أنها تعني (الثعلب)! أ لعلّ الأقوام في هذه البلاد يربّون الثعالب ويهتمّون بها إلىٰ حدّ أن يستفسر بعضهم بعضا عن حالها في كلّ يوم؟ ولكننا لا ثعالب عندنا، ولَكَم سمعتُ الناس يسألون أخي عن الفوكس مثلما سمعْته يسألهم! وعندما عاد أخي في المساء، سألته عنها؟ فإذا بها (folks) وتعني الأهل أو العيال![1]

{١١٣} البِشْري وحافظ

علىٰ صفحات كتابه (في المرآة)، أراد الساخر عبد العزيز البشري أن يصف واسع محفوظ شعر صديقه حافظ إبراهيم فقال: ويمكنك أن تعدّه بحقّ أجمع وأكفىٰ كِتاب لمتخيَّر الشعر العربي عُرف إلىٰ اليوم، وليتهم، إذ يُشرف علىٰ السنّ، بدل إحالته إلىٰ المعاش، يحيلونه علىٰ أحد دواليب القسم الأدبي في دار الكتب، إذَن لعصموا عليها ذخيرة، هيهات أن تُعوَّض علىٰ وجه الزمان!

---

(١) (سبعون) ج٢/ميخائيل نعيمة

{١١٤} تَوارُد خواطر!

عن حادثة غريبة تتجلّىٰ فيها بوضوح ظاهرة تَوارُد الخواطر التي تَكثُر في المعاني وتَندُر في الألفاظ؛ كتب ميخائيل نعيمة: بعد عودتي إلىٰ الوطن عام ١٩٣٢، طُلب إليّ إلقاء العديد من الخطب والمحاضرات، وعندما شئت جمْعها ونشْرها في كتاب، رحْت أفكّر في عنوان مناسب ينمّ عن مضمونها، ووضعْت من العناوين نحو العشرين، ولكن لم يُرضني أيّ منها! وبغتة خطر لي عنوان (زاد المعاد)، فشعرْت أنه العنوان الأمثل، وحسبْته هبط عليّ هبوط الوحي. ولَشدّ ما أدهشني بعد صدور الكتاب بعام، أن ألتقي رجلا غريبا في إحدىٰ مكتبات بيروت، وأن يتناول ذلك الغريبُ كتابي فيقلِّبه هنيهة ثمّ يفرك جبينه ويقول لصاحب المكتبة: زاد المعاد..لكأني أذكر كتابا قديما بهذا العنوان..آ! زاد المعاد في هدي خير العباد (يقصد كتاب ابن القيّم). وأرجو أن يصدّقني القارئ إذا قلت له إنني لم أكن قد أبصرْت هذا الكتاب في حياتي ولا سمعْت به![1]

(١) (سبعون) ج٢/ميخائيل نعيمة

{١١٥} الموت جوعا!

حينما عزم الأديب الفرنسي فولتير علىٰ امتهان الكتابة وترك العمل بالسلك السياسي، عارضه أبوه بشدة، وخاطبه قائلا: إنك بالكتابة ستموت جوعا! بل إنه حرمه من الميراث حيال تمرّده وخروجه عن طاعته. الطريف أن حدس الأب قد خاب، وصار فولتير ثريًّا في غضون عشر سنوات.

{١١٦} للّه دَرُّك!

كمثال علىٰ الجهل الذي يقْلب المدْح إلىٰ قدْح؛ ذكر الكاتب أحمد المرزوقي أنّ أحد حرّاسه في جحيم سجن تزمامارت أمدّه بإناء زائد من الماء، فشكره علىٰ مكْرمته العظيمة هذه قائلا: لله درُّك! ولكنه اندهش حين رأىٰ الحارس ينظر إليه بغيظ شديد ويندفع في ثرثرة متذمّرة، بعدما وصله المعنىٰ: لله ضرّك! من الإضرار، وظنّ أنّ المرزوقي يدعو عليه![1]

(١) (تزمارت، الزنزانة رقم ١٠)/أحمد المرزوقي

{١١٧} نيرودا؟

في مذكّراته (أعترف بأنني قد عشْت)، وعن القصة وراء اختياره لهذا الاسم المستعار، كتب الشاعر التشيلي بابلو نيرودا: حين كان لي من العمر أربع عشرة سنة، كان والدي يضطهد نشاطي الأدبي في إمعان وتعنّت، إذ لم يكن يرضيه أن يكون له ولد شاعر. وكي أخفي أوائل أشعاري، فقد بحثت لي عن لقب أتبنّاه وأنشر به هذه الأشعار، وبهذا يعْمَه والدي عن تبيان جليّة الأمر. فعثرتُ في إحدىٰ المجلات علىٰ هذا الاسم التشيكي، دون أن أدري أنه اسم كاتب كبير يجلّه شعب بأكمله، وله نصب تذكاري منتصب في العاصمة براغ (جان نيرودا). وما إن وصلْت إلىٰ تشيكوسلوفاكيا، بعد سنين طويلة، حتىٰ هرعْت فوضعْت زهرة عند أقدام تمثاله الملتحي.

{١١٨} القصيدة الأنْفيّة

داعب أحمد شوقي ابن خالٍ له كانت أنفه طويلة، فقال:

لك أنف يا بن خالي ... تعبَت منه الأنوفْ

أنت بالبيت تصلّي ... وهو بالركن يطوف!

{١١٩} أطْول التراجِم!

ترْجم ابنُ الخبّاز للعالِم الحنبلي ابن أبي عمر، فجاءت سيرته في مائة وخمسين جزءا! إذ فصّل فيها المؤلّف تفصيلا مملّا؛ فكان إذا ذكر خصلة من خصاله كالعلم والزهد والتواضع، ساق الأسانيد الطويلة التي تدل علىٰ تلك الخصلة. وإذا ذكر شيوخه من الحنابلة، راح يترجم لهم ويطيل في ذكر أخبارهم. ولـمّا أتىٰ ذكر الإمام أحمد بن حنبل، ذكر أخباره وسيرته وقصة محنته. ثمّ أورد سيرة النبي صلىٰ الله عليه وسلم لكوْن ابن أبي عمر واحدا من أفراد أمّته! فكانت بذلك أطْول سيرة لعالِم[1].

{١٢٠} تَشابُه أسماء!

من طريف ما ذكره المفكّر عبد الوهاب المسيري في سيرته؛ أنه حين كان طالبا في المدرسة الثانوية، وكلّما أرسل خطابا لإحدىٰ الصحف، يعبّر فيه عن إعجابه أو استنكاره لشيء ما؛ يُفاجَأ بأن خطابه يجد طريقه إلىٰ النشر، بل ويُعطَىٰ مكان الصدارة أحيانا! ومع أن زملاءه فسّروا له ذلك بأنّ أسلوبه أدبي راق، إلّا أنه ظل حائرا إزاء هذه الظاهرة، إلىٰ أن اكتشف أنّ المسألة مجرّد تَشابُه أسماء. فكثير من المحرّرين ظنّوا أنّ عبد الوهاب المسيري من دمنهور، هو نفسه عبد المعطي المسيري الأديب المشهور ابن المدينة نفسها!

---

(١) (صُوى وكُوى)/محمد بن سليمان المهنا

{١٢١} لا أدري!

في عام ١٩٦٣، تردّد اسم الشاعر بابلو نيرودا بقوّة ضمن أروقة جائزة نوبل للأدب، وفي يوم إعلان الفائز بالجائزة؛ تجمّع الصحفيّون بكاميراتهم حول بيته. وفي المساء زاره السفير السويدي وزوجته ليحتفلا معه بلحظة إعلان فوزه بالجائزة التي كانا يعتقدان اعتقادا أكيدا أنها من نصيبه، ولكن الخبر جاء بمنحها إلىٰ الشاعر اليوناني سيفيريس. ولدىٰ مغادرة السفير، انْتحىٰ بنيرودا جانبا، وقال له: تعرف أنّ الصحفيين سينهمرون عليّ ويسألونني عن سيفيريس، ولست أدري شيئا في هذا الشأن، أتستطيع أن تخبرني مَن (سيفيريس) هذا؟ فردّ عليه نيرودا بصراحة وصدق: أنا كذلك لست أدري شيئا عنه!

{١٢٢} صَدَق زوبيروس!

اشتُهر الفيلسوف اليوناني زوبيروس بالفراسة، وعندما التقىٰ سقراط لأوّل مرة، ووضعه في ميزان الفراسة؛ ارتآه شخصا غبيًّا ومملًّا وثرثارا! ولما نُقل ذلك الوصف إلىٰ سقراط بعد مرور سنوات عدّة، ضحك وقال: صدق زوبيروس، لقد كنت كذلك قبل أن تهذّبني الفلسفة[١].

(١) (عن قرب، مرآتك نحو فهم الآخَر)/باسل شيخو

{١٢٣} أغرب تكريم!

جلس الشاعر التشيلي روخاس خيمينيس ذات مرّة بأحد المقاهي، فاقترب منه رجل مُسنّ أكل عليه الدهر وشرب وبال، وبعدما أعرب عن إعجابه بشخص روخاس وأشعاره، طلب موافقته علىٰ تكريمه بأن يسمح له بالقفز فوقه! ولـمّا استبْدع خيمينيث التكريم، واستغْرب من قدرة هذا الـمُسنّ علىٰ أن يقفز فوقه؟ أكّد له الرجل أنه سيفعل، ولكن ليس الآن، إذ سيقفز فوق تابوته عند مماته! ثمّ أطْلعه علىٰ قائمة تضم أسماء شخصيات لامعة نالوا هذه المكْرمة وقفز فوق جثّتهم! وبعد مرور بضع سنين، مات خيمينيث في إحدىٰ ليالي الشتاء الماطرة، وبينما تَحلّق أصدقاؤه حول نعشه في العاصمة سنتياجو، حضر زائر غريب بملابس سوداء، يجلّله الحزن ويتسربل بالصمت والحِداد، فتراجع إلىٰ الخلف قليلا، ثمّ قفز فوق التابوت وانصرف أمام دهشة الحضور وحيرتهم![١]

(١) (أعترف أنني قد عشت)/بابلو نيرودا

{١٢٤} شكرٌ وتقدير!

قامت إحدىٰ دور النشر بطبع بعض كتب المفكّر أنور الجندي دون إذن منه، فساء ذلك أحد أصدقائه وأخبره كي يتّخذ السبل القانونية التي تحفظ له حقّه، ولكنه فوجئ بأنّ الجندي يطلب منه إبلاغ شكره العميق للدار لتيسير وصول ما يكتبه إلىٰ القرّاء!

{١٢٥} توفيق غير الحكيم

كان توفيق الحكيم مغرَما حتىٰ الثمالة بقراءة القصص، ولأنّ ذلك في عُرف أبويْه رجس من عمل الشيطان، فقد اعتاد التسلُّل بكتبه إلىٰ أسفل السرير، متستِّرًا بالملاءة المنسدلة أطرافها إلىٰ الأرض. وفي اليوم الذي تخفت فيه إضاءة مخبئه، يستعين علىٰ العتمة بشمعة. وبينما هو منهمك ذات مرّة في القراءة، سمع صياح أبويْه عليه لتناوُل الغداء، فهرْول إليهم لئلّا ينكشف سرّه، تاركا وراءه الشمعة والكتب. وما هي إلّا بضع دقائق، حتىٰ كان الجيران يدقّون بابهم ويصيحون: حريقة..حريقة..عندكم حريقة!

{١٢٦} كيف تداعب حماتك؟!

في كتابه (كيمياء الفضيحة)، كتب أنيس منصور: كان لي صديق يحبّ مداعبة حماته، ولكن بقسوة. ولـمّا أصدر كتابا عن المرأة، طلب مني أن أساعده في كتابة إهداء إليها، فاقترحْت هذه العبارة: إلىٰ حماتي وحيوانات أخرىٰ، أهدي هذا الكتاب! ولما ماتت، اقترح أن أساعده في كتابة إهداء لها، فاقترحْت هذه العبارة : مكتوب علىٰ قبرها..هي تنام في هدوء، وأنا أيضا!

{١٢٧} الانتقام البرئ

عن طريقته الطريفة للتنفيس عمّا يلاقيه في المدرسة من قهر، كتب شاعر الهند الأشهر (طاغور) في سيرته: اكتشفْت عندما كنت في المدرسة الشرقية طريقة للخلاص من مذلّة كوني تلميذا. لقد شرعتُ في تدريس فصل خاص بي في أحد أركان شرفتنا. كانت الأعمدة الخشبية تلاميذي وأنا أقوم بدور المدرّس. أجلس علىٰ كرسي أمامهم وفي يدي عصا. كنت قد قرّرت مَن هم التلاميذ المجتهدون ومَن هم الكسالىٰ، وكنت أميّز حتىٰ بين الهادئين والأشقياء، والأذكياء من الأغبياء بوضوح. لقد عانت أعمدة الشرفة كثيرا من ضربي المستمرّ لها، لدرجة إنها كانت تتمنّىٰ التخلّي عن أرواحها لو كان فيها حياة. وكلّ عزائي أنّي لم أنفّس عن هذه البربرية وأصبّ جام غضبي علىٰ أيّ مخلوق رقيق الحسّ[١].

(١) (ذكرياتي)/ رابندرانات طاغور

{١٢٨} مدمن كتب

ذكَر الكاتب والمؤرّخ السّوري محمد خير رمضان: أنه كان لا يخرج إلّا ومعه كتاب، ولا يعرف التوازن في المشي إلّا إذا كان الكتاب ملازما له ومشدودا عليه بأصابعه، وإذا لم يجد كتابا اتخذ لفافة من الورق بيده، ليخدع نفسه بأنه مستصحِب كتابا أو شبهه! أمّا جيوبه فكانت طاولة متنقّلة مليئة بالأقلام والأوراق والقصاصات والدفاتر!

{١٢٩} أزمة ورق

لـمّا طبع محمد راغب الطباخ كتابه (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء)، الذي يقع في سبعة مجلّدات، بقيت عنده نسخ كثيرة لم تُبَع. وفي أثناء الحرب العالمية ارتفع ثمن الورق، ولانعدام الورق في تلك الفترة، رأىٰ صاحب دكّان يحتاج إلىٰ ورق لتغليف مبيعاته، أنه لو اشترىٰ الكتب من الشيخ وغلّف بها مبيعاته لوفّر علىٰ نفسه عناء وجود ما يغلّف به المبيعات . فاشترىٰ من الشيخ عدة نسخ من الكتاب واستعملها في التغليف. ولـمّا عرف الشيخ ذلك، خرج من بيته مسرعا إلىٰ الدكّان، وردّ إلىٰ صاحبه ما دفعه من مال، واستردّ ما بقي من الكتب، وحمد الله علىٰ ذلك[١].

(١) (مع الكتاب)/فهد الجريوي

{١٣٠} السّرقات الأدبية

يَروِي الاديب محمد لطفي جمعه أنه قدم مسرحية من تأليفه عنوانها (الحبّ والضمير)، علىٰ أمل تمثيلها فوق خشبة مسرح دار الأوبرا الملَكية. وقد طال انتظاره لليوم الذي يُزاح فيه الستار عن هذه المسرحية، ثم خاب هذا الانتظار وتحوّل إلىٰ دهَش، حين أقْدم نائب مدير المسرح علىٰ ذبح الضمير، بانتحال المسرحيّة، واصطناع فيلم منها عُرض علىٰ شاشة السينما باسم (نشيد الأمل) ومثّلتْه أمّ كلثوم[١].

{١٣١} أدب السجون

أراد الأديب والصحفي العراقي (جعفر الخليلي) الكتابة عن حياة السجون، ولكنه أرادها كتابة معاناة ومكابدة؛ فتقدّم إلىٰ السلطات بأغرب طلب، إذ التمس منها أن تزجّ به في السجون، لكي يدرس أوضاع المسجونين عن كثب، ويستصْفِي العبرة من حياتهم البائسة! وهو ما وافقَت عليه السلطات، فأوْدعته إحدىٰ الزنزانات، و عاش السجن بجميع وقائعه، وخرج منه بكتابيْن!

(١) (وديع فلسطين يتحدّث عن أعلام عصره)/ ج٢

{١٣٢} أَساء سمْعا فأَساء قولا!

أوان إقامته بالمستشفىٰ عليلا، شرع الأديب بولس سلامة في قطع وحشة ليله، وراح يحادث أحد رفقائه سائلا إيّاه عن اسمه؟ فقال: راشد النحّاس، ولما كان الرجل ألثغا، حسبه سلامة يقول (النحّات) بدلا من (النحّاس)، وأوقعه هذا التصحيف اللفظي في خطأ طريف، إذ تصوّر رفيقَه من أهل الفنّ الذين تنكّر لهم الدهر كما تنكّر للعبقريين من قبل ومن بعد، وأخذ في تعزيته وضرْب الأمثال له. فحدّثه عن زملائه نحّاتي اليونان والطليان، وبيّن له ما يلقاه الملهَمون من البؤس والشقاء. كلّ هذا والرجل صامت صمت القبور، إذ كان مجرّد طفيلي يتعيّش في مضارب العرب، ولا صلة له بفنّ أو نحت!

{١٣٣} تعْزية ومواساة!

أيام تولّيه مشيخة الأزهر ورئاسته لهيئة العلماء، اشترىٰ الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي خمسة من الديوك الرومي، ولم يكد الصباح يطلع عليها حتىٰ ماتت! فأرسل حافظ إبراهيم إلىٰ الشيخ كتاب تعزية يمازحه فيه بقوله:

"رحِم الله خمسةً من ديوكٍ ... للمراغي عُوجلت بالفناء

فلو أنّ الأستاذ خُيّر فيها ... بين موتٍ لها وبين فداء

لافتداها بخمسةٍ من شيوخِ ... من أساطين هيئة العلماء"[١]

{١٣٤} خَرِّقْ خَرِّقْ

كتب أحدُهم كلمة رثاء في أحد العلماء، فوشّاها بالمدح والثناء، ثم رصّع ذيلها ببيت من الشعر جاء فيه: "يمارس نفسًا بين جنبيه كَزّةً،،إذا همّ بالمعروف قالت له: مهلا"، وقبل أن يرسلها إلىٰ إحدىٰ الجرائد، عرضها علىٰ صديق له، فبُهت الصديق الأديب وقال: أتدري معنىٰ كزّة؟! إنه البخل الشديد. فأدرك الرجل أنه نثر الملح علىٰ الثريد، وتحوّل الثناء الجميل إلىٰ هجاء مرير، فقال لصاحبه: خَرِّق خرِّق، أي مزِّق ما كتبتُه تمزيقا[٢].

---

(١) (زعماء وفنانون وأدباء)/كامل الشناوي

(٢) (خواطر)/د.محمد إبراهيم الحمد

{١٣٥} هديّة السماء

عن حقبة ما قبل الكتابة التي أقبلَت عليه بجحافل الثروة وخيول الشهرة، كتب الروائي الياباني اللامع هاروكي موراكامي: كنّا مَدينين للبنك ولأشخاصٍ قدّموا لنا الدعم في إنشاء مقهىٰ صغير، وكان سداد ديوننا نضالا مستمرّا، وفي إحدىٰ المرّات عجزْنا عن دفع القسط الشهري المستحَقّ علينا للبنك، وبينما نسير أنا وزوجتي في وقت متأخّر من الليل مطأطِئين رؤوسنا، عثرْنا علىٰ نقود ملقاة في الشارع، وسواء كان ذلك عرَضا أو نوعا من التدخّل الإلهي، لا أعرف، فإن المبلغ ماثَل ما نحتاج إليه بالضبط، وبما أن تاريخ الدفع وافق اليوم التالي، فقد بدا هذا المال كما لو أنه إيقاف تنفيذ لحكم بالإعدام[١].

{١٣٦} أطوارا؟

عن شيخ كتّابه، سطّر طه حسين في الأيام ساخرا: (كان من أذكىٰ الفقهاء وأشدّهم علما وأقدرهم علىٰ التأويل. سأله صبيّ يوما عن معنىٰ قوله تعالىٰ: "وقد خلقكم أطوارا"[٢]، فأجاب هادئا مطمئنا: خلقكم كالثيران لا تعقلون شيئا).. وكأن الأطوار جمع طور أي ثور كما ينطقها العوام.

---

(١) (حياة الكتابة)/عبد الله الزماي

(٢) نوح ١٩، وقد أخطأ العميد فكتب الآية في الأيام هكذا "وخلقناكم أطوارا"!!

{١٣٧} ينعِي نفسه!

امتدادا لخطّ سخريته التي طوّقت كلّ كتاباته، سطّر الأديب محمد عفيفي نعْيه قبل رحيله، وأوصىٰ بألّا يُنشر في صفحة الوفيات، وجاء فيه: "عزيزي القارئ: يؤسفني أن أخطرك بشيء قد يحزنك بعد الشيء، وذلك بأني قد توفّيت، وأنا طبعا لا أكتب هذه الكلمة بعد الوفاة (دي صعبة شوية)، وإنما أكتبها قبل ذلك وأوْصيت بأن تنشر بعد وفاتي، وذلك لاعتقادي بأن الموت شيء خاص لا يستدعي إزعاج الآخرين بإرسال التليغرافات والتزاحم حول مسجد عمر مكرم حيث تقام عادة ليالي العزاء، وإذا أحزنتْك هذه الكلمات، فلا مانع من أن تحزن بعض الشيء، ولكن أرجو أن لا تحزن كثيرا"[١].

{١٣٨} أولادنا ثمارنا

من إهداءات الكتب الفريدة والطريفة، أن زوجين ألّفا كتابا مشتركا وصدّراه بقولهما: إلىٰ أولادنا..وهم الثمار الأخرىٰ للتعاون بيننا!

(١) (ليلة سقوط الرئيس)/سامي كمال الدين

{١٣٩} تهديد بالقتل!

عن سياسته في إعارة الكتب؛ كتب الأديب السوري عبد المعين الملوحي: حدث مرّة أن استعار منّي أحدهم كتاب (بين العلم والدين)، وكان يعمل بدكان في مدينتي حمص. ولمّا طالت مدّة استعارته للكتاب، ذهبتُ إليه أطالبه بردّه لي، فماطلني مرّة تلو أخرىٰ، وصبرْت كثيرا. لكنّني ما لبثْت أن قرّرت مواجهته بإلحاح، فإذا به يهدّدني بالقتل إذا عدت لمطالبته بإعادة الكتاب! فاستغنيتُ عن الكتاب، بيْد أني اتخذْت قرارا منذ ذلك الزمن البعيد بالامتناع عن إعارة أيّ كتاب لأيّ إنسان كان[١].

(١) (الإنسان...ذلك المظلوم)/عبد المعين الملوحي

{١٤٠} احترام الخطّ العربي!

حينما أقام الخديوي محمّد علي مسجدا باسمه، استقدم لكتابة خطوطه رائدا من روّاد الخط العربي، فأراد هذا الخطاط اختبار مدىٰ احترام الخديوي وتقديره لفنّ الخط. فأرسل إليه لوحة بخطّه وقال لحاملها: اذهب بها إلىٰ الخديوي، فإن استقبلها واقفا وافقْتُ علىٰ العمل الذي كلّفني به، وإن استقبلها جالسا سأرفض ولي في ذلك كلّ العذر والحقّ. ولما دخل علىٰ الخديوي في مجلسه المزدحم بالوزراء، لم يقف ويخفّ لاستقبالها، فتسمّر حامل اللوحة مكانه وأخبر الخديوي بما أسرّ إليه الخطّاط، فأمره بالخروج والعودة، ليقف هو ووزراؤه احترامًا للخطّ ولرغبة الخطّاط الفنان.

{١٤١} مكسويني؟

هذا اسم حصان الأديب محجوب ثابت، حسبما سمّاه أصدقاؤه بهذا الاسم تشبيها له باسم جواد أيرلندي شهير مات جوعا، وذلك لأنه كان هزيلا تبدو عليه أمارات الجوع وعدم الرعاية. وقد نظم فيه أحمد شوقي شعرا فَكِهًا قال فيه:

فإنك شمسٌ والجياد كواكبُ
وإنك دينارٌ وهنّ الدراهمُ
كأنك إن حاربْتَ فوقك عنترُ
وأنت ابن سينا حين تسالمُ

{١٤٢} لِيش العجَلة!

عن نوادره مع إعارة الكتب، قال الشيخ علي الطنطاوي: جاءني مرّة أستاذ محترم في قومه، يلتمس إعارته جزءا من (تفسير الخازن) الموجود في مكتبتي، ليراجع فيه مسألة ويردّه إليّ عاجلا، ففعلْت، وانتظرتُ أربع سنوات ثمّ ذكّرتُه به، فغضب وقال: ليش العجلة يا أستاذ؟ لَم أراجع المسألة بعد![١]

{١٤٣} آلة كاتبة!

في بدء مشواره الكِتابي، حمل الروائي الأمريكي أرسكين كالدويل أغراضه، وقصد فندقا رخيصا يبيت فيه ليلة، وحين لمح موظف الفندق آلته الكاتبة سأله: هل أنت كاتب؟ ولما أومأ بالإيجاب، رفض طلبه قائلا: لا نكسب من وراء الكُتّاب غير المتاعب، يقيمون ثم يتسلّلون ووراءهم حقائب فارغة، ودائما يجدون وسيلة للزوغان بآلتهم الكاتبة. الطريف أنه في غضون خمس سنوات من هذا الطرد المهين، ذاع صيت ماكدويل؛ فوُزّعت ملايين النسخ من كتبه، وتُرجمت أعماله إلىٰ لغات عدّة، واخترقَت شهرته حدود الولايات المتحدة![٢]

---

(١) (إضاءات في طريق العلم)/الدرر السَّنيّة

(٢) (لعبة الأدب)/فتحي خليل

{١٤٤} سرطان البحر!

امتدادًا لنهجه الغرائبي، اشترىٰ الأديب الفرنسي جيرار دي نيرفال سرطان بحر حيّ، وأخذه معه يفسّحه في أرجاء حدائق لوكسمبورغ مربوطا بشريط أزرق، مدافعًا عن ذلك بقوله: "سراطين البحر مخلوقات مسالمة وجادّة، وملمّة بأسرار البحر، وهي لا تنبح أو تخدش خصوصية المرء كما تفعل الكلاب. كان جوتة يبغض الكلاب ولم يكن مجنونا"[١].

{١٤٥} مهنة المتاعب

لكثرة المعاناة التي حصدها الكاتب إحسان عبد القدوس من وراء الصحافة، وكانت سببا في تعرّضه للسجن ومحاولات اغتيال؛ أشفق علىٰ ابنه محمد من العمل بها، ونصحه بالعمل في المحاماة بناء علىٰ شهادة الحقوق، ولكنه رفض نصيحتَه وتحدّىٰ رغبتَه، فقام إحسان بخطوة استباقية وهي تحريض رؤساء تحرير الصحف وتوصيتهم بعدم تشغيله معهم. ورغم ذلك واصل الابن مشواره الصحفي ونجح فيه، وندم الأب لاحقا لأنه فكّر يوما في حرمانه من الصحافة وحرمان الصحافة منه[٢].

(١) (قلق السعي إلى المكانة)/آلان دو بوتون

(٢) (حوارات الصفوة)/محمد السيد محمد

{١٤٦} أقلام نون النسوة؟!

في حوار صحفي لا تنقصه الجرأة، طُلب من الكاتبة صافيناز كاظم وصفا موجزا لأساليب بعض بنات جنسها من الكاتبات؟ فنعتَت أسلوب غادة السمّان بأنه رقص بلدي! وأسلوب كوليت خوري بأنه هزّ وسط! وأسلوب سكينة فؤاد بأنه مضغ لبان، أمّا أسلوب غريمتها نوال السعداوي فوصفتْه بأنه نصْب!!

{١٤٧} مقلب أدبي

ضمن قفشاته الساخرة ومقالبه الأدبية، اختار الكاتب أحمد رجب مقالا قصيرا وقديما للأديب توفيق الحكيم، وعرضه علىٰ ثلّة من الصحفيين والكتّاب، وسألهم الرأي والتقييم بعدما نسبه إلىٰ قلم أديبة ناشئة. فقال العقاد: هذه سطور كاتب في منتصف الطريق يستحق التشجيع. وقال إحسان عبد القدوس: أفكار قديمة وأسلوب غير صالح للنشر. بينما انبرىٰ آخَر وقال بكلّ ثقة ووضوح: صفر علىٰ عشرة.

{١٤٨} عقدة النحو

في إحدىٰ اجتماعات نادي القصّة؛ تحدّث توفيق الحكيم فأخطأ في النحو، وقام طه حسين بإصلاح غلطه. ثم طلب طه حسين من إحسان عبد القدوس أن يقرأ شيئا، فردّ عليه الأخير قائلا: هوّ أنا مجنون أقرأ قدّامك..إذا كنت طلّعت غلط لتوفيق الحكيم..أُمّال حتعمل فيّ إيه!

{١٤٩} هات عشرين قرشا!

عن كتابه (ذكريات عارية) الذي اختار له عنوانا تسويقيا مثيرا بحكم خبرته المديدة في مجال الدعاية والإعلان، كتب د. السيد أبو النجا: كنت يوما في نادي الجزيرة بعد أن صدرت الذكريات، فإذا بصديقي الأستاذ أحمد دانش يناديني ويقول: "هات عشرين قرشا"، قلت: لماذا؟ قال: لقد اشتريت ذكرياتك العارية ووعدتُ نفسي بسهرة ممتعة، فإذا بي أجدك تتحدّث عن ثورة ١٩١٩ وعن الأزهر والشيخ المراغي![1]

(١) ذكريات عارية/د. السيد أبو النجا ص٩

{١٥٠} سرّ جدّتي

عن جدّته، كتب الشاعر عمر طاهر: بعد وفاة جدّتي، أخرج أحدُهم كرة كبيرة من القماش الملوَّن كانت مخبَّأة أسفل فراشها، ومن حفيدتها عرفنا السرّ؛ إذ كانت الجدّة دائمة التسبيح، وكلّما أتمّت ألف مرّة من التسبيح، عقدَت قطعة قماش في ذيل الأخرىٰ، هكذا حتىٰ كانت هذه الكرة، التي عندما لمسْتُها كانت رطبة، وتذكّرتُ يوم دخلتُ عليها وهي تعقد واحدةً في أخرىٰ وتبكي!

{١٥١} أشواك الورد

من حسن حظ الشاعر الإنجليزي ملتون أن تزوّج بامرأة جميلة مع أنه أعمىٰ، ولكن لسوء حظه أنها كانت محترفة في التنكيد وعكننة المزاج! وذات يوم جاملها لورد باكنجهام ووصفها بأنها جميلة كالوردة، فعلّق ملتون قائلا: إنني لا أستطيع أن أتبين وجه الشبه بينهما من حيث اللون، ولكني أرىٰ أن الشبه صادق ودقيق لما أحسّه من أشواكها.

{١٥٢} الذاكرة الغربالية!

في كتابه عن الذات والحرب والثورة، حكىٰ الإعلامي أسعد طه عن طرائف المترجمين في زمن المُتحاربين؛ فذكَر حامد الفلسطيني الذي تَعرّض سلفًا لتعذيب ساديّ علىٰ أيدي الصهاينة، فشوّه ذاكرتَه وصيّره كثير النسيان. ومن تلك المواقف؛ أنهم حين وصلوا إلىٰ منطقة للتصوير مع بعض المقاتلين في سراييفو، تقدّم أسعد مع فريقه يصافح المقاتلين واحدًا واحدًا ويعرّفهم بنفسه قائلا: أسعد طه..أسعد طه..وهكذا، وإذ به يسمع اسمَه يتردّد وراءه كصدىٰ صوت، فالتفت ووجد المترجِم حامد يفعل مثله تماما..أسعد طه.. أسعد طه..فبدلًا من أن يقول اسمه، نسي، وراح يكرّر ما يسمع!

{١٥٣} غدًا أبتسم!

في إحدىٰ مقالاته، خطَّأ مذيع الجزيرة الأشهر (فيصل القاسم) الذين يؤجّلون سعادتهم إلىٰ المستقبل ووصمهم بالسّذاجة بقوله: الذين يؤجّلون سعادتهم إلىٰ المستقبل، كم يذكّرونني بسذاجتي أيام الصِّغر، فذات مرّة كنت أستمع إلىٰ أغنية كنّا نحبّها كثيرا أنا وإخوتي في ذلك الوقت، فلمّا سمعتُها في الراديو ذات يوم، قمتُ علىٰ الفور بإطفاء الراديو حتىٰ يأتي أشقّائي ويستمعوا معي إليها، ظنًّا منّي أنّ الأغنية ستبقىٰ تنتظرنا داخل الراديو حتىٰ نفتحه ثانية. ولمّا عاد أخي، أسرعتُ إلىٰ المذياع كي نسمع الأغنية سويّة، فإذا بنشرة الأخبار.

{١٥٤} رُهاب السيّارات

عن خوفه من السيارات، والسرّ وراء عدم اقتنائه إحداها؛ كتب نجيب الريحاني في مذكّراته: السرّ في عدم اقتنائي سيارة، أن عرّافة تنبّأت بأن هناك تصادما سيحدث لسيارة أكون فيها، ومن ذلك اليوم امتنعْتُ بتاتا عن اقتناء سيارة لنفسي، كما أنني إذا دُعيت لركوب إحدىٰ سيارات الغير، أو حتىٰ سيارة (تاكسي)، أتوسّل إلىٰ السائق بكلّ عزيز لديه، أن يرحم شباب العبد لله، ويسير علىٰ أقل من مهله! حتّىٰ ولو بقي علىٰ القطار الذي سأسافر فيه دقيقة واحدة! بل إنّي أفضّل دائما ركوب عربات الخيل، لا رفقًا بالعربجيّة، ولكن حرصًا علىٰ حياتي الغالية.

{١٥٥} يا صديقي!

تعرّف الطبيب الأديب أمير تاج السر إلىٰ ناشر إنجليزي عن طريق العالم الافتراضي، وتبادل معه الرسائل، ثمّ التقاه في أحد معارض الكتب، وجمعتهما جلسة طويلة عن الكتابة والترجمة والأدب، ولما افترقا، قال له أمير: إلىٰ اللقاء يا صديقي. فطالعه الناشر مندهشا، وسأله: أتعرف اسم أمّي؟ قال له: لا. فردّ قائلا: إذن لست صديقي. ودارت الأيام، وأرسل له شخص لا يعرفه طلب صداقة في العالم الافتراضي، وما غن قبل أمير صداقته، حتىٰ كتب صديقه الجديد: أهلا يا صديقي الغالي، أنت أعز أصدقائي. فسأله أمير علىٰ طريقة الناشر الإنجليزي: أتعرف اسم أمّي؟ ففزجئ بجواب الرجل: نعم، علويّة صالح، وهو اسم أمه بالفعل!

{١٥٦} الحرامي الفيلسوف!

في كتابه (اقرأ أي شيء)؛ كتب أنيس منصور: وقف أحد اللصوص أمام القاضي واضعا يده في جيبه، فشخط فيه القاضي قائلا: طلّع إيدك من جيبك يا قليل الأدب! فردّ الحرامي: يا افندم أنا احترت، إذا وضعت إيدي في جيبي فأنا قليل الأدب، وإن وضعتها في جيوب الناس فأنا حرامي..فأين أضعها؟!

{١٥٧} العروس النائمة!

عن طرافة خطوبة أبيه لأمّه؛ كتب الأكاديمي حسن حنفي ضمن كتاب له بعنوان (ذكريات): أراد جدّي أن يزوّج أبي قبل الذّهاب إلىٰ التجنيد، فأخذ بيده إلىٰ منزل سِتّي، وطلب منها يد ابنتها. وكانت البنت نائمة، فرفعت ستّي الغطاء من علىٰ وجه الفتاة، ثمّ سأل جدّي أبي إذا كانت تعجبه، فأجاب بالإيجاب. وهكذا استيقظَت والدتي فوجدَت نفسها قد تزوّجت وهي نائمة!

{١٥٨} لصوص محترفون!

تحت هذا العنوان، وضمن كتابه (النهر الجاري)، كتب محمد الفريح: موظّف في المملكة العربية السعوديّة سُرقت سيّارته، وبعد يومين فوجئ باللصوص قد أعادوها له سليمة نظيفة، ووضعوا علىٰ مقْودها رسالة اعتذار مرفقة بتذاكر عمرة مجّانية له ولأسرته، وطلبوا منه خلال الرسالة السماح والدعاء لهم، معلّلين سرقتهم للسيارة بظروف صعبة تجاوزوها بسلام. وبعدما قبل الهديّة، وذهب لأداء العمرة برفقة عائلته؛ اكتشف أنه كان ضحيّة لصوص محترفين، انتهزوا فرصة غيابه ونهبوا كلّ محتويات المنزل الثمينة..مع أنه لم ينقطع عن الدعوات لهم في الحرم!

{١٥٩} أسعد أيّامي!

عن أسعد أيّام حياته، ذكر نجيب الريحاني ضمن ما ذكر في مذكّراته؛ أنّ أمّه كانت تحتقر التمثيل وتنكره، وتأنف من المهنة بكاملها، وتكره أن يُعرف عن ابنها أنه ممثّل. وذات يوم ركبت عربة المترو عائدة إلىٰ المنزل، فسمعَت رهطا من الركّاب يتذاكرون شئونا فنيّة ورد اسمه فيها، فأرهفَت أذنها للحديث، وأصْغت إليه بكلّ انتباه دون أن تُشعرهم، ولما وجدتهم يثنون عليه ويمتدحون عمله ويشيدون بمجهوداته، وقفَت وسط العربة، واتّجهَت إلىٰ أولئك الرهط ، وقالت بأعلىٰ صوتها: أنا أمّ هذا الرجل الذي تتكلّمون عنه، أنا أمّ نجيب الريحاني الممثّل.

{١٦٠} الحذاء

هذا عنوان فريد لقصيدة نظمها الشاعر غازي القصيبي تحية للصحفي العراقي منتظر الزيدي، الذي هبّ واقفا في مؤتمر صحفي ببغداد، وباغت الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، فقذفهما بحذائه، وفيها يقول القصيبي:

"ما كنتُ قبل اليوم أعلم موقنا

أن الحذاءَ لمن أساء دواءُ

فاضرب بنعلك كلَّ وجه منافق

فالمالكي ونعل بوش سواءُ"

{١٦١} لماذا لا تتزوّج؟

عن السرّ وراء عزوفه عن الزواج، قال الروائي الفرنسي فلوبير أنه لا يمكنه الجمع بين عروس الخيال والزوجة، وعلىٰ المرء أن يختار بينهما. بينما قال مايكل أنجلو: حسبي بفنّي زوجة وأكثر من زوجة، أمّا آدم سميث فزعم أنه يدّخر غزله لكتبه! (١)

(١) عظماء ومشاهير معاقون غيّروا مجرى التاريخ/أحمد الشنواني

{١٦٢} غرفة يلدها حائط!

ضمن مذكّرات المفكّر الطبيب مصطفىٰ محمود، كتَب: بعد وصولي للفندق في هامبورج، وعندما صعدتُ لغرفتي لأستريح؛ كانت الغرفة خاوية تماما ولا يوجد بها سرير، فغضبتُ جدا؛ إذ كنت منهكا من السفر وأريد النوم، وإذا لم تكن هذه غرفتي فسيكون هناك وقت حتىٰ انتقل إلىٰ الغرفة الجديدة، أو سأنتظر حتىٰ يفرشوا هذه الغرفة. وبسرعة بحثتُ عن الخادم، وعندما جاء أبديتُ له دهشتي من معاملتهم للسوّاح في ألمانيا! أَتعطونني غرفة فارغة؟ هل سأنام علىٰ الأرض وأُصاب بالتهاب رئوي؟ فابتسم الرجل ونظر إلىٰ شعرىٰ الأكْرت، ثمّ اتّجه إلىٰ زرّ في الحائط وضغط عليه، فخرج سرير كامل المعدّات من داخل الحائط، واتّجه إلىٰ اليمين وضغط علىٰ زرّ آخَر فخرجت كنبة، وشدّ حبلا في الخلف فخرج مصباح وكتب وكرسي ومائدة عليها راديو وتليفون ونوتة مذكرات وإعلانات وهدايا، فشعرت بالخجل من جهلي بالتكنولوجيا الحديثة – وأنا كاتب وروائي– أمام خادم ألماني!

{١٦٣} لا سِرّيّة في حياتي!

عن نفوره من الغموض والسرّيّة، كتب فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود في سيرته المُسمّاة (الحمد لله هذه حياتي): مسألة السرّيّة المعلنة -إذا صح التعبير- في حياتي، لا تُرضي بعض الذين يحيطون بي. في يوم من الأيام، وقد كنت إذ ذاك أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية، أخذ المحيطون بي يتحدّثون عن السرّيّة، وينصحون أن أستخدم الأغلاق والمفاتيح لأدراج المكتب، علىٰ هيئة معيّنة، مخصوصة، وألحُّوا، واستجبْت. رتّبت الأمور في الأدراج علىٰ ما أرادوا، وتَثبتُّ من المفاتيح، ومِن أنّ الأدراج قد أُغلقت، وسارت الأمور علىٰ ما يشتهون. وانتهىٰ العمل، وخرجت، وعندما وصلْت البيت، تذكّرتُ أنني تركْت المفاتيح عالقة في الأدراج! وعندئذ عدْت إلىٰ طبيعتي: لا سِرّية في حياتي.

{١٦٤} العدل قمّة الأدب

جاء في مقال للعلامة الشيخ محمد الخضر حسين؛ أنّ القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي قيل له: ألا تؤلّف كتابا في أدب القضاء؟ فأجاب: اعدل، ومدّ رجليك في مجلس القضاء، وهل للقاضي أدب غير الإسلام؟!

{١٦٥} مجنون وربّ الكعبة!

من بين سطور كتاب (من الفكر والقلب) للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، قرأت أنّ مجنون ليلىٰ (قيس بن عامر)، وبعد أن استيأس من ليلاه وحِيل بينه وبينها؛ ذهب به أبوه إلىٰ البيت الحرام، ورجاه أن يدعو لنفسه بالشفاء من حبّها فيُجاب دعاؤه. ولمّا صار عند الكعبة، قال له أبوه: تَعلَّق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حبّ ليلىٰ. فتعلّق بالأستار ولكنّه قال: اللهمّ زدني لليلىٰ حبّا، وبها كلَفا، ولا تُنسني ذكرها أبدا!

{١٦٦} الضحكة بجنيْه!

ضمن كتاب له عن الأغاني، كتب عمر طاهر: علىٰ المقهىٰ جلسْت أنا وصديقي ننتظر، فداهمتْنا فتاة صغيرة تحمل علبة مناديل ورقيّة تتسوّل بها. وبعد أن لمحَت صلْعتي قالت لي: يا ربّ يطْلع لك شَعر! فلم أهتمّ. ثمّ كرّرَت الدعوةَ نفسها لصديقي، فخلع الكاب وأظهر لها شَعره الكثيف المجعّد. فقالت له بسرعة بديهة غير متوقَّعة: يا ربّ يبقىٰ ناعم! وعندها ضحكْتُ من قلبي، فقالت: هات جنيه علىٰ الضحكة اللي ضحّكْتها لك..وكانت تستحقّ الجنيه طبعا.

{١٦٧} حلّال المشاكل

في إحدىٰ مقالاته بجريدة المدينة، نقل الصحافي السعودي محمد البلادي عن الممثّل الكويتي خالد النفيسي أنه تعرّض في أحد البلدان العربيّة لعمليّة نصب، قام بها دجّال أخذ منه مبلغا من المال علىٰ أن يجمعه ب (جنّي شاطر) يحلّ له بعض مشاكله. وفي الموعد المحدّد (وكان يوما مطيرا) جاء النصّاب وحده. ولمّا سأله النفيسي عن صاحبه الجنّي، أجاب بأن الجنّي يعتذر لأنه مشغول بإصلاحه سقف بيته الذي غزاه المطر!

{١٦٨} حرب الإشاعات

في واحدة من حرب الإشاعات التي تكثر في أوساط مشاهير الفنّ، وأثناء زيارته لأحد أقاربه في مدينة الاسكندرية؛ أُشيع أن الممثّل السينمائي استيفان روستي قد مات، وهو ما لم تكذّبه نقابة الممثلين التي بادرت بإقامة حفل تأبين مسائي له، وكانت المفاجأة أن قطع عليهم حفلهم دخول الميت استيفان روستي! وهو ما أثار حالة من الذعر وسط الحضور، قبل أن يقفوا علىٰ الحقيقة وتعلو الضحكات وتصدح الزغاريد، ولأنّ الضحكات والزغاريد عمرها قصير، فقد رحل الرجل فعلا بعد أسابيع من تلك الإشاعة التي صارت حقيقة لا مِراء فيها!

{١٦٩} أَفْضل أيّامي!

عن أفضل أيام حياته، كتب الدكتور مصطفىٰ محمود في مذكّراته: وصلتُ إلىٰ جوبا في جنوب السودان، ومنها إلىٰ الأحراش، وهناك عشتُ ثلاثة أشهر من أفضل أيام حياتي بين أبناء قبيلة (نم نم) أو (نيام نيام)، التي يعيش أهلها عراة تماما إلّا من ورقة التوت.

استضافني زعيم القبيلة وكان يجيد الإنجليزية لتعامله مع الاستعمار الإنجليزي، والغريب بل الكارثة والفاجعة أنه كان متزوّجا من خمسين سيّدة، يسكنون في خيام متجاورة، وعرض علي أن أتزوّج أربعا من بناته، وعلىٰ الفور أصابني الرعب من هذا المأزق ولم أستطع الخروج منه.

فقلت: ماذا سأقول لزوجتي سامية في مصر (دي كانت تتجنّن وتقتلني)...فضحك زعيم القبيلة عندما سمع منّي هذا الكلام، وأكّد لي أنّ الرجل عندهم لا يعمل، وغير ملزَم بالإنفاق علىٰ المنزل أو الزوجة، ولكن المرأة هي التي تقوم بالعمل والإنفاق عليه، وكانت دهشتي بالغة حين رأيت بعيني الرجل في هذه القبيلة يقتصر دوره علىٰ الجلوس تحت شجرة ليدخّن ويأكل ويشرب، بينما نساؤه يعملن لتوفير كل متطلّباته، ولم يكن غريبا ما سمعتُه بأن المرأة هي التي تطلب من زوجها أن يتزوّج عليها؛ لكي تجد مَن يساعدها في العمل.

{١٧٠} علّمَني الحيوان!

بظرْفه الذي اشتُهر به، وعن فضل الحيوان علىٰ الإنسان؛ كتب الطبيب الشاعر شاكر الخوري في كتابه (مجمع المسرّات): لا يَلزم أن نستخفّ بالحمار، ولا يلزم أن يتكدّر مَن نقول له أنه حمار! لأنّ الحمار أوّل مهندس للطرقات. وإذا فحصتَ ترىٰ جملة أشياء علّمتْنا إيّاها الحيوانات، خصوصا في الطبّ: فالذي علّمنا الحقنة هو طير البجع، ومستكْشِف دواء الكينا هو الأسد، والذي استكْشف خواص البنّ هو الخنزير، ومثله الضفدعة استكشفت الكهربائيّة، وهكذا إذا فتّشْنا عن كلّ شيء ترىٰ الحيوانات أساتذتنا، ما عدا الكذب فإنه من اختراعاتنا!

{١٧١} أسْوَأ ضيافة

عن طبائع بعض الأوروبيين كما لمسها وعاشها في فرنسا إبّان دراسته؛ كتب الأكاديمي حسن حنفي في ذكرياته المنشورة: سمعتُ أنّ طالبا كان لي جار في المدينة الجامعية مريض، فأخذْت بعض الفاكهة وذهبتُ لزيارته، فشكرني، وتأسّف لأنه لا يستطيع أن يقدّم لي شيئا؛ لأن علبة السكّر بها ثلاثون ملعقة، واحدة لكلّ يوم، وعلبة الشاي بها ثلاثون ملعقة، ولا فائض له كي يصنع كوب شاي لي! فاعتذرْت أنني لا أشرب الشاي، وتذكّرْت المثل العربي (اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب)، فما الضامن أنه سيعيش إلىٰ آخر الشهر وهو مريض؟!

{١٧٢} المِرآة لا تكذب

حكىٰ أحمد زكي باشا الملقَّب بشيخ العروبة، عن أستاذه في المدرسة التجهيزية، الذي صدّع رؤوسهم بحديثه عن إعجاب جميلات باريس به، رغم أن دمامته لا تخطئها العين. ولـمّا فاض بالتلميذ الكيْل، سأل الأستاذ بخبث: (ما عندكش مراية؟). وعندها فهم الأستاذ مقصده، وانهال عليه بسيل من السبّ والشتم.

{١٧٣} يا لها من حِيرة!

في سيرته غير الذاتية غير الموضوعيّة (رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر)، كتب عبد الوهاب المسيري أو (هابو) كما يدلّله أعضاء أسرته وأصدقاؤه الأمريكيون: حين وصلتُ إلىٰ أمريكا للمرّة الأولىٰ عام ١٩٦٣، دُعيت إلىٰ حضور مسرحية لشكسبير في جامعة ييل، فذهبتُ لمشاهدتها دون أن أرتدي جاكتة أو رباط عنق، فهمس أحد الأساتذة الأمريكيين في أذني بأنني لا بدّ أن أفعل، وقال: ألا يستحقّ شكسبير منك ذلك؟ وحيث إنّني أحبّ شكسبير وأجلّه، فقد عدتُ إلىٰ غرفتي وارتديتُ جاكتة ورباط عنق. وبعدها بستّ سنوات، ارتديتُ الجاكتة ورباط عنق للذهاب إلىٰ المسرح مع بعض الأصدقاء الأمريكيين، فكنت موضع سخريتهم؛ لأنّ ارتداء الجاكت قد أصبح موضة قديمة وعلامة علىٰ التخشُّب والتجمُّد!

{١٧٤} سينما الحُفاة!

من وحْي مشاهدات ابن بطوطة المصري (أنيس منصور)؛ كتب أنه زار العاصمة الإندونيسية جاكرتا، ورأىٰ الناس فيها يخلعون أحذيتهم عند باب السينما عندما تعرض فيلما إسلاميّا مصريّا![1]

{١٧٥} أنحن في فرَح؟

عن الوقار والهيبة التي يتطلّبها العلم، وتقضيها قاعاته المُعدّة لمناقشة الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه، كتب العلّامة الطّناحي في مقالاته: أذكر يوما حضرتُ فيه مناقشة، وكان رئيس الجلسة الأستاذ عباس حسن رحمه الله، وكان فيه بأْو وصرامة، وحين استقرّ علىٰ المنصّة هو وزميلاه، نظر فوجد باقات من الورد أمامه وأمام الطالب، فاستدعىٰ العامل، وقال له: ارفع هذا، هل نحن في فرَح؟

(١) كتاب (اقرأ أيّ شيء)/أنيس منصور

{١٧٦} أُمّي..ما أعظمك!

عن دور أمّه المميّز في حياته؛ كتب الأستاذ مصطفىٰ أمين: اضطُررت أن أتمّ دراستي وأحصل علىٰ شهادة ماجستير في العلوم السياسية لأرضي أمّي! ولولاها لما حصلْت علىٰ شهادة الكفاءة ولا علىٰ شهادة الثانوية العامة. كانت تقنعني للاستمرار في الدراسة بدموعها. ودموع الأمهات أقوىٰ وسائل الإقناع في الدنيا!

{١٧٧} لعبة القحشة

عن ألعاب الطفولة في الريف؛ وصف المحقّق والأديب إحسان عباس هذه اللّعبة الفلسطينيّة، التي -ويا للطرافة- كنّا نمارسها نحن أيضا في طفولتنا بالقرية ولكن تحت مُسمّىٰ (لعبة القال)؛ وفيها نختار بضعة أحجار صغيرة تُوضَع علىٰ الأرض، ثمّ يُرمَىٰ أحدُها في الفضاء عاليًا إلىٰ نحو نصف متر، وعلىٰ اللاعب أن يجمع بيد واحدة الحجَارة الأرضيّة وفي ذات الوقت يتَلقَّىٰ الحجر الطائر في الهواء قبل أن يسقط، وتلك مهارة تحتاج إلىٰ خفة حركة مع توافق عضلي وعصبي دقيق، هذا بخلاف مراحل وأحكام وتفصيلات أخرىٰ لحساب النقاط وتحديد اللاعب الفائز. وأذكر أنّ البنات كانوا الأَسبق والأَبْرع في هذه اللعبة!

{١٧٨} لا للباشاويّة!

عُرضت الباشاويّة علىٰ القاضي محمود رشاد، الأخ الأكبر لشيخ العروبة أحمد زكي باشا، فرفض قائلا: كيف أتنازل عن حريتي، فلا أتمكّن من ركوب الترام في الهواء الطلق بين الناس، وأُضطر إلىٰ ركوب الدرجة الأولىٰ التي تضيّق الصدر. ثمّ إنّ الباشويّة ستحرمني من أكل السمك اللطيف والطعميّة اللذيذة بدكّان الحاج حسين بشارع كلوت بك!!

{١٧٩} أُخوّة الدم

في سيرتها الذاتية التي جاءت تحت عنوان (رحلة جبليّة رحلة صعبة)، حكَت الأديبة الفلسطينية فدوىٰ طوقان عن صداقات طفولتها قائلة: في المدرسة عرفتُ مذاق الصداقة وأحببتُه. كانت رفيقة مقعدي الدراسي تلميذة في مثل سنّي اسمها عناية النابلسي، وكانت أحبّ صديقاتي إليّ وأقربهنّ إلىٰ نفسي. ولقد بلغ من شدة تآلفنا، أن ابتدعْنا طريقة غريبة لتأكيد صداقتنا، فلجأْنا ذات يوم إلىٰ وخْز إبهاميْنا، ولعقَت هي قطرة الدم التي نفرَت من إصبعي، كما لعقتُ قطرة الدم علىٰ إصبعها. وكان هذا توقيعا علىٰ أخوّة دم لا انفصام لها.

{١٨٠} مكسور!

سكن متشاعر بجوار الشاعر أحمد رامي، فاستغلّها فرصة وعرض عليه يومًا شعرا هزيلا ليرىٰ رامي فيه رأيه، فعلّق رامي متبرّما: مكسور يا أستاذ. فكرر العرض ثانية بقصيدة جديدة، وأجابه رامي: مدشدش يا أستاذ. وفي القصيدة الثالثة أجابه: مدغدغ يا أستاذ. ولما ثارت ثائرة الرجل وقال إنك تتقصّدني! أجابه رامي: شوف يا أخ، احنا عندنا بنوزن كده، وإن مكانش عاجبك روح اِوزن برّه.

{١٨١} المفجوع شوبنهور!

ممَّا يُروىٰ عن فيلسوف التشاؤم الألماني شوبنهاور؛ أنه كان ذات يوم يتناول طعامه بنهم شديد، ومائدته تعجّ بصنوف الطعام. ولمّا وقف أمامه رجل مندهشا من شراهته ومستغربا هذه المائدة العامرة! تفلسف شوبنهور وقال له: إنني آكل ثلاثة أمثال ما تأكله أنت، لأن لي عقلا يعادل ثلاثة أمثال عقلك!

{١٨٢} ولادة أديب

بعدما انتهىٰ عملاق السرد الروسي (دوستويفسكي) من تحبير أولىٰ مؤلّفاته الروائيّة (الفقراء)، ساقه صديقه إلىٰ أحد شيوخ الأدب الروسي آنذاك ليعرض عليه باكورة إنتاجه ويحظىٰ منه بالموافقة علىٰ النشر في جريدة يرأس تحريرها، ولـمّا رمقه الأديب الكبير بنظرة باردة، ارتجّ دوستويفسكي القلم الغضّ، وقذف إليه بالمخطوطة وولّىٰ هاربا، ثمّ خلد إلىٰ بيته وراح يسرّح الطرف عبر نافذته بعيْن قلاها الكَرىٰ، ولم تنقض الليلة حتىٰ دقّ بابَه شيخُ الأدب هذا، محتضنًا إيّاه وزافًّا إليه البشرىٰ بولادة (جوجول) جديد في الأدب الروسي، وذلك وسط دهشة دوستويفسكي وسعادته الغامرة.

{١٨٣} عفاريت!

في مدرسة البراموني الأوّلية التي تلقّىٰ فيها تعليمه الابتدائي، وضمن وجبة من الخرافات غير التربوية، ذكر صاحب نوبل (نجيب محفوظ)، أن مدرّس اللغة العربية طالما حدّثهم عن العفاريت، فذكر أنها تعيش في باطن الأرض وسط لجّة من الجحيم الأحمر، وتبرز إليهم من مكمنها في حالات ثلاث: إذا سرق أحدهم قطعة طباشير، أو أهمل كتابة الواجب، أو ألح علىٰ أبيه في طلب المصروف قبل الذهاب إلىٰ المدرسة صباحا[١].

(١) (أنا نجيب محفوظ)، إبراهيم عبد العزيز

{١٨٤} نفاق!

في صورة من صور تطويع الأدب والفن والثقافة للسياسة أيام ستالين، عُرضت جائزة روسية لأفضل تمثال يخلّد ذكرىٰ الشاعر الكبير بوشكين، وبينما تلقّت لجنة التحكيم عشرات المنحوتات لبوشكين تارة وهو يفكّر وتارة وهو يتأمّل وأخرىٰ وهو متكئ ورابعة وهو جالس وسبابته علىٰ جبهته، وقع اختيارُ اللجنة علىٰ تمثال جالس لستالين وهو ممسك بديوان لبوشكين، وتمّ تنصيبه في ميدان عام.

{١٨٥} دقيقة من فضلك

عن قيمة الوقت في مجتمع الغرب، روىٰ الطبيب الكاتب أحمد شوقي الفنجري تجربته في كتابه (الطبّ الوقائي) قائلا: في أوّل زيارة لي لمدينة نيويورك، استوقفْتُ أحدَ المارّة في الطريق، لأسأله عن مكان معيّن..وقلت له: هل يمكنني أن آخذ من وقتك دقيقة واحدة؟ فتوقّف قليلا. ثم نظر في ساعته..وقبل أن أسأله سؤالي قال لي: لقد أخذتَ الدقيقة فعلا، ومضىٰ.

{١٨٦} عَرَار!

هذا لقب مثير للشاعر الأردني مصطفىٰ وهبي التل، بعدما سخط علىٰ محيطه وتمرّد علىٰ مجتمعه ونصّب نفسه حاميا ونصيرا للمهمّشين من الغجر والمفلسين والبسطاء، وفي سبيل ذلك جمع ذات اليوم الكمبيالات المستحَقَّة لبعض المرابين بصفته مأمور إجراء التنفيذ في وزارة العدل، وبدلا من تحصيل هذه الأموال من المَدينين، إذ به يحرق قلوب المرابين فيمزّق هذه الكمبيالات ويجعلها وقودا للنار ولا يبالي!

{١٨٧} المِزْواج!

أثناء عمله كمستشار للحكومة البحرينيّة قديما، قال البريطاني تشارلز بلجريف في مذكّراته: تعرّفْت إلىٰ جار كبير في السنّ، وفي إحدىٰ الليالي سألته عن عدد المرّات التي تزوّج فيها، فراح يحصيها باستخدام أصابعه، وعندما وصل العدد إلىٰ العشرين قال: أنا رجل عجوز ولا تسعفني ذاكرتي علىٰ تذكّر البقيّة! ولمّا سألتُه عن عدد أبنائه وبناته؟ وجد صعوبة شديدة في إعطائي قائمة بأسمائهم![1]

(١) (مذكّرات بلجريف)/السير تشارلز بلجريف

{١٨٨} عاشق الرمّان

أيّام كان شاعر العاميّة عبد الرحمن الأبنودي طفلا في قرية أبنود الواقعة أقصىٰ الصعيد، أغواه وأثار شهيّته إلىٰ أبعد حدّ منظر الرمّان في حديقة جارهم، فتسلّل إليها وملأ خرْج ثوبه بالرمّان. وعندما فاجأه صاحب البستان احتار. إذْ عزّ عليه أن يلقي بالرمّان ويهرب، وفي الوقت نفسه كان لا بدّ من الهرب. فأخذ يعدو وهو يتعثّر بحمولته الثقيلة، فأدركه صاحب البستان، وفوجئ بأن ابن شيخ جامع القرية ومأذونها هو السارق. أمّا الأبنودي الطفل فقد أُمسك بالرمّان جيّدا وارتفع صوته بالبكاء. فعفا عنه الجار، ولكنه أطلق عليه اسم رمّان، فشاع اللقب حتىٰ أن زوجته كان تسمّيه به في خطاباتها إليه إبّان سجنه[١].

{١٨٩} مجنون سعاد؟

هذه رسائل حبّ وغرام لها نصيب وافر من الحقيقة، كتبها زكي مبارك في جريدة الصباح تحت اسم مستعار هو الطبيب بديع الزمان، وجمعتْها ابنتُه لاحقا في كتاب عقب مضي نحو أربعين عاما علىٰ وفاته. وقد لجأ إلىٰ التخفّي تحت عباءة الاسم المستعار وقت نشرها، لأنه كان يشغل وظيفة كبير المفتشين بوزارة المعارف، وهو ما لا يليق بجلال الوظيفة التربوية.

(١) (أدباء علّموني...أدباء عرفتهم)/غالب هلسا

{١٩٠} القنابل اليدويّة

عن أصناف الطعام أثناء تدريبه بالكلّية الحربية، كتب يوسف السّباعي ساخرا: وهناك أصناف من الأكل تدخل تحت مُسمًّىٰ واحد هو القنابل اليدوية، وهي الكفتة والكُرنب المحشي. فقد كانت دائما تُصنع في حجم قبضة اليد، أو في حجم القنبلة اليدوية. وفي هذه المسألة أعذر الطبّاخَ جدًّا؛ فقد كان الرجل ضخما جدًّا بحيث يبلغ ضعف حجم الآدمي العادي، ولا شكّ أنه عندما كان ينظر إلىٰ حجم قطعة الكفتة أو قطعة المحشي أو يمسكها بيده الضخمة، كان لا يشعر إلّا أنها لا تزيد عن الكفتة أو المحشي الطبيعي الذي يأكله كلّ النّاس[١].

{١٩١} جنون الحبّ

ليو تولستوي، أعظم كاتب للروايات بتاريخ الأدب المعاصر؛ كان يعتبر نفسه بشعا، ولمّا تعدّىٰ أواسط الثلاثينيات من عمره ولم يتزوّج، ثمّ قبلتْه ابنة طبيبٍ زوجًا لها، راح بمزارع عائلته يجري ويبكي غير مصدّق![٢]

(١) (من حياتي)/يوسف السباعي

(٢) (لا تعشقي كاتبا أبدا)/زينة كرماوي

{١٩٢} الحمار والجزَرة

في ساعات سَحَره؛ كتب شيخ العروبة (أحمد زكي): وجدتُ ولدًا من أولاد البلد يضحك علىٰ حمار بجزَرة. كان الحمار حمارَه، وكانت الجزرة جزرتَه. ومع الولد عصا طويلة وضعها بطولها علىٰ عنق الحمار، وربَطها بالعنق، فامتدّت أمام رأس الحمار مترا. ثمّ ربط في طرفها أمام عين الحمار جزرة، ولمّا رآها الحمار تتأرجح أمام عينيه أسرع في الخطا لينالها، ولكنها لا تقترب. ومع أنّ الحمار كلّما أسرع أسرعَت الجزرة، وكلّما أبطأ أبطأت، والمسافة بين فمه وبينها دائما واحدة؛ إلّا أنّه ظلّ يدأب.

{١٩٣} جمعيّة المستحمرين؟

ضمن فكاهاته ومفارقاته التي عُرف بها، ألّف الأديب والقاضي حفني ناصف مع بعض زملائه جمعية سمّوها (جمعية المستحمرين)، وعندما أبدىٰ له مستشار سابق رغبته في الانضمام إليهم، رد عليه قائلا: "حضرتك جيت بعد فوات الأوان لأن الجمعية خاصة باللّي لسه مستحمرين".

{١٩٤} نهَم المعرفة

عن ذكرياته في ألمانيا؛ كتب عمر فرّوخ: حضرتُ في جامعة برلين درسًا للمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، فمشىٰ إليّ، وقال: أنت لست تلميذا؟ فمددتُ يدي إلىٰ جيبي وأخرجتُ بطاقتي الجامعيّة. وبعد أن تأمّلها، قال: ولكنك غير هؤلاء الطلبة! فقلت: هؤلاء حصلوا علىٰ البكالوريا وجاءوا إلىٰ هنا توًّا. أما أنا فأحمل شهادة بكالوريوس العلوم من الجامعة الأمريكية، وعلَّمتُ سبع سنوات، وألَّفتُ عددا من الكتب المدرسيّة والأدبيّة، وأُحسن أربع لغات وأُلمّ بالخامسة. حينئذ قال لي: وما جئت تفعل عندنا؟![1]

{١٩٥} الكاميرا الخفيّة

في كتابها اللطيف من حيث الفكرة والمحتوىٰ، والتي استقتْه من أفواه زبائنها أثناء عملها في متاجر لبيع الكتب ببريطانيا؛ كتبَت جين كامبل عن زبون تجوّل في المتجر، ثمّ مثُل بين يديْها متسائلا: هل لديكم كاميرات مراقبة في المتجر؟ ولـمّا أجابته: نعم. تأوّه وقام بإخراج كتاب من معطفه وأعاده إلىٰ الرفّ.

---

(١) (غبار السنين)/عمر فرّوخ

{١٩٦} وما ذلك على الله بعزيز!

عن عجيب تصاريف القدر، كتب باولو كويلهو في كتابه (كالنهر الذي يجري): رَوىٰ لي المخرج السينمائي (روي غيرا)، أنه كان ذات مساء في بيت وسط موزمبيق، يتحدّث مع أصدقائه. وكانت البلاد في حرب بحيث أنّ كل شيء مفقودا. ولكي يمضوا الوقت؛ تحدَّثوا عمّا يحبّوا أن يأكلوا. وأعلن كلٌّ منهم عن طبقه المفضّل، ثمّ أتىٰ دور (روي) فقال: أريد أن آكل تفّاحة. قال هذا وهو يعرف تماما أن من المستحيل إيجاد فواكه في ذاك التوقيت. في تلك اللحظة، سُمع صوت، ودخلت تفّاحة جميلة ولامعة ولذيذة تتدحرج داخل القاعة لتستقرّ أمامه! اكتشف (روي) فيما بعد أنّ إحدىٰ الفتيات ممّن يعشْن في ذاك المنزل، خرجت لتشتري تفّاحا من السوق السوداء، وعندما كانت تصعد الدرَج عائدة، تعثّرت وسقطت، وانفتح كيس التفّاح الذي تحمله، وتدحرجت إحدىٰ التفّاحات إلىٰ داخل القاعة!

{١٩٧} نرجسية!

فيما يدلّل به بعض النقّاد علىٰ نرجسية الشاعر نزار قباني وعشقه لبريق الشهرة والنجومية، ذكر أنّ رسالة وصلتْه من مواطن سوداني يستأذنه في تسمية مولوده القادم باسم نزار. وحكىٰ أنه تنكّر مرّة في ثياب امرأة ليتمكّن من الخروج بسلام من بين الجماهير التي احتشدت للاستماع إلىٰ شعره في مدينة وهران الجزائرية. وأضاف بأن سيارات الأجرة في بيروت تضع شرائط تسجيل لشعره بدلا عن الأغنيات. ثم يسلق غيره من الشعراء بألسنة حداد، فيقول عن أدونيس: ليس له علاقة بالشعر منذ أن راح يشتغل بالكيمياء أي التنظير الأدبي. وعن عبد الوهاب البياتي: هو المرأة المطلَّقة وابن آوىٰ الذي يهاجم في الليل أعشاش الشعراء ويسرق بيضهم ويخنق فراخهم.

{١٩٨} حكْمة الأقدار

ضمن مذكّراته بعنوان (قصة حياتي)، وعن أوّل ظهور له علىٰ المسرح وفي نفس الوقت آخر ظهور لأُمّه، كتب تشارلي شابلن الذي يُعدّ أشهر ممثّلي الهزل في بريطانيا وربّما العالم: كانت أُمّي تفضّل أن تصحبني معها إلىٰ المسرح في المساء علىٰ تركي وحدي في المنزل. وبينما كنت في الكواليس وعمري خمسة أعوام، ضعُف صوت أُمّي وهي تمثّل أمام الجمهور علىٰ المسرح، بحيث لم يَعد صوتها أكثر من لهاث! فأغرق الجمهور في الضحك عليها، وراح يغنّي بأصوات ناشزة ويطلق الصفير، ولم يتوقّف الصخب والشغب حتىٰ غادرَت المسرح مستاءة مضطربة! وعندها ارتأىٰ مدير المسرح الذي سبق أن رآني أغنّي أمام أصدقاء أُمّي، أن أقف علىٰ المسرح بدلا منها. فقادني من يدي وقدّمني إلىٰ الجمهور الساخط المتمرّد. ثمّ بدأت أغنّي أغنية مشهورة لاقت رضا الجمهور، وراحت في منتصفها تنهال علىٰ المسرح قطع نقود لا تُحصىٰ، حتىٰ أنّي توقّفت وأعلنت أني سأجمع المال ثمّ أتابع الغناء. وفي نهاية العرض، وعندما جاءت أمي إلىٰ المسرح لتأخذني، تلقّت عاصفة من التصفيق، وتحوّل استهجان الجمهور لها إلىٰ استحسان كنت فيه البطل المنقِذ!

{١٩٩} جريدة الكلب؟

هذه جريدة شِعريّة من نسخة واحدة، واظب الأديب السوري صدقي اسماعيل علىٰ خطّها بيده أوائل خمسينات القرن الماضي وبصورة غير منتظمة، ثم يتداولها أصدقاؤه يدا بيد في دمشق وحلب واللاذقية وغيرها من المدن السورية، وربما انتقلت وتناوبها رفاقه في الأقطار العربية. وفيها يستعرض بسخرية عميقة لاذعة ما يخطر علىٰ باله من أحوال شخصية وقومية وسياسية وفنيّة.

{٢٠٠} عقدة البدانة!

عن بدانة كامل الشناوي (١٩٠٨-١٩٨٨) المفرطة، كتب هاني الخير في كتابه (مشاهير وظرفاء القرن العشرين): لقد تولّدت في أعماقه عقدة البدانة وضخامة الجسم منذ طفولته، فكان لها أبعد الأثر بعد ذلك في ولادة مواهبه في الدعابة والسخرية وحبك المقالب كأسلحة ماضية للدفاع عن النفس. وكانت البدانة سببا في كراهيته لكل ضخم في الحياة، حتىٰ محبوباته من الجنس اللطيف كنّ دوما من طراز (الترانزيستور)، ومثالنا علىٰ ذلك نجاة محمد حسنين الشهيرة بنجاة الصغيرة.

{٢٠١} عند الأطفال..لا مُحال!

عن طفولته البائسة، كتب تشارلي شابلن في مذكّراته، التي تَصدّرتها صورتُه المميّزة بقبّعة صغيرة وشارب قصير ومعطف ضيق وسروال فضفاض وحذاء ضخم: مِن أُولىٰ ذكرياتي، أنّنا كلّ مساء، وقبل مضيّ والدتي إلىٰ المسرح، نُوضع أنا وأخي سيدني في سرير مريح، ونُترك في عهدة المربّية. وفي عالَم الطفل ابن الثلاث سنوات ونصف، كان كلّ شيء ممكنا: فبما أنّ سيدني، الذي يكبرني بأربع سنوات، كان قادرا علىٰ القيام ببراعات سحريّة، كأن يبتلع قطعة نقود ويخرجها مجدّدا من عنقه، كنت قادرا بدوري علىٰ فعل الشيء ذاته، وهكذا ابتلعتُ نصف بنس، فاضطُرّت والدتي لاستدعاء الطبيب.

{٢٠٢} ويَهَب لَمَن يشاء الذّكور!

في افتتاحيّة مثيرة لسيرته الذاتية بعنوان (هذه حياتي)؛ ذكر الكاتب عبد الحميد جودة السحّار أنّ أمَّه تَمنّت أن تلده أنثىٰ؛ إذ سبقه من الذكور أربعة. وعندما تفحّصتْه بعد الولادة وتيّقنت أنّها ولدَت ذكَرًا، اكفهرّ وجهُها وأَوْلت المولودَ ظهرَها، بل وأَبَت أن تلقمه ثديها حتىٰ يتسرّب إلىٰ باطن الأرض كما اتّخذ أخ له من قبل طريقَه إليه سَرَبا، ولم ينقذه من هذا المصير إلّا توسُّلات النسوة الحاضرات، والتي حرَّكَت الأمومةَ في صدر أمّه، ليشقّ بعدها طريقه إلىٰ حياةٍ حافلة جاءها غير راغب فيها وغير مرغوب فيه.

{٢٠٣} ثُليْج!

يروِي الأديب السوري الساخر أحمد الجندي أنه وُلد أواخر عام ١٩١٠ أو أوائل عام ١٩١١، وهي السنة التي دُعيت سنة الثلج لكثرة ما سقط فيها من الثلج حتىٰ تجاوز المتر ارتفاعا فوق الأرض، فقضىٰ علىٰ الكثير من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية لا سيما الأغنام، وعندها اقترح البعض تسميته باسم ثُليْج، وعلىٰ ذلك يعلّق في سيرته الذاتية المسمّاة (لهو الأيام) قائلا: لو صحّت هذه التسمية لحملْت أبرد اسم في العالَم!

{٢٠٤} مفتّش الوزارة!

أوان دراسته الابتدائيّة، وعن حادثٍ فذٍّ لا ينساه؛ كتب الأستاذ سيد قطب: كانت المدْرسة جارية كعادتها في هيئة وتؤدة، وبينما جميع مَن بالفصل في تهويمة لذيذة، حتىٰ إنّ المدرّس تَخفَّف من جبّته وألقاها علىٰ مسند المقعد، وألقىٰ بعمامته علىٰ قِمَطْر (دُرْج) التلميذ الأوّل، وجلس علىٰ كرسيّه وباعد بين فخذيه، وانفتح القفطان وبانت منه تكّة السراويل المتدلّية! إذا بشبح طويل فارع يقفز من النافذة متدلّيًا إلىٰ حجرة الدراسة فيصبح داخلها في لحظة واحدة! وبينما رِيع التلاميذ وجمد الدم في عروقهم وندّت منهم صيحات مذعورة، واضطرب المدرّس وقام يمسك العمامة بيد ويحاول ارتداء الجبّة باليد الأخرىٰ فلا يستطيع؛ كان الشبح تنفرج ثناياه عن ابتسامة صفراء كالحة ولسانه ينطق في تهكّم مرّ وهو يهزّ رأسه هزًّا دائما: ما شاء الله، ما شاء الله! إنه مفتّش الوزارة، الذي أَوْقف حماره تحت النافذة تماما، وأَنصت، ثمّ قفز علىٰ ظهره واقفا فأصبح قريبا من النافذة، ثمّ تَسلّقَها ليضبط كلّ شيء، في طريقة مبتكَرة للتفتيش![1]

❀ ❀ ❀

(١) (طفل من القرية)/سيّد قطب

{٢٠٥} وكلّ لبيبٍ بالإشارة يفهم

تحدّث أديب وشاعر مغرور فقال: أثناء الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢، وضعت كل مؤلفاتي الأدبية ودواويني الشعرية في السيارة، وبينما أنقل بقية أمتعتي من المنزل، إذ بطيار إسرائيلي يقذف السيارة ويحرق الدواوين والمؤلفات! وهنا قاطعه الأديب السوري الظريف أحمد الجندي ببرود، قائلا: يبدو أن هذا الطيار الإسرائيلي ناقد أدبي بارع.

{٢٠٦} اختلاف اللهجات

في كتابه (القلائد من فرائد الفوائد)، روىٰ الشيخ مصطفىٰ السباعي؛ أنهم بعد رجوعهم من حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، تَحادث اثنان باللهجة العراقية أمام سوري، فقال الأوّل: ماكو شَكَر؟ يعني ألا يوجد سكّر؟ فأجابه الثاني: أكو شَكَر هواي. يهني يوجد سكّر كثير، وذلك باللهجة العراقية. وإذ بالسّوري يسمع كلامهما ولا يفهم منه شيئا، ويقول جادًّا: لقد استفدتم من معركة فلسطين أن تعلّمتم العِبريّة. إذ ظنّ أنهما يتكلّمان باللغة العِبريّة!

{٢٠٧} لُؤمهنّ عظيم!

عن الجارة أمّ عباس اللئيمة، التي تمتهن النّدابة وتعيش علىٰ مصائب الناس؛ حكىٰ عبد الحميد جودة السحّار عن طفولته قائلا: وحان وقت الغداء، فجلسَت أمّ عباس وعباس يأكلان ويمسحان أيديهما في جلبابي، وكان هذا هو كلّ نصيبي من الطعام! وعُدت إلىٰ البيت، ورأت أمّي ما في ثيابي من آثار، فاتهمتْني بأنّني أكلتُ معهما. ولـمّا كانت الأصول والتقاليد والشهامة تقضي بأن يُردّ لهما أكثر ممّا أكلْته، فقد أرسلَت إليهما أُمّي في العشاء ألوانا من الطعام. وكان أن توطّدت الصداقة بيني وبين عباس وأمّ عباس، فكانا يمسحان أيديهما في ثيابي إذا ما أكلا، وكانت أمّي ترسل إليهما صحافًا ممّا تطبخه لأبي وإخوتي![1]

{٢٠٨} نعمة الجهل!

جاء علىٰ لسان المستشار البريطاني لحكومة البحرين في النصف الأوّل من القرن الماضي: في إحدىٰ المرّات قلت لأحد النّواخِذَة (ملّاك السّفن) الذي يستغلّ وينهب الغوّاصين التابعين له، إنك تشبه سمك القرش أكثر من كونك إنسان! ولقد أدهشني وقتها أن الرجل اعتبر كلامي مدحا، وراح بخبر أصدقاءه بأن المستشار أطلق عليّ هذا اللقب!

---

(١) (هذه حياتي)/عبد الحميد جودة السحّار

{٢٠٩} القلَم الكُوبْية

عن (فلَكَة) الكُتّاب التي هي أشهر من نار علىٰ علَم؛ كتب الشيخ القرضاوي: كانت الأمّهات والآباء يخافون علىٰ أبنائهم من الغرق إذا ذهبوا للاستحمام في ترعة القرية، أو قنواتها الصغيرة، وخصوصا يوم الجمعة. وكان شيخ الكُتّاب يعلّم علىٰ أفخاذنا بالقلم (الكوبْيَة) يوم الخميس، وفي يوم السبت يكشف علينا، فإذا وجد العلامة باقية فبها ونعمَت، وإذا وجدها زالت، كان ذلك دليلا علىٰ أننا ذهبنا إلىٰ الترعة، وهذا ما حدث لي مرّة، واستحققتُ العقاب بـ(الفلَكة)، ولكن نجّاني الله.

{٢١٠} القِدِّيس؟

بالتأكيد لا تُطلق الألقاب جزافا، بل وراءها ما وراء الأكمة. ومن ذلك لقب القِدِّيس الذي حازه الشاعر عبد الرحمن الخميسي. وقصّته، أنه ركب ذات مساء حنطورا وفي جيبه عشرة جنيهات هي كل ثروته في دنيا الصعاليك أمثاله، ولـمّا رأىٰ رقبة الحصان الذي يجرّ الحنطور نحيفة كأنه لم يأكل دهرا، وصاحب الحنطور كذلك بائسا ضعيفا، وهبه كل ما معه من نقود؛ فأطلق عليه مرافقه هذا اللقب، وشاع وانتشر بعد ذلك حتىٰ أصبح أصدقاؤه كافة بل أولاده كذلك ينادونه به ولا يقولون له بابا![1]

(١) (عبد الرحمن الخميسي القدّيس الصعلوك)/يوسف الشريف

{٢١١} تَعدُّد الزوجات

سعت هدىٰ شعراوي لدىٰ الحكومات المصريّة، لفرض قنون يحرّم تعدُّد الزوجات، لما زعمتْه من أضراره الجسيمة! ولما قابلَت رئيس الوزراء آنذاك محمد نسيم باشا، وعرضت عليه رغبتَها، سألها: بأيّ صفة تطالبين بهذا القانون؟ فأجابت: بصفتي رئيسة الاتحاد النسائي. فسألها: إذَن فأنتِ تتحدّثين باسم النساء جميعا؟ أجابت: نعم. فسألها: وهل كلّ النساء غير راضيات عن تعدّد الزوجات؟ فأجابت: لا شكّ في ذلك. فقال نسيم باشا مبتسما: إذَن فقد انحلّت المشكلة، ولْترفض كلّ سيدة أن تكون زوجة ثانية لرجل متزوّج، وبهذا لن يكون هناك تعدّد[١].

{٢١٢} ونِعْم الزوجات

عن تفاني والدتها في خدمة أبيها، وضمن كتابها (زوجاتهم..وأنا)، كتبَت الكاتبة نِعَم الباز: كانت أذنيها تلتقط خطواته في أوّل السلّم بالرغم من سكننا في الدور الثاني، فلو كنّا صيفا لأسرعت بوضع ملابس نومه في كيس من النايلون وتضعه في الثلاجة حتىٰ يرتديها وهي باردة. وفي الشتاء تسرع بكوائها حتىٰ تكون دافئة حين يرتديها!

(١) (شمسات شباطية)/بو علي ياسين

{٢١٣} شيوعي!

عن ذكرياته في الدراسة، كتب المفكّر عبد الوهاب المسيري في سيرته: أذكر مرّة أن أستاذ اللغة العربيّة، طلب منّي وأنا في السنة الثانية من المرحلة الثانوية، أن أكتب موضوع إنشاء عن (حديقة منزلكم). فبدأتُ الموضوع بتأكيد أن منازل الفقراء ليس لها حديقة، وأن أطفالهم لا يعرفون معنىٰ الحدائق ويعيشون بين أكوام القمامة، وهاجمتُ الظلم الاجتماعي بشكل عام. فأعطاني الأستاذ صفرا علىٰ هذا الموضوع، وأبلغ أهلي عن كتاباتي (الشيوعيّة)!

{٢١٤} ودقّت ساعة الفطام

عن حِيل الأمّهات لفطام أطفالهنّ، روىٰ الأكاديمي المغربي محمد عابد الجابري واقعة فطامه بعد مدّة رضاعة طالت إلىٰ نحو العامين ونصف! فذكر أنه عاد من الشارع عصر ذات يوم، وهرع كعادته نحو أمّه ليرضع. وما إن شرع في الرضاعة حتىٰ اكتشف أنّ الحلَمة مكسوّة بطبقة كثيفة من شيء أشبه بالطين، ولكنه لزج أخضر، عرف فيما بعد أنه الحنّاء! والتي كانت المرأة المرضعة تكسو به حلمتيْها وقت فطام الطفل لجعْله ينفر من الرضاعة! وعندها ترك أمّه، ومدّ يده إلىٰ قطعة خبز، وانصرف إلىٰ الشارع من جديد وهو يقضم منها[1].

(١) (حفريات في الذاكرة من بعيد)/د.محمد عابد الجابري

{٢١٥} قهوة أمّ عبّاس

في سيرته الذاتية، فضح عبد الحميد جودة السحّار مكر جارتهم أمّ عباس وولدها قائلا: والتقم عبّاس أذن أمّه وأخبرها أن ليس في الدار بُنّ! فقامت أمّ عباس إلىٰ تنكة قهوة بها بقايا قهوة، ومدّت أصبعها ثمّ راحت تلوّث به فمي وملابسي، وأشارت إلىٰ ابنها ليحملني إلىٰ أمّي. وذهب بي عباس إلىٰ بيتنا ودفعني إلىٰ أُمّي، فلمّا رأت علىٰ فمي آثار القهوة، قالت لي مُعاتبة: (كده شربت قهوتهم)! وتظاهر عبّاس بأنه يتحرّك للانصراف، فقالت له أمّي: (استنّىٰ). ثمّ عادت بقرطاس ملئ بُنّا ودفعتْه إليه، فقال وهو يمدّ يده يأخذ القرطاس: (مالوش لزمه، دا برضه ابننا)!

{٢١٦} الشاعر الحافي!

جلس الشاعر إمام العبد يوما علىٰ المقهىٰ يكتب الزجل كعادة بعض الكتّاب في ذينك الزمان، وكان كلما استجمع في رأسه فكرة أزعجه ماسح أحذية ثقيل الظل فطارت الفكرة، وبعدما تكرّرت من ماسح الأحذية هذه المحاولات، ضجر إمام وقام بخلع حذاءه ولفه في جريدة، ثم وضع رجليه الحافيتين علىٰ كرسي يراهما الغادي والرائح.

{٢١٧} النابغة المزيَّف

قبل سنّ الخامسة عشرة كتب الشاعر عمر أبو ريشة قصيدة، وأعطاها لمدرّس اللغة العربية زاعما أنه نسخها من مخطوطة نادرة للنابغة الذبياني، وبعدما تفحّص الأستاذ معانيها ومفرداتها بعناية، أمَّن علىٰ كلامه، واحتفظ بها في أرشيف المدرسة الإنجيلية (الجامعة الأمريكية الآن) كوثيقة نادرة، بل وتكالب عليها تلاميذ المدرسة وتسابقوا في حفظ أبياتها! وكانت هذه القصيدة خطوته الأولىٰ في رحاب الشعر[١].

{٢١٨} كيف تتأسّف في فرنسا؟!

عن ذكرياته في فرنسا قبل مائة عام تقريبا؛ روَىٰ السياسي الشاعر فخري البارودي، أنه كان يسير في الشارع مع صديق له، ونظرا للزّحام فقد تأخّر عنه صديقه بضع خطوات، وبينما يتقدّمه في السّيْر، سمع صوته مِن الخلف يناديه، فعاد، ووجد فرنسيًّا بدينًا يضربه علىٰ قبّعته، وصديقه كالمخبول لا يدري السبب. ولمّا استفْسر وجد أن صديقه قصير النّظر صدم الفرنسي صدمة عنيفة عن غير قصد، ثمّ اعتذر شفاهة دون أن يرفع قبّعته، وهو ما اعتبره الفرنسي نصف اعتذار لا يُقبَل![٢]

---

(١) مشاهير وظرفاء القرن العشرين/هاني الخير، ص ١٩٦

(٢) (مذكّرات البارودي)ج٢/فخري البارودي

{٢١٩} فطرة الله

كأنموذج لبراءة فهم السيّدات الريفيّات قديما، حكىٰ فضيلة الشيخ الشعراوي قائلا: كنّا نقيم في القرية موسما سياسيا في ذكرىٰ سعد زغلول، ونحيي الذكرىٰ بحفل كبير. وبعد أن انتهىٰ الحفل الذي ألقيتُ فيه كلمة كأحد شباب القرية، وعدتُ إلىٰ بيتنا الذي كان قريبا من الجرن الواسع المقام فيه الصوان، وجدتُ أمي تجلس علىٰ باب البيت، فقلت لها: مساء الخير، لكنها لم تردّ وبدا عليها الغضب، ولمّا سألتُها متعجّبا: ماذا حدث؟ ردّت في ضيق: كلّ الناس قالت كلامها في أمان الله، وأنت كل ما تيجي تتكلّم، الناس تقول لك: عِيد عِيد، مش تبقىٰ تحفظ كويس يا بني؟! وعندها أخذني أبي علىٰ جانب، وقال لي: اصبر يا بني! والدتك فهمها علىٰ قدر حالها! ففي حين كان الناس يقولون لك أَعِد لاستحسانهم كلامك، فهمَت هي أنهم يقولون لك: راجِع نفسك وصحِّح كلامك![1]

(١) (مذكّرات إمام الدعاة)/محمد زايد

{٢٢٠} تعْويذة النجاح!

عن صباح يوم امتحانه بالشهادة الابتدائية، ذكر السياسي السّوري البارز يوسف الفيصل في كتابه (ذكريات ومواقف)، أن أمّه ألبستْه معطفا جديدا وطربوشا، ووضعَت في جيبه الداخلي لفافة ورق، وحذّرتْه من رمْي هذه اللفافة أو فتحها، فامتثل لأمرها. وبعد انتهاء الامتحان أعادها إليها والفضول يقتله لمعرفة كنْهها! فأجابته بأنها حجاب من الشيخ الفلاني ليساعده في الإجابة ويعينه علىٰ النجاح!

{٢٢١} تَواضُع الكبار!

كان الأستاذ محمد فريد وجدي يقوم لخادمه من كرسيّ مكتبه إذا دخل إليه حاملا كوب الشّاي! ولما سُئل عن ذلك قال: إنه يراني أقوم لغيره، فكيف يكون بمنزلة أقلّ من منزلة الزائر مهما علا شأنه، وهو يعينني علىٰ أمري في الحياة![1]

(١) (محمد فريد وجدي، الكاتب الإسلامي والمفكّر الموسوعي)/محمد رجب البيومي

{٢٢٢} امسِك حرامي!

في مذكّراته بعنوان (أنا فيلليني)؛ حكىٰ المخرج الإيطالي فردريكو فلليني قائلا: ذات يوم، أخذَت زوجتي معها بعض خواتمها وذهبْنا إلىٰ الصائغ لإصلاحها. وأثناء سيرنا في الشارع وهي تتحدّث معي؛ سمعْنا أزيز دراجة تجتازنا، كان عليها ولدان، أحدهما مال نحونا واختطف الحقيبة من كتفها، ثم انطلقا بعيدا. وبينما صرخَت زوجتي، عدوْت أنا وراءهما، ورحْت أصرخ: تَوقَّف أيها اللصّ! ولكن ظهر أنّ اللصيْن ليسا جديديْن في المهنة، إذ أخذا يصيحان مثلي، وكأنهما من المطارِدين وليسا هما السارقيْن.

{٢٢٣} مع وقف التنفيذ

في كتابه (كشف المستور)، كتب الداعية الإسلامي منير الغضبان: من ذكرياتي في الصف الأوّل وقد وصلْنا إلىٰ حرف الغين، ولم أكُن قد أتقنتُ الحروف جيّدا؛ سمعْت أن أخي الأكبر سيزورنا في المدرسة، وسوف يطلب منّي المدرّس أن أقرأ أمامه! فماذا أفعل وأنا لا أعرف بعض الحروف؟ وخطّطتُ كما يلي: عندما أصل إلىٰ الحرف الذي لا أعرفه، أبتلع ريقي، ثم أقرأ الحرف الذي بعده! مثلًا: بَلَغَ، أعرف حرف الباء فأقول بـــَ، لكن حرف اللام لا أعرفه فأبتلع ريقي حتىٰ لا يظهر أني لا أعرفه، ثم أقرأ حرف الغين غَ. ولم يأت أخي ولم تُنفَّذ الخطّة.

{٢٢٤} العَناتِر الأربعة!

عن عنتريّات التّلْمَذة؛ كتب الأستاذ منير الغضبان: في الصف الدراسي الثامن؛ كلّفَنا المدير وأستاذ اللغة الإنجليزية بكتابة الدرس خمس عشرة مرّة، وكنّا نكرهه، وفي اليوم التالي سأل: مَن لم يكتب الدرس؟ وكانوا سبعة عشر طالبا لم يكتبوه، فطردهم. واتفق الأربعة الباقون وهم الذين كتبوا الدرس أن يتضامنوا مع زملائهم المطرودين، وكنت أحد هؤلاء الأربعة، فانضممْنا إليهم وطردْنا أنفسنا. ولمّا مضينا بعيدا خارج المدرسة، لاح المدير من بعيد، وبذكائه وصل إلينا، وكنّا ننوف علىٰ العشرين، فوجّه أوامره إلىٰ أصغرنا سنًّا بالتسلسل للعودة إلىٰ المدرسة، وأعاد السبعة عشر المطرودين. أمّا نحن المتضامنين معهم، فقال لنا: أنتم مطرودون ثلاثة أيام، ولن تدخلوا المدرسة حتىٰ تُحضِروا أولياءكم![1]

(١) (كشف المستور)/د.منير الغضبان

{٢٢٥} ورَق..أعوذ بالله!

عن هيئة العُملة أيام طفولته، كتب الأستاذ أحمد أمين في سيرة له بعنوان (حياتي): لم نكن نعرف جنيهات الورق، وأذكر وأنا في المدرسة الابتدائية، أن ظهرت العملة الورقية، فخافها الناس ولم يؤمنوا بها، وتندّرت الجرائد الهزليّة عليها! وكانت لا تقع في يد الناس، وبخاصة الشيوخ، حتىٰ يسرعوا إلىٰ الصيارف فيغيّروها إلىٰ جنيهات ذهبيّة!

{٢٢٦} ياسين!

من ذكريات سجنه في تزممارت، وعن السرّ وراء تسمية ابنه (ياسين)، كتب الضابط المغربي أحمد المرزوقي: بعد الفطور، يصفّق أحدُنا بيديْه معلنا ابتداء حصّة جماعية لحفظ القرآن الكريم علىٰ يد بعض الرفقاء البدويين الذين كانوا يحفظون قدرا لا بأس به من الأحزاب. وكانت أوّل سورة حفظها الأصدقاء هي سورة (ياسين). فنذر بعض العُزّاب منّا أنه لو أَطلق اللهُ سراحه وتزوّج، سمّىٰ ابنه البكر (ياسين). فحقّق الله الرجاء، ونحن اليوم أربعة أصدقاء بأربعة (ياسين).

{٢٢٧} الإشارة حمراء!

ذا مرّة، وفي مصرنا المحروسة، وقف المفكّر عبد الوهاب المسيري عند إشارة مرور حمراء، فبدأ قائد السيارة التي تقف وراءه يطلق زمّارته بطريقة تدلّ علىٰ الضيق، فنزل له المسيري وأخبره أن هناك إشارة حمراء، فبدا السائق حانقا وردّ باستنكار شديد: يا دي النيلة، يعني كلّ ما تحْمرّ الإشارة حنقف!

{٢٢٨} ألْفا ريال؟!

في سيرته الذاتية، كتب الشيخ سلمان العودة عن رفيقه في المعتقل صالح المرزوقي، والذي قصد سوق حراء فور الإفراج عنه، فاشترىٰ ملابس جديدة وليفا وصابونا وشامبو وحذاء، وضعها في كيس، ثم استقلّ التاكسي قاصدا فندق الشيراتون، غير مبال بالسائق الذي ظلّ يحملق في شعره الكثّ المنفوش المنسدِل إلىٰ الكتفين، وثوبه البالي الذي لا عهد له بالغسيل والكيّ، والشبشب القميء الذي ينتعله! ولما رآه موظف الفندق علىٰ هذه الحالة المزْرية، أراد أن يصرفه بلطف، فأخبره أن غرف الفندق كلها مشغولة، وإزاء إلحاح المرزوقي وطلبه غرفة لساعتين فقط مع استعداده لدفع الأجرة كاملة، عنّ للموظف أن يُعجزه ويُسكته لينصرف من فوره، فقال له: لا يوجد إلّا جناح ملكي أُجْرته ألف ريال في الساعة! وكانت المفاجأة أنّ الرجل دفع الألفَي ريال، في سبيل الظفر بساعتين يزيل فيهما أثر السجن، ويخرج بعدها إلىٰ أهله بهيئة يفوح فيها العطر من جسد نظيف وثوب قشيب.

{٢٢٩} رضوى عاشور تتسلّق السُّور!

في طريقها إلىٰ جامعة القاهرة لإلقاء محاضرتها الصباحية في كلية الآداب، فوجئت الأكاديمية والروائية رضوىٰ عاشور بغرق نفق العباسية المؤدّي إلىٰ الجامعة، إثر مطر كثيف شقّ صمت الليل. وبدلا من العودة إلىٰ بيتها، غير آبهة بطلّاب يتكلّفون عناء المجيء من كلّ فجّ عميق، اختارت أن تترك سيّارتها جانبا، وتصطفّ وسط شباب وكهول وصبية وبنات ونساء يحتالون علىٰ هذا المأزق. ومثْلهم راحت تتسلّق الجدار بمساعدة مَن يشدّ يدها مِن أعلىٰ الجدار ومَن يدفع ظهرها من أسفله. وكانت فرحتها العارمة حين وصلَت الجامعة ووجدت القاعة مليئة بالطلّاب ينتظرون محاضرتها[١].

(١) (أثقل من رضوى)/رضوى عاشور

{٢٣٠} مواويل الثأر!

أوان عمله بمصلحة الفنون، أدار الأديب يحيىٰ حقّي حفلا للمسرح الشعبي في مديرية أسيوط. ولـمّا كانت التعليمات تقضي بالمساعدة في كبْح جماح عادة الثأر المستشْرية في الصعيد، وأبْدت الفرق المشارِكة قدرتها علىٰ ارتجال المواويل حسبما يُقترح عليها من موضوعات؛ فقد طلب منهم أن يقولوا شيئا عن عادة الأخذ بالثأر؟ وبسرعة اندفع منشد الفرقة الأولىٰ في موّال يقول بأنّ الرجل الذي لا يأخذ ثأره بيده سيعيش طول عمره ذليلا مهانا! فأَوْقفه يحيىٰ حقّي من فوره قائلا: لا لا لا ليس هذا ما أريد. وعندها جذبه منشد الفرقة الثانية، وبدأ ينشد موّالا يقول فيه بأنّ الرجل الذي لا يأخذ ثأره بيده يستحقّ البصق في وجهه! فأشار يحيىٰ حقّي بإنزال الستار وإنهاء الحفل الذي يسكب علىٰ النّار البنزين[1].

(١) (خليها على الله)/ يحيى حقّي

{٢٣١} شهادة ميلاد

بقلم العاشق، وفي عيد زواجهما؛ كتب إحسان عبد القدوس إلىٰ زوجته: كلّ الناس يكتب شهادة ميلادهم الطبيب، أما أنا فكتب شهادة ميلادي المأذون![١]

{٢٣٢} مدرسة طاغور

كبديل للمدارس التقليدية التي ناصَبها شاعر الهند طاغور كلّ العداء؛ أنشأ مدرسة فريدة من ماله الخاص، كان جرَسها يصدر نغمات موسيقية بدلا من الصوت العنيف الذي تزمجر به أجراس المدارس. وبدلا من حبْس التلاميذ كالمساجين بين أربعة جدران، كان طلابه يتلقّون دروسهم في الهواء الطلق وسط منطقة مليئة بالأشجار وغيرها من مناظر الطبيعة الساحرة. وفي المساء كان صغار الطلبة يمارسون أنواعا شتّىٰ من الفنون المحبَّبة إلىٰ نفوسهم، بينما الكبار منهم يتعلّمون فنّ التواصل وفضيلة العطاء من خلال تعليم الفلّاحين في المناطق الزراعية المجاورة[٢].

(١) (زوجاتهم..وأنا)/نِعم الباز

(٢) (أدب وعروبة وحرّية)/رجاء النقّاش

{٢٣٣} سهير عصفور؟

من باب الوفاء، وعلىٰ عادة الآباء والأمهات في تسمية أبنائهم بأسماء من يحبون من العائلة والأصدقاء وذوي الفضل عليهم، لم يتردّد جابر عصفور في الوفاء لأستاذته سهير القلماوي التي اعتبرها أمه بينما طه حسين أباه؛ فخلع علىٰ ابنته الكبرىٰ اسمها وهي سهير عصفور التي صارت كسَميّتها أستاذة جامعية، ولكنها فارقت الحياة فراقا موجعا لأبيها حين تُوفيت في عمر الثامنة والثلاثين، رغم أنّ النسخة الأصلية منها وهي سهير القلماوي عمّرت قرابة التسعين عاما (١٩١١-١٩٩٧).

{٢٣٤} حَليق وحريق!

عن طقوس الحلاقة الطريفة في سجن تزممارت الرهيب، كتب السجين أحمد المرزوقي: لمـّا طالت لحانا، وغطّت شواربنا شفاهنا، وانسدل الشّعر علىٰ ظهورنا وأكتافنا؛ عمدْنا إلىٰ طريقة فريدة للحدّ من السوالف المرخيّة. فكنّا نأخذ خصلات من الشعر ونبدأ في حزّها صعودا وهبوطا علىٰ حافة الجدار الحادّة إلىٰ أن تُقطع. وللحدّ من كثافة اللحية احتال أحدُنا؛ فكان يدهنها كلّ يوم ببقايا المرق، حتىٰ إذا ما تشبّعت بالدهن؛ أشعل فتيلا مدهونا، وشرع يحرقها شيئا فشيئا، إلىٰ أن يصبح وجهه كوجه خروف العيد حين يُشوىٰ في النار. وعندما حاول أحد السجناء عديمي المهارة تقليده، اندلعَت فيه الحريق بكيفيّة مباغتة جعلته يصرخ ألما، بينما بقيّة السجناء يضحكون من أعماقهم.

{٢٣٥} الحبّ والزواج

سُئل الشاعر مأمون الشناوي: أيّهما خير: الزواج ممن نحبّها؟ أم الزواج ممن تحبّنا؟ فأجاب: الذي يفكّر بعاطفته يتزوّج ممن يحبّها وإن لم تحبّه، والذي يفكّر بنصف عقله يتزوّج ممّن تحبّه وإن لم يحبّها، أمّا مَن يفكّر بكلّ عقله فهو ذلك الذي لا يتزوّج أبدا..والطريف أنّ مأمون الشناوي تزوّج مرّتين![١]

{٢٣٦} البحث عن عروس

ظلّ الطبيب الأديب البرلماني محجوب ثابت يحنّ إلىٰ الزواج كلّما نما إلىٰ علامه دخول أحدهم قفصَ الزوجية، وطالما كرّر طلبه إلىٰ معارفه للبحث عن عروس تصلح له، ولما سُئل عن مواصفاتها، قال أريدها شابّة علىٰ مقياس كعب بن زهير في قوله: "هيفاءُ مُقبلةً عجْزاءُ مُدبرةً..لا يُشتكَىٰ فيها قِصَرٌ ولا طولُ"، وعندما ذكّره صديقه أحمد شوقي بأن خيوط الشّيب الفضية قد غزت لحيته، صاح قائلا: هذا لا يهم، فالعروق تجري بها دماء الشباب. وهكذا بقي وفيًّا لحنينه إلىٰ أن مات أعزبا عن عمر جاوز الستين بقليل![٢]

---

(١) (يوميات كامل الشناوي)/رحاب خالد

(٢) (أبي شوقي)/حسين أحمد شوقي

{٢٣٧} أصحاب عليّ!

تَلقّىٰ أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية (عبد الحليم عويس) دعوة من رجل أعمال معروف، وأَفسح له المجال ليصحب مَن يشاء مِن مريديه، فوافق الأستاذ وأَعْلمه بحضور أصحاب عليّ معه. وبينما أعدّ الرجل وليمة عامرة تليق بالأستاذ الكبير وعليّ وأصحابه، إذ به لا يصحبه سوىٰ شخص واحد! وهو ما أدهش الرجل ودفعه للسؤال عن عليّ وأصحابه؟ فأجابه الأستاذ ضاحكا ملء وجهه: أَحسبْتَ أني سآتيك بشيعة الإمام عليّ؟! إذ لم يكن (أصحاب عليّ) الذين قصدهم، إلّا طالبا واحدا من داغستان، سُمّي بهذا الاسم المركّب علىٰ عادة الأسماء في بلاده![1]

{٢٣٨} رسائل بالفريك!

عن حيلتها المبتكَرة لإيصال الرسائل إلىٰ زوجها في المعتقل، قالت زوجة الشيخ الباقوري (كوكب دراز): كنت أكتب رسائلي بالقلم الرصاص، وأضعها داخل (أبرمة) الحمام و (الفريك)، أو داخل صواني البطاطس فكنت أُفرغ الثمرة ثم أضع الرسالة داخلها وأسدّها ثانية ونرصّها في الصينيّة مع الصلصة واللحم، ونادرا ما كانت تُضبط رسائلنا[2].

(١) (المُريد)/وليد كسّاب

(٢) (زوجاتهم وأنا)/نِعم الباز

{٢٣٩} ازدواجيّة الاسم

تحت هذا العنوان، كتب الناقد والباحث عبد العظيم أنيس في ذكرياته: عندما وُلدتُ عام ١٩٢٣، أرادت أمّي أن تسميني (كامل) تيمّنا بأخيها كامل، لكن جدّتي لأبي ذات الشخصية القويّة اعترضت حتىٰ لا يظن أحد أنني قبطي؛ فاقترح والدي أن يكون اسمي في شهادة الميلاد (عبد العظيم) منعا لأي لبس، بينما ينادونني في البيت باسم شقيق أمّي (كامل). وهكذا نشأتُ أحمل اسمين: واحدا في شهادة الميلاد ولا يعرفه أحد في العائلة، وآخَر في المنزل! وظل هذا الازدواج حتىٰ دخلت الجامعة، ولم ينته إلّا عندما تخرّجت وتزوّجت.

{٢٤٠} صُنع الله!

عن غرابة اسمه وما سبّبه له من مشكلات، قال الروائي صُنع الله إبراهيم: عند ولادتي عام ١٩٣٧، كان والدي يبلغ الستين من العمر، وقام بصلاة استخارة، ثم فتح المصحف ووضع أصابعه علىٰ كلمة: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (١)، ومن هنا تم تسميتي بصُنع الله. ولغرابة الاسم صرت مثار تندّر، وأذكر أنّ المدرس قال لي يوما: صنع الله؟ ما كلّنا صنع الله! الطريف أيضا أن خالة زوجته تحمل الاسم ذاته.

---

(١) النمل ٨٨

{٢٤١} النجدة الإلهيّة!

أَوان عمله كمدير للمركز الإسلامي في لندن، وتردُّده علىٰ مكتبة المتحف البريطاني؛ رأىٰ الدكتور عبد الجليل شلبي فتاةً مسئولة عن القسم الذي يقرأ فيه ويصوّر الوثائق منه تبكي، وعرف منها أنّ مخطوطا عربيًّا مهمّا يبدو مفقودا، وقد يؤدّي ذلك إلىٰ فصلها من العمل. فهدّأ من روعها، ودعا الله أن تجد المخطوط المفقود. ثم حضر في الفترة المسائية، وشمّر عن ساعديه، وبدأ يفتّش باحثا عن الكتاب لساعتين في أرفف القسم الكبير، وعندما وجده، انهمرَت دموع الفرح من عين الفتاة، وأكبرَت شهامته ومعونته. وبعدها ظلّت علىٰ تواصُل معه، وبدأت تقرأ عن الإسلام، حتىٰ هداها الله في غضون عامَيْن، ولبثَت تحكي عن النجدة الإلهية التي جاءتها علىٰ يد هذا الشيخ المسلم![1]

(١) كتاب (دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية)/مصطفى الفقي

{٢٤٢} مشاكسات

قرأ بعض الفقهاء كتاب الشيخ يوسف القرضاوي (الحلال والحرام في الإسلام)، وهو كتاب ذائع الصيت، نُشر عام ١٩٦٠م، وأثار موجة من الانتقادات في حينها، حتىٰ أنه حُظر تداوله داخل المملكة العربية السعودية؛ وقد وقع الكِتاب في نفس الفقيه موقع عدم القبول؛ لِما رآه فيه من مجال واسع للتيسير والتسامح وكأنه لا حَرام فيه، فقال للشيخ معترضًا: لِمَ لا تسمّي كتابك (الحلال والحلال في الإسلام)؟ فردّ عليه القرضَاويَ قائلا: لك أنت أن تؤلّف كتابا من عندك وتُسمّيه (الحرام والحرام في الإسلام).

{٢٤٣} عدْس بنار الجهْل؟

من فرط إنسانيّته ورقّته، أَخال الكاتبَ عبد الوهاب مطاوع يعدّ الناسَ كلَّهم أصدقاءه، حتىٰ بعض الأموات الذين لم يلقوه! ولهذا نجد أربعة عناوين من كتبه تحمل كلمة الصديق، ومنها كتابه (صديقي ما أعظمك)، الذي ذكر فيه أنّ الشيخ محمّد عبده روىٰ لأستاذه العلّامة الأزهري حسن الطويل، كيف أنه غضب في شبابه علىٰ كتابٍ من الكُتب الصفراء قرأه ولم يعجبه، فأوْقد فيه النار وطبخ به عدسا، كان ألذّ عدس أكله في حياته.. فضحك الشيخ من أعماقه، وعقّب قائلا: أتعرف لماذا كان شهيا؟ لأنه طُهي بنار الجهل.

{٢٤٤} القطّ في ضيافة الشيخ!

كان في بيت العلّامة محمود شاكر قطّ تأتيه نوبات من الصرع، تدهمه ثم تقلع عنه، ويؤوب إلىٰ حاله هادئا وادعا متعَبا فينام. وفي ليلة داهم الصرع ذلك القطّ وهو ممدَّد علىٰ سرير الشيخ، ثم هدأ وذهب عنه ما غشيه، فنام مكانه. ولما أقبل الشيخ شاكر لينام، وجد القطّ، فهمّت زوجته أمّ فهر بتنحية القط عن سريره، فنهاها عن ذلك، وقال: دعيه، لا تزعجيه..سأنام علىٰ الأرض![1]

(١) (ظلّ النديم)/وجدن العلي

{٢٤٥} مسيحي يحفظ القرآن!

في واقعة تفيض بالطرافة، كتب نجيب الريحاني في مذكّراته؛ عندما بلغتُ سنّ التّجنيد دفعتُ تعويضا ماديًّا عُرف حينها بالبدْليّة، وعُوفيت بمقتضاها من الخدمة العسكريّة. وبعد ثمان سنوات وقع جفاء بيني وبين أحد الجيران، فأَبلغ أنّي هارب من التجنيد! ولما استُدعيتُ يوم الفرز العام، ذهبتُ لأُثبت سوء نيّة هذا الجار، وأقدّم البرهان القاطع علىٰ دفْعي للبدليّة القانونيّة. ووسط الزحام والانتظار، سمعتُ جنديًّا يهتف باسم (نجيب الريحان). فأجبتُ النداء علىٰ اعتبار أنه ربما نسي الياء الأخيرة في (الريحاني). ولـمّا قادني الجندي إلىٰ إحدىٰ الغرف، دُهشتُ حين ألفيتُ الجلوس رهط من المشايخ المعمَّمين، وليس بينهم ضابط واحد! وبعدما تفرّس فيّ أحد المشايخ وأشار لي بالجلوس، قال: اقرأ الربع الأخير من سورة الأعراف! فقلت: أعراف..وأنا منين أعرف سورة الأعراف يا سي الشيخ؟! قال: أُمّال طالب المعافاة من القرعة العسكرية وبتدّعي أنك حافظ القرآن ليه؟! وبعدما حقّق الشيخ ودقّق، اتّضح أن هناك فقيها اسمه (بخيت الريحان) التمس المعافاة من التجنيد لأنه من حملة القرآن الكريم، وطُلب للامتحان، ولكن اختلط الأمر علىٰ الجندي وقت النداء، فنطق بكلمة (نجيب) بدلا من (بخيت)!

{٢٤٦} الأذان من وضح الانبطاح

حدّثني مَن أثق في صدقه، أنه جالَس أديب الدُّعاة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، فروىٰ لهم أنه مرّ بقريةٍ في سفَر ما، ولمّا سمع الأذان يصدح، دخل المسجد الذي خلا إلّا منه والمؤذّن، وما إن وقع بصره علىٰ المؤذّن حتىٰ هاله منظره وهو يرفع الأذان من الوضع نائما علىٰ البطن كجنديّ يزحف في الميدان! بينما مكبّر الصوت مُلقًىٰ أمامه علىٰ حصير المسجد. ولمّا استفسر منه بعد الأذان وهو يغالب ابتسامة عريضة ترتسم علىٰ شفتيْه ووجنتيْه، تبيّن أنّ المؤذّن حين أَمسك بمكبِّر الصوت وجده مكهرَبا، فألقاه علىٰ الأرض كحيّة تسعىٰ، وانبطح له بطنًا وأرضًا ليمارس مهمّته الجليلة بكلّ عبقريّة وألمعيّة!

{٢٤٧} عبد القرد!

زار الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) صديقا له في المغترَب يعمل بالتجارة واسمه وديع عبد المسيح، فاستقبله بفتور وانشغل عنه بالبيع والشراء، فانسحب الخوري وترك له هذا الشّعر الموجع:

وضيعًا صرتَ عندي لا وديعًا

وعبدَ القرد لا عبدَ المسيح

{٢٤٨} في صحّة الإسلام!

في كتابه (يُحكىٰ أنّ)، وفيما يخصّ جناية الحكم الشيوعي علىٰ هويّة المسلمين في أوروبا الشرقيّة؛ كتب أسعد طه عن زيارة له لألبانيا، وحلوله ضيفا علىٰ مائدة عمدة بلدةٍ صغيرة هرب منه اسمُها بعدما تَقادَم عليه الزمن.. فذكر أنه في بهو أحد الفنادق، وعلىٰ أنغام الموسيقىٰ الصادحة، وقف العمدة المسْلم يرحّب بأسعد وفريقه المكوّن من جنسيّات عربيّة مختلفة؛ فاستهلّ الحفل وبيده زجاجة من النبيذ المَحلِّي صائحا: في صحّة الضيوف، في صحّة العرب، في صحّة المسلمين، في صحّة الإسلام!

{٢٤٩} خطْبة الجمعة

عن طرائف خطبة الجمعة، كتب العلّامة يوسف القرضاوي في مذكّراته: كان بعض الأزهريين من طلاب المعاهد الثانوية والكلّيات، يشاركون في الخطابة في مساجد القرية، وأذكر أنّ أحدهم خطب مرّة خطبة عنّف فيها أهل القرية ووبّخهم، وكان من عباراته التي حفظها الناس وردّدوها: (أو كلّما سافرت من القرية وعدت إليها، وجدتكم كالأنعام أو أضلّ سبيلا!).. مما جعل أهل المسجد يردّون عليه ويشتمونه، وهو فوق المنبر!

{٢٥٠} الكذب خيبة

في برنامج تليفزيوني أعدّه أنيس منصور مع الشيخ مصطفىٰ اسماعيل؛ طلب منه إذا سُئل عن مشوار حياته أن يقول بأنه تعب وشقي واجتهد وصبر، ليُعطي درسا للمشاهدين مفاده أنّ لكل مجتهد نصيب والصبر مفتاح الفرج. وعند التسجيل وسؤال المذيعة للشيخ علىٰ الهواء: كيف كافحْت حتىٰ صرْت من مشاهير القرّاء؟ أجاب: والله الأستاذ أنيس طلب مني أن أقول إنّني تعبْت وكافحْت حتىٰ وصلْت، والحقيقة أنّني لا تعبْت ولا كافحْت، إنّما ربّنا نصرْني كده علىٰ طول![١]

{٢٥١} ثائر الشرق

أثناء إقامته في تركيا، لا حظ رئيس الديوان السلطاني أنّ جمال الدين الأفغاني يغازل حبّات مسْبحته في حضور السلطان، فنبّهه إلّا أنه لا يجوز اللعب بحبّات المسبحة في حضرة السلطان، فقال جمال الدين بلسانه الأحدّ من سكّين: إنّ السلطان يلعب بمستقبل الملايين من الأُمّة، أفلا يحقّ لجمال الدّين أن يلعب بمسْبحته كما يشاء؟![٢]

(١) (الكبار يضحكون أيضا)/أنيس منصور

(٢) (زعماء وفنّانون وأدباء)/كامل الشنّاوي

{٢٥٢} بقُدرة الجَليل.. لا مستحيل!

في مذكّرات فارس المنابر الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله، والتي جاءت تحت عنوان (قصّة أيّامي)؛ ذكر أنه قصد وزارة الأوقاف لاستلام خطاب تعيينه كإمام وخطيب بأحد مساجدها، ونظرا لظروفه البصريّة رغب في التعيين بالقاهرة حيث تقطن أسرته، ولكن السكرتير الخاص بالمدير لـمّا علم برغبته هذه، بشّره بلسان سوء قائلا: لو نبَت في كفّك شَعر فسوف تُعيَّن بالقاهرة! ويشاء الله أن يلمح الشيخَ ساعٍ بالوزارة يصلّي خلفه الجمعة في أحد المساجد، فيتوسّط له لدىٰ المدير الذي وافق علىٰ تحقيق رغبة الشيخ وتعيينه بالقاهرة. وعند خروجه من مكتب المدير وبيده خطاب التعيين، ناداه السكرتير سائلا: أين عُيِّنْت؟ فردّ عليه بلسان اليقين وروح الفكاهة: بعونٍ من الله عُيِّنتُ بالقاهرة ولم يَنبُت في كفِّي شَعر.

{٢٥٣} عذر مقبول!

ضمن أحد كتبي ذات الطابع الحواري، أرسلت أسئلة الحوار إلىٰ كاتب شهير وصلتُه بعد لأي، وحددّت له المساحة المتوفّرة بـ١٠٠٠كلمة. وفي الموعد المحدّد أخلف الوعد، وتكرّر خلف الوعد مرّات ومرّات قبل أن يرسل لي جوابه. ولما طالعْتُ الجواب وجدتُه ١٠٠٠٠كلمة، نعم عشرة آلاف كلمة! وعندها عذرت تأخيره، ورحت بمشاورته أُجرىٰ عملية جراحية للحوار تعيده إلىٰ الألف كلمة المتَّفق عليها.

{٢٥٤} محمد إقبال زنديقا!

في كتابه (أوراق مغربية)، روىٰ الكاتب والصحفي السعودي نوّاف القديمي هذا الموقف الطريف: حكىٰ لي أستاذ جامعي صديق عمل زمنا بإحدىٰ الجامعات التونسية في تسعينيات القرن العشرين –وهي الفترة التي كان فيها التوتر علىٰ أشده بين الحكومة التونسية والإسلاميين– أنه قدم إلىٰ مطار تونس وفي حقيبته كتاب واحد فقط، هو (تجديد الفكر الديني) لمحمد إقبال. وعند نقطة التفتيش أخذ الموظف هذا الكتاب، وقام بالاتصال بوظف آخر عبر الهاتف، وقال له: هناك راكب معه كتاب من كتب سيد قطب. فاستغرب صاحبي من قوله هذا، ولما استنتج أنه لا يعرف الكتاب ولا المؤلّف، استغل جهله وقال له ببرود شديد: يا أستاذ، مؤلف هذا الكتاب هو محمد إقبال وليس سيد قطب، وهو زنديق وملحد وليس إسلاميا. وبعد أن بدت الدهشة علىٰ وجه الموظف، تساءل: ولكن عنوانه (تجديد الفكر الديني)! فرد عليه الصديق: هو يقصد تدمير الفكر الديني. وعند ذلك لم يزد الموظف علىٰ أن ناوله الكتاب وقال له: تفضّل بالدخول!

{٢٥٥} زولا!

من غرائب الروائي الفرنسي اميل زولا؛ أنه كان لا يرتاح له بال إلّا إذا قام بعدّ مصابيح الشوارع ونوافذها وأبوابها، ويستبشر بالرقم ٣ بينما ترتعد فرائصه من الرقم ١٧ فيراه نذير كارثة، كما كان يغلق باب غرفته ويقضي ساعات كاملة يحاول فيها استشراف ألوان الطعام التي تُطهىٰ في المطبخ عبر حاسة الشمّ! وهو ما عزاه البعض إلىٰ إصابته باضطراب عصبي من النوع الوسواسي[١].

{٢٥٦} مكافأة لأُمّة النمل

عن روحانياته العالية وتفاعله مع كتاب الله المنظور، ذكر الشيخ البوطي في كتابه (من الفكر والقلب)، أنّ بديع الزمان سعيد النورسي كان يحرص دائما علىٰ ترك شيئا من طعامه للنمل! ولمّا سُئل عن ذلك أجاب: إنها مكافأة منّي لنظام هذه الأمّة وجمهوريّتها الرائعة.

(١) عظماء ومشاهير معاقون غيّروا مجرى التاريخ/أحمد الشنواني

{٢٥٧} الحافظ!

ضمن مذكّراته الزّاخرة؛ كتب الشيخ يوسف القرضاوي: كان أحد طلّابنا في قطر من باكستان، اسمه حافظ عبد القيّوم، وظننتُ أوّل الأمر أن اسمه حافظ، مثل حافظ إبراهيم الشاعر المعروف، ولكنّي عرفت منه أن اسمه الأصلي عبد القيّوم، أُضيف إليه لقب (حافظ) بعد حفظه للقرآن، ولزمتْه طوال حياته. وعرفت أنّ كثيرا من المسلمين في باكستان والهند وغيرها، يلقِّبون مَن أتمّ القرآن حفظا بـ (الحافظ)، ويقرنونها باسمه حتىٰ تصبح وكأنها جزء منه.

{٢٥٨} أَصْلحَك الله!

ضمن سطور كتابه عن طرائف الفتاوىٰ وغرائبها؛ ذكر المؤلّف أحمد العرفج؛ أنه سمع في إحدىٰ الفضائيّات أحدَ السودانيين الذين عُرفوا بقلْب (القاف) غينا، يوجّه سؤالا لأحد المُفتين المحلّيين، قائلا: يا شيخ: أريد أن أُنغِّب بناتي -ويقصد أنقِّب، أي أُلبسهنّ النقاب- وبحكم أنّ كلمة (أنغِّب) في قاموس الشيخ المجيب، تعني لمس مؤخّرة المرأة، لم يتردّد بالقول: أَصلحَك الله...التّنغيب يجوز مع الزوجة وليس مع البنات!

{٢٥٩} إقالة شيخ الأزهر!

في سيرته الذاتيه التي عنوانها (حياتي في رحاب الأزهر)، ذكر الوزير محمد البهيّ واقعة أعنف (وأطرف) إقالة في تاريخ الأزهر، فقال: وأُقيل الشيخ عبد المجيد سليم من مشيخة الأزهر، ويُقال إنّ سبب إقالته: ما أفتىٰ به من تحريم مراقصة الرجل لامرأةٍ أجنبيّة عنه، وبُلّغت فتواه هذه إلىٰ الملك فاروق، علىٰ أنّ شيخ الأزهر يقصده بها. إذْ كان الملك يتردّد علىٰ محلٍّ عام في شارع الهرم يسمّىٰ (الأُوبرج)، وكان يراقص فيه بعض السيّدات الأجنبيّات!

{٢٦٠} وفاء نادر!

عن الوفاء النادر بين أبيه وأمّه؛ كتب الصحفي إبراهيم عيسىٰ: من اليوم التالي لوفاة أمّي بدأ أبي مع كلّ صلاة يصلّي لها؛ يصلّي الفجر ثمّ يصلّيه ثانية لأمّي، ينتهي من صلاة الظهر –وهو إمام الصلاة في الجامع– ثمّ ينتحي ليصلّي الظهر لأمّي، يصلّي العصر عصريْن واحدة له والثانية لأمّي، يعجّل بعد صلاته المغرب بصلاة المغرب ثانية لأمّي، وفي العشاء صلاة له والأخرىٰ لأمّي.. ظلّ هكذا يوميًّا في الصلوات الخمس لسبعة عشر عاما، حتىٰ جاء اليوم الذي دخل فيه العناية المركّزة ورحل![1]

(١) (مشارف الخمسين)/إبراهيم عيسى

{٢٦١} لماذا أُسْلِم؟!

عن أحد الدوافع العجيبة للدخول في الإسلام، ذكَرَت الإعلامية كريمان حمزة أن شابًّا لا يتجاوز الخامسة والعشرين حضر إلىٰ منزلها، وطلب منها أن تدلّه علىٰ طريقة إشهار إسلامه. ولما سألتْه عن السبب قال: أنا أعمل في مطار القاهرة، وقد لاحظتُ أنّ جميع الطائرات عرضة للسقوط، وأنّ الحوادث تشمل جميع الشركات العالميّة عدا الطيران السعودي! فقالت له: وماذا في هذا؟ فأجاب: أعتقد اعتقادا راسخا أن كتابة لا إله إلا الله محمد رسول الله علىٰ الطائرة هو السبب الكامن وراء هذه الحقيقة، إنني أجلس في المطار أراقب الطائرة التي تحمل هذا الشعار، وأظل أنظر بتمعّن في معاني هذه الكلمات وأشعر بتعاطف كبير بيني وبينها![1]

(١) (لله يا زَمْري)/كريمان حمزة

{٢٦٢} العصا الضاحكة

عن تأمّلاته كمسافر، كتب أحمد بهجت: كنت في جزيرة سيريلانكا التي تقع تحت الهند مباشرة، ودخلتُ محلًّا لصناعة العصيّ الخشبية، وقلت لصاحبه: أريد عصا من خشب الورد، مقبضها علىٰ هيئة رأس بوذا، وسوف أدفع لك ما تطلبه. فقال: لا أستطيع أن أنحت رأس بوذا علىٰ مقبض عصا. سألته: لماذا؟ فأجاب: بوذا إله. قلت له: هو إله عندك وليس عندي! قال: نعم، ولهذا لن أنحته. ولمّا هزّ رأسه رافضا عرضي بمضاعفة الأجر؛ فكّرتُ في صديقي المصري الذي يهوىٰ جمع العصي، وفي سعادته التي كانت ستتحقّق لو أهديته هذه التحفة، وملأني الحزن. وعندها رقّ لحالي صاحبُ الدكّان وقال: أستطيع أن أنحت لك وجه بوذا الضاحك. قلت: وما الفرق بين بوذا الضاحك وبوذا الجاد؟ قال: بوذا الضاحك ليس إلها. فقلت له: انحت بوذا الضاحك، فوجود عصا تضحك في البيت مدعاة للسرور[١].

(١) (تأمّلات مسافر)/أحمد بهجت

{٢٦٣} أندريه دورين المسلِم!

ضمن كتابه في أدب الرحلات (جنوبا وشرقا، رحلات ورؤىٰ)، ذكر الطبيب الأديب محمد المخزنجي أنه استأجر سيارة تقلّه من المطار إلىٰ قلب العاصمة الألبانية تيرانا، ولـمّا سأل السائق عن اسمه وديانته، تعجّب من كونه مسلما بينما اسمه (أندريه دورين)! فقال السائق بمرارة وسخرية: كانت الأسماء ذات الطابع الديني ممنوعة في زمن أنور خوجا، وكان علىٰ الأب عندما يذهب لتسجيل اسم مولوده أن يختار اسما من قائمة محدّدة أعدّتها السلطات ليتسمَّىٰ بها المولود. وهكذا كان من نصيب السائق اسم (أندريه) ونصيب والده من قبله (دورين)، برغم أنهما مسلمان من عائلة (سعد الدين) الجدّ الذ لم يدركه نظام أنور خوجا فظل اسمه دون تغيير!

{٢٦٤} فقهاء ظرفاء

عُرف فضيلة الإمام محمد متولّي الشعراوي –وهو الشاعر أيضا– بخفّة الروح وسرعة البديهة.. ومِن ذلك أنه سُئل يوما: ما الحُكم في المسح علىٰ (الباروكة) في الوضوء؟

فأجاب: الوارد هو المسح علىٰ الخفّيْن، ولكن إذا أرادت المرأة أن تجعل رأسها رِجْلًا فلتفعل!! العبارة التزام وليست قياسًا أو اجتهادًا!!

{٢٦٥} الإمام النَفّاثة!

في صلاة التروايح قد تجد الإمام السلحفاة الذي يُطيل حتىٰ يُثقل علىٰ مَن وراءه، وقد تجد الذي يتوسّط في الصلاة فيعطي الأركان والتلاوة حقّها ولا ينقرها نقْر الدِّيَكة، وقد تجد أيضا هذا الذي يقطع الأنفاس من سرعته ويسابق الرّيح كطائرة نفّاثة! ومِن هذا الصنف الأخير كان الشيخ عبد المطّلب البتة إمام مسجد سيدي عبد الغني بقرية الشيخ يوسف القرَضاوي، والذي كتب عنه القرَضاوي في سيرة ذاتية له بعنوان: (مذكّرات ابن القرية والكُتّاب)، فقال: وكان يصلّي التراويح عشرين ركعة، يقرأ في الركعة الأولىٰ أوّل آيتين من سورة الضحىٰ ذات الإحدىٰ عشرة آية، ثم يقرأ آية واحدة في كلّ ركعة من التسع التاليات، وبذلك يختم سورة الضّحىٰ. ثمّ يعيد الكَرّة في العشر ركعات التاليات بتكرار قراءة سورة الضُّحىٰ علىٰ نفس الوتيرة والمنوال!

{٢٦٦} لِمَ لا تتزوّج؟

في ردّه علىٰ سؤال: لِـمَ لَـمْ تتزوّج؟، وبطرافة تشير إلىٰ لون بشرته الأبنوسي القاتم، أجاب الشاعر إمام العبد:

"أنا ليلٌ وكلُّ حسناءَ شمسٌ...فاجتماعي بها من المستحيلِ"

{٢٦٧} اسم أُمّي

بقلمه اللطيف الظريف كتب الأديب الكبير علي الطنطاوي: اسم أُمّي رئيفة، أمّا كيف تزوّج بها أبي، فأنا أمتنع عن ذكره. لماذا؟ لأنني لا أدريه! لا تعجبوا إذا قلت لكم إنّ الغرباء دُعوا إلىٰ حضور العقد، وأنا، ولدها، لم أُدعَ إليه. إي والله، لم أُدع إليه، ولم أعلم به إلّا بعد إتمامه بزمن طويل.

{٢٦٨} خلْطة أديان!

من طريف ما رواه خادم إفريقيا (عبد الرحمن السميط)؛ أنه رأىٰ في إحدىٰ مناطق مدغشقر من يصلّي الجمعة في المسجد والأحد في الكنيسة ويوم الاثنين يعبد شجرة! ولمّا سألهم عن سبب ذلك؟ قالوا إنهم غير متأكّدين أيّ دين هو الأصحّ وأيّ دين يتقبّله الله، لذا قرّروا التعبّد بالأديان الثلاثة: الإسلام والنصرانية والوثنيّة!

{٢٦٩} إمام الدُّعاة

كتب أحدهم أنه ولفترة طويلة اعتقد أنّ لقب إمام الدُّعاة الذي يُطلق علىٰ فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، يعود إلىٰ تمكُّنه في الدعاء وبراعته في انتقاء الأدعية!

{٢٧٠} جِلْد نمر!

في كتابه (دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية)، روىٰ الدبلوماسي والسياسي مصطفىٰ الفقي قائلا: في عام ١٩٨٠ كنت أعمل دبلوماسيا في السفارة المصرية في الهند، وزارنا المقرئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد في مدينة دلهي القديمة، وفيها احتشد عشرات الألوف من المسلمين، وكان هناك منصّة عالية يجلس عليها الشيخ، وأثناء التلاوة التي شدّت الأسماع وخطفت القلوب، حتىٰ انغمر الآلاف في البكاء؛ صعد فجأة إلىٰ المنصّة عدد من الهنود ومعهم جلد نمر محنَّط يبدو رائع الجمال، وصمّموا علىٰ تقديمه هديّة للشيخ، فتوقّف عبد الباسط عن التلاوة دقيقتين لاستلام الهديّة، وهمس في أذني: هل هي هديّة قيّمة؟ كم تساوي؟ فقلت له: عشرة آلاف روبيّة تقريبا. فقال: يعني كم دولار؟ فقلت: حوالي ألف دولار. فردّ الشيخ: إذن، هم يستحقّون نصف ساعة إضافية علىٰ الساعة المقرّرة، ثمّ انشرح تماما وتجلّىٰ صوته وتَجاوب معه النّاس بشكل غير مسبوق.

{٢٧١} الموشّحات الإندونيسيّة!

من خزانة ذكرياته وأضابير ملفات رحلاته؛ كتب أنيس منصور: في سنة ١٩٥٩ كنتُ في جاكرتا، ودعاني المستشار الثقافي لحضور امتحان الطلبة الإندونيسيين المسافرين للدراسة في الأزهر. وعادة يسألهم إن كانوا يحفظون شيئا من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، ولكن طالبا أضاف أنه يحفظ بعض الموشّحات، فطلب إليه المستشار أن يُسمعنا، فراح يغنّي: ٥×٦ بتلاتين يوم- وهي أغنية شادية! وكأنّه تَصوَّر أنّ كلّ ما يُذاع من مصر هو قرآن وأناشيد دينيّة!

❀ ❀ ❀

{٢٧٢} الخطيب الساذج!

بحسّه اللطيف، كتب الأديب الرقيق يحيىٰ حقّي: حضرتُ صلاة الجمعة في مسجد بإحدىٰ قرىٰ منفلوط. الخطيب يقرأ من كتاب به نصّ لاثنتين وخمسين خطبة منبرية موزَّعة علىٰ أسابيع السنة، ومِن بينها خطبة موضوعة لجمعة وفاء النيل. وهي إشادة بالنيل ووفائه، ومجيئه لأرض مصر بالخير والخصب والبركات. وبينما أخذ الخطيب يقرؤها علينا، كان يصل إلىٰ أسماعنا صراخ النسوة في القرية باكيات محاصيلهن التالفة، وجاموسهنّ الغارق، ونكبتهم الكبرىٰ بفيضان النيل ذلك العام؛ والذي اكتسح القرية وجسورها، وأكل أرضها، وأَتلف محاصيلها، وهدم بيوتها وزرائبها[١]

(١) (خلّيها على الله)/ يحيى حقّي

{٢٧٣} موليير يكسب

استجابة لسلطان الأدب الذي ملك عليه لُبّه في بداية حياته، قرّر الأديب الفرنسي موليير ترك العمل بالمحاماة والتفرّغ التام للمسرح، وعندها ثارت ثائرة الأب ووعد وتوعّد ليثنيه عن عزمه، ولكن لا فائدة، فاحتال لذلك وأوكل مهمّة انتزاع فكرة المسرح من رأس ابنه إلىٰ أستاذ قديم له يُدعىٰ جورج بينيل، والمفاجأة أنّ موليير لم يكتف بالرسوخ أمام مساعي معلّمه، وإنما أقنعه بالعمل معه والشروع في إنشاء فرقة مسرحيّة!

{٢٧٤} الدّين في خدمة السياسة!

عن ذكرياته في الجامعة؛ كتب الطبيب الأديب الداعية حسان حتحوت: أذكر أنني في مرّة من المرّات وأنا طالب في الجامعة، أُوفدتُ إلىٰ مدينة بنها لإلقاء محاضرة في مسجد. وذهبْت، فإذا قوّة من البوليس تسدّ المسجد وتصادر الاجتماع، فذهبتُ إلىٰ الضابط الشابّ أتفاهم معه. قلت: سأتكلّم كلاما لا يهاجم الحكومة، فقال: لا. قلت: فلن أتكلّم في السياسة، فقال: لا. قلت: فأَعدك أنّ خطبتي ستتكوّن فقط من آيات القرآن الكريم، فقال: لا، ثمّ قال: يمكن أن أسمح لك إذا كانت خطْبتك لا تزيد علىٰ: (أَطيعوا أُولي الأمر منكم).

{٢٧٥} الشيخ {أبو حصيرة}!

عن صباه ومدينته، كتب الدبلوماسي المخضرم مصطفىٰ الفقي قائلا: كنّا نزهو في مدينة دمنهور بأن لدينا ضريح (أبو حصيرة)، وكنا نظنّ أنه واحد من أولياء الله، شأن غيره من الأضرحة، كالسيد البدوي في طنطا والمرسي أبو العباس في الإسكندرية وإبراهيم الدسوقي في كفر الشيخ. بل إن بعض زملائي بالقرب من ذلك الضريح الأثري، كانوا يذهبون إليه لاستذكار دروسهم تَبرُّكا بالضريح وبساكنه. إلىٰ أن تكشّفت الأمور بعد سنوات، عندما أبدىٰ الإسرائيليون حرصًا علىٰ الضريح، وتبيّن أنّ (أبو حصيرة) هذا، كان حاخاما يهوديا، وفد من المغرب، واحتمىٰ بحصيرة حتىٰ وصل إلىٰ موقعه الذي عاش ومات ودُفن فيه[1].

{٢٧٦} بين الصّفا والمروة

في كتابه اللامع (صُوَىٰ وكُوَىٰ)، حكىٰ بن سليمان المهنّا عن رجل استوقفه في المسعىٰ، وسأله عن عدد أشواط السعي بين الصفا والمروة؟ ولما أجابه وتَمادىٰ معه في الكلام، علم أنّ الرجل طاف عشرة أشواط، وأنه كان يعدّ السعْي من الصفا إلىٰ المروة والرجوع من المروة إلىٰ الصفا شوطا واحدا! ولهذا لم يستغرب سؤاله، ولا التعب الذي بدا عليه!

(١) كتاب (دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية)/مصطفى الفقي

{٢٧٧} حَمَد المسيحي!

في أربعينات القرن الماضي، رُزق المستشار البريطاني (بلجريف) بوَلد، وكان أوّل طفل بريطاني يُولد في البحرين. ولأنه كان يشغل مستشار حاكم البحرين آنذاك (الشيخ حمد بن عيسىٰ)، فقد سمّاه (حمَد)، واحتفىٰ بن عيسىٰ بقدومه فأهدىٰ أباه سيفا في غمد ذهبي مع قطيع من المواشي يُنحر علىٰ شرف المولود. وعند تعميد الطفل بالكنيسة في بريطانيا؛ استغرب القسّيس من هكذا اسم لم يصادفه في المسيحية قطّ! وحدث أن أُصيب الولد بالحمّىٰ لفترة طويلة لم ينفع معها علاج طبي، وجاء الشيخ حمد بن عيسىٰ إليه وراح يقرأ عليه بعض الآيات ويتمْتم بالدعوات لشفائه، ولكن عندما وصلَت قصّة ذلك إلىٰ أسماع المبشّرين في الإرساليّة الأمريكية، أبدوا غضبهم وعدم موافقتهم أو إقرارهم لأن يصلّي شخص مسلم من أجل ابنهم المسيحي![1]

(١) (مذكّرات بلجريف)/السير تشارلز بلجريف

{٢٧٨} عبْدك عبد الحليم

أثناء أدائه للعمرة، سمع الدكتور عبد الحليم عويس مرافقه يبتهل إلىٰ الله في الطواف قائلا: اللهمّ اشف الدكتور عبد الحليم عويس، فوكزه وكزة خفيفة قائلا: تحشّم مع الله يا أخي، دكتور إيه وبتاع إيه؟! قل: عبدك عبد الحليم عويس[١].

{٢٧٩} سمعًا وطاعة

في كتابه (ظلال من حياتي)، والذي ضمّنه خيوطا متفرّقة من نسيج العمر؛ كتب الأكاديمي الأزهري والأديب الألمعي محمد رجب البيومي: حين بدأتُ أنشر مقالاتي بالمجلّات الأدبية، كنت أرسل بعضها إلىٰ والدي، وفي جلسة هادئة معه، قال لي: بدل أن تتحدّث عن الرصافي والزهاوي وحافظ وشوقي، تَحدّثْ عن الأئمّة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل؛ فتزداد علما وفقها، ويدركك الثواب من الله. فكان حديثه مدعاة لأن أكتب مؤلَّفا مستقلًّا عن الإمام أحمد بن حنبل في نسق أدبي يزيل جفاف التراجم الفقهية. وقد كان فرحه به لا يُصدّق، حتىٰ إنه اشترىٰ عدّة نسخ وجعل يهديها لأحبابه.

---

(١) (المريد)/وليد كساب

{٢٨٠} نهاية البداية

عن تجربة عظيمة يفتخر بها، كتب الداعية السوري منير الغضبان: أعظم تجربة أفخر بها، أن الجنس تَسلَّل لي ذات مرّة عن طريق قصة للكاتب عبد الحميد جودة السحّار، وكنت لا أجد غضاضة من قراءة كتبه لأنه عندي كاتب إسلامي، فاشتريتُ إحدىٰ مجموعاته القصصية، وقرأتُ القصة الأولىٰ التي زُيّنت صفحتها بالحديث النبوي: (كلّ بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون). وهي قصة شابّ كان إماما لمسجد، ولمح فتاة، وبالتعبير المثير تابعتُ القصة وهي تعرِض الإغراء خطوة خطوة. ثم جلسْت وفكّرْت، من هنا يبدأ الانحراف، هل أتابع؟ أم أجتثّ الطريق من بدايته؟ وجئْت بكبريت وأحرقْت القصّة بكاملها، وكانت نهاية البداية، فلم أعُد أقرأ أية قصّة لإسلامي أو غير إسلامي[١].

(١) (كشف المستور)/منير الغضبان

{٢٨١} النقود الطاهرة!

من طريف ما رواه السياسي السوري يوسف الفيصل عن ورَع أبيه؛ أنّ بنات الهوىٰ عندما كنّ يركبن عربة تجرّها الخيول ويعرضْن أجسادهنّ في شوارع المدينة، يأتين إليه ويبْتعن من صيدليته قطنا وكحولا ومطهّرات ومواد مختلفة، فكان يرفض مصافحتهنّ، ويطلب منهنّ أن يضعْن ثمن ما أخذْنه بالنقود المعدنية علىٰ الطاولة. وبعد أن يغادرْن؛ يسكب علىٰ هذه النقود كحولا ويشعله، ولا يضمّ النقود إليه إلّا بعد أن تكون قد تطهّرت تماما!

{٢٨٢} مسألة حسابيّة

روَىٰ سعد باشا زغلول؛ أنّ الشيخ جمال الدين الأفغاني كان مسافرا في سفينة خِيف عليها الغرق، ولـمّا رأىٰ الصّبْيةَ والنساء وضعاف القلوب في السفينة يضطربون ويهلعون؛ ذهب يؤكّد لهم أشدّ التوكيد أنّ السفينة لن تغرق، ويقسم أنهم ناجون لا مِراء. فصدّقه القوم الذين ظنّوا فيه القداسة عندما رأوه بعمامة خضراء وحسبوه أحد دراويش الهند الذين يكشفون الغيب ويطلعون علىٰ أسرار المستقبل. بينما كانت المسألة بالنسبة له مسألة حسابية بسيطة: فالسفينة إن غرقَت لم يجد من الركّاب مَن يكذّبه، وإن سلمَت ظفر بالقداسة من أقرب سبيل[١].

(١) (جمال الدين الأفغاني)/عبد القادر المغربي

{٢٨٣} الهروب الكبير

عن ذكرياته أيام الدراسة في الأزهر، كتب طه حسين عن زملاء له انتباتهم الحميّة الدينية، وخطر لهم أن يحاربوا الرذيلة في موطنها، فقصدوا إحدىٰ دور الفسق والدعارة يريدون الوعظ والإرشاد. ولم تكد تراهم المومسات حتىٰ همْمن بهم متضاحكات يدعون ويُغرين، وبينما همّ أصحابُه بالوعظ والإرشاد، إذْ بألسنتهم قد انعقدَت وريقهم نضب وحلوقهم جفّت! ولمّا أحسّوا بالخطر، هرولوا خارجين، منهم مَن يتعثّر في جبّته ومنهم مَن يتعثّر في عباءته، والنساء مِن خلفهم يتضاحكْن![1]

(١) (في الصيف)/ طه حسين

{٢٨٤} نرجيلة مولانا!

لكثرة الكتابات الإسلامية للأديب السوري معروف الأرناؤوط، حسبه الناس علىٰ البُعد شيخا يعتمّ العمامة ويرتدي الجبّة ويرخي اللحية، وهو في الواقع براء من كلّ ذلك المظهر. وذات يوم زاره جماعة من علماء الهند، وكان يدخّن النرجيلة، فقالوا له: أين مولانا الشيخ معروف؟ فخشي إن أفصح لهم عن نفسه كسروا النرجيلة فوق رأسه، فاحتال عليهم قائلا: سيأتي حالا فتفضّلوا بالجلوس، ثم رفع النرجيلة وراح يترقّب الطريق. ومن حسن حظه أن مرّ الشيخ أديب تقي الدين نقيب الأشراف، فقال لهم: ها هو ذا، وأشار إلىٰ الشيخ ففهم، ودخل بهيبته وجبّته، فقاموا إليه يقبّلون يده ورأسه!

{٢٨٥} {نعم} و {لا}!

ألّف الصحفي جميل عارف كتابه (أنا وبارونات الصحافة)، والذي حمل فيه بشدّة علىٰ بعض كبار الصحفيين، ورغم أن صديقه بارون الصحافة محمد حسنين هيكل قدّم للكِتاب، إلّا أنّ عارف عندما سأله عن رأيه في الكِتاب، أجاب إجابة لولبية فسّر فيها الماء بالماء قائلا: لا أنا متّفِق مع الكِتاب ولا أنا مختلِف معه.

{٢٨٦} جنازتي!

في خيال جامح وأسلوب ساخر ضاحك، وصف جليل البنداري جنازته قائلا: كانت جنازتي كبيرة ومهولة! وقد توقّعْت –قبل وفاتي– أن تكون جنازتي كذلك بفضل عدد الدائنين الذين سيمشون ورائي أملا في معجزة تعيدني إلىٰ الحياة حتىٰ يستأنفوا مطالبتي بفلوسهم.

{٢٨٧} الحزب الدافئ!

عن الحزب السوري الدافئ، كتب الشاعر محمد الماغوط: كان هناك حزبان يتنافسان في قريتي (السلمية)، هما: حزب البعث، والحزب السوري القومي. وفي طريقي للانتساب إلىٰ أحدهما، اتضح لي أنّ أحدهما بعيد عن الحارة ولا يوجد في مقرّه مدفأة. ولأنني كنتُ فتىٰ يافعا فقيرا متجمّدَ الأطراف من البرد، اخترتُ الثاني دون تردُّد، لأنه قريب من حارتنا وفي مقرّه مدفأة. وصراحة لم أقرأ صفحتين من مبادئه، ومنذ أن انتهت موجة البرد لم أحضر له اجتماعا، ولم أقم بأيّ نشاط لصالحه علىٰ الإطلاق، باستثناء مرّة واحدة كلّفوني فيها بجمع تبرّعات من إحدىٰ القرىٰ التي كنت أعمل في بساتينها، فجمعتُ التبرّعات والاشتراكات، واشتريتُ بها بنطلونا، وذلك وجه الضيف، ومع هذا سُجنتُ بسبب هذا الانتماء الحزبي أكثر من مرّة![1]

(١) (اغتصاب كان وأخواتها، حوارات الماغوط)/خليل صويلح

{٢٨٨} الحِذاء ولَا الإيذاء!

أثناء عمله في رئاسة الجمهورية، كان علىٰ الدكتور مصطفىٰ الفقي أن يصحب الرئيس مبارك في صلاة العيد بمسجد الحسين، وبعد انتهاء الصلاة راح الرئيس يتفقّد التجديدات التي أُجريت بهذا الصرح الأثري، بينما كانت فرصة الفقي للتجوّل والتأمّل في ساحة المسجد الفسيحة. وعلىٰ غير توقُّع منه؛ دوّت صافرات سيّارات الموكب الرئاسي إيذانًا بالتحرّك السريع، ووقتها كان عليه أن يختار: إمّا أن يهرع إلىٰ السيارات حافيا بدون حذائه الجديد الذي تركه قرب مدخل المسجد، أو يبحث عن الحذاء ويظفر به ويتخلّف عن الركْب مُغضِبا الرئيس! وبالطبع كان الاختيار الأوّل هو ما حدث، وكانت نادرة تُروىٰ في رواق الرئاسة[١].

{٢٨٩} مِن وراء القضبان

ضمن كتابه (سنة أولىٰ سجن)، اعترف الكاتب مصطفىٰ أمين أنه احتال علىٰ إدارة السجن وقوانينه الجائرة، فاستطاع خلال حبْسه الذي دام تسع سنوات، أن يهرِّب إلىٰ خارج السجن تسعة آلاف رسالة!

(١) (دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية)/مصطفى الفقي

{٢٩٠} فيلم الزّعيم!

في كتابه (فلسفتي)؛ كتب المفكّر والطبيب السوري خالص جلبي عن الرئيس السوري حسني الزعيم الذي أتي إلىٰ الحكم بانقلاب، ثمّ ذاق مرارة الانقلاب عليه بعد نحو أربعة شهور فقال: تَقدّم وفد من أعيان البلدة لمقابلة زعيم عربي –يقصد حسني الزعيم– وهو متذمّرون للتقدّم بشكوىٰ ضد بعض المظالم. سمع الزعيم بخبر مقدمهم فجهّز نفسه بمسرحيّة. وعندما دخلوا مكتبه كان يتحدث بالهاتف، وبدا كأنه ليس في أفضل حالاته، إذ بدأ يرتفع صوته ثمّ نطق بجملة مخيفة: أنا آمرك أن تأخذه فورًا إلىٰ ساحة الإعدام، ولا ترجع من دون تنفيذ ذلك. وعندها نظر الرهط القادم في وجه بعضهم بعضا وقد امتقعت سحناتهم رعبا، ولمّا التفت إليهم (الزعيم) مبتسما وقال: تفضّلوا، خيرا إن شاء الله. ما الذي أستطيع أن أقدّمه لكم؟ صاحوا بصوت رجل واحد: جئنا فقط لنتشرّف بمقابلتك ونهنئك علىٰ إنجازاتك، فقال: قد أديتم الأمانة فانصرِفوا إلىٰ أهلكم راشدين. وبعد انصرافهم انفجر الزعيم بالضحك وقال: شعب من هذا الطراز يناسبه زعيم من طرازي.

{٢٩١} زِير نساء!

عن الأخطاء المطبعية وما يمكن أن تخلّفه من مشاكل بحجم الفاجعة؛ كتب الصحفي المعروف ومؤسّس دار أخبار اليوم (مصطفىٰ أمين): "إنني لا أنسىٰ غلطة مطبعيّة كادت أن تذهب بي إلىٰ محكمة الجنايات وأنا محرّر صغير في مجلّة روز اليوسف. لقد كتبتُ كلمةً عن وزير المعارف، فسقط حرف الواو، وجاء الخبر بعنوان (زِير المعارف)! وكانت مصيبة؛ لأنّ وزير المعارف هذا كان معروفًا بأنه زِير نساء!

{٢٩٢} بَليّة في صورة هديّة

ضمن كتابه (كِتاب عن كُتُب)، روىٰ أنيس منصور؛ أنه وفي عقب اتفاقية السلام التي وقّعها الرئيس السادات مع الكيان الصهيوني الغاصب، أراد وزير الدفاع الصهيوني عذرا فايتسمان أن يقدّم هديّة إلىٰ السادات، فطلب إلىٰ صديق له في باريس أن يبعث له (بايب)، ثم أهداه إلىٰ السادات بعد أن نقش عليه: (أتمنّىٰ أن تدخّن في سلام).

{٢٩٣} عرْض أزياء!

في كتابه (أنا وهُم)، سطّر الكاتب العراقي زهير الجزائري أحد شطحات العقيد القذّافي قائلا: في زيارتي الثانية إلىٰ ليبيا؛ رأيت القذّافي يرتدي أربع أزياء مختلفة في يوم واحد! في الصباح استقبل العشرات من ضيوفه ببدلة تقليدية ليبية، وكان يصافح ببطء وهو ينظر قليلا أعلىٰ من رؤوسهم في نوع من الترفُّع، ويتمتم كلمات بالكاد يسمعونها. بعد الغروب رأيتُه يصافح مئات الجنود المصْطفِّين في طوابير في الساحة الخضراء، ويرتدي بدلة عسكرية مطرَّزة بالنّجوم والأوسمة، لا يعرف أحد مَن منحها له وفي أيّ حرب؟! وبين الصباح والمساء، رأيتُه في مقابلتين؛ واحدة مع ضيف أفريقي، وعلىٰ خلاف ضيفه الأفريقي الذي ارتدىٰ بدلة سموكنغ رسمية، ارتدىٰ القذافي قميصا أفريقيا علىٰ شكل جلد نمر. وبعدها بساعتين التقىٰ ضيفًا أوروبيا ببدلة سفاري.

{٢٩٤} قليل الأدب؟

نظرًا لحدّة قلمه وسلاطته، إلىٰ درجة أن ثمانين قضية سبّ وقذف رُفعت ضدّه من قِبَل الفنانين والفنانات، وصفت الممثّلة تحية كاريوكا الكاتب الصحفي والناقد الفني جليل البنداري بأنه (جليل) الأدب واحنا (بنداري) عليه.

{٢٩٥} رجُل من جهنّم

هذا عنوان كتاب عن القذّافي لمؤلّفه رمزي المنياوي، والعنوان ليس من قبيل المبالغات والكنايات التي تحفل بها عُنوانات الكتب؛ لأنّ الرجل وهو معمّر محمد عبد السلام أبو منيار القذّافي، ولد فعلا في قرية تُدعَىٰ (جهنّم) بمدينة سِرت الليبية، وذلك عام ١٩٤٢م.

{٢٩٦} بالمال تلوِي أعناق الرّجال

بين طيّات مذكّراته؛ روىٰ الزعيم البريطاني ونستون تشرشل أنه استقلّ سيّارة أجرة لتنقله إلىٰ دار الإذاعة البريطانية لإلقاء واحدة من خطبه، وعندما وصل، أعطىٰ السائق خمسة باوندات وقال له: انتظرْني لِتُعيدني. فرفض السائق قائلا: عليّ أن أرجع إلىٰ البيت الآن حتىٰ أستمع لخطاب الزعيم تشرشل. فسعد تشرشل بما سمع، وأخرج من جيبه عشرة باوندات وأعطاها للسائق. فنظر هذا إليه وقال: سأنتظرك سيّدي حتىٰ تعود، وليذهب تشرشل وخطابه إلىٰ الجحيم.

{٢٩٧} ابن هرمة والمنصور

في كتاب (الكشكول) لبهاء الدين العاملي؛ جاء أنّ الشاعر العابث إبراهيم ابن هرمة قدِم من المدينة، ودخل علىٰ الخليفة المنصور ببغداد؛ فأعزّه وأكرمه، وقال: سلْني حاجتك؟ فقال: حاجتي أن تكتب إلىٰ عاملك بالمدينة، متىٰ أُخذْت إليه سكرانا لا يحدّني –أي لا يقيم عليه حدّ الجلْد، فقال المنصور: لا سبيل إلىٰ إبطال الحدود، فسلْني غير ذلك. قال: ما لي حاجة سواها. فألحّ عليه، وأبىٰ ابن هرمة سوىٰ ذلك. فقال المنصور: اكتبوا إلىٰ عامل المدينة: متىٰ أتاك ابن هرمة وهو سكرانا فاجلده ثمانين جلدة، واجلد مَن أتاك به مائة جلدة! فكان يمر ابن هرمة بأزقّة المدينة سكرانا، ولا يتعرّض له أحد مخافة المائة جلدة.

{٢٩٨} الخَصْي بالنُّقطة

جاء في مقالات العلّامة محمود محمد الطناحي، والتي تتكوّن من جزأين، وزادت صفحاتها علىٰ الثمانمائة صفحة، ورسمَت صورة قلمية لرحلته الثريّة مع التراث واللغة والتراجم والأدب: أنّ أشهر تصحيف في التراث، هو التصحيف الذي جعل والي المدينة في زمن سليمان بن عبد الملك، يخصي مجموعة من المخنّثين، بسبب تصحيف وقع في كلمة (أَحْصِ) بالحاء المهملة، فصارت (اِخْصِ) بالخاء المعجَمة، وهؤلاء الذين خُصوا معرَّفون بأسمائهم، ويقال في ترجمة كلّ منهم: (وهو ممّن خُصي بالنقطة).

{٢٩٩} خبز الأزهر!

عرفتُه ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلّا لونا واحدا، يأخذ منه حظّه في الصباح وفي المساء، فيعيش علىٰ خبز الأزهر، وويل للأزهريين من خبز الأزهر، فيه ضروب من القشّ وألوان من الحصىٰ وفنون من الحشرات، ولا يُغمس إلّا في العسل الأسود...هكذا كتب طه حسين عن حياته إبّان دراسته في الأزهر صبيّا.

{٣٠٠} شرّ البليّة ما يُضحك

ضمن مؤلَّفه (الطغاة والبغاة)، كتب الفيلسوف عبد الرحمن بدوي: ذات مرّة قدّموا إلىٰ محكمة الثورة الفرنسيّة سيّدة ضمن زمرة من المواطنين بتهمة التآمر علىٰ سلامة الجمهوريّة، ووقف النائب العام – فوكيه تانفيل– يطلب من المحكمة تطبيق حكم الإعدام عليهم أجمعين، وهنا نهض المحامي الموكَّل بالدفاع عن المرأة، وظنّ أنه سيلقي علىٰ المحكمة مفاجأة لم يتبيّنها المحقّقون، وهي أن موكّلته خرساء صمّاء بكماء، فكيف تتآمر؟ وكان المفروض أن يعتذر النائب العام ويطلب إسقاط الاتهام عن المرأة، ولكنه لجّ في عتوّه وغروره وتبجُّحه، وقال للمحكمة: إن الناس يتآمرون برؤوسهم لا بألسنتهم، ونحن نطلب رأس المتّهمة لا لسانها! واستجابت المحكمة لطلب المدّعي العام، وأُرسلت المرأة للمقصلة!

{٣٠١} وزير الحَرام؟

هكذا لَقّبَ وزيرُ الثقافة المصري فاروق حسني نفسَه بقوله: عندما عُيّنت وزيرا، وجدتُ (الحرام) يطاردني: الرقص حرام، التمثيل حرام، المَغْنىٰ حرام، الموسيقىٰ حرام، وكل ما أنا مسؤول عنه حرام، لدرجة أنني أطلقتُ علىٰ نفسي في ذلك الوقت (وزير الحرام).

{٣٠٢} كالسّنانير يشربون!

في الجزء الثاني من كتابه (متعة الحديث)، كتب عبد الله الداوود: دعا رئيس أمريكي يومًا بعض الفلاحين الأمريكيين لتناوُل العشاء معه في البيت الأبيض، ولمّا كانوا يجهلون الإتيكيت الخاص بالمائدة، قرّروا فيما بينهم أن يقلّدوا الرئيس في كلّ ما يفعله، ومضىٰ كلّ شيء علىٰ ما يُرام حتىٰ قُدِّمت القهوة، فصبّ الرئيس فنجانه في طبق ثمّ أضاف عليه سكّرا وكريما، ففعلوا مثله، ولكن سرعان ما زادت دهشتهم عندما شاهدوه يضع هذا الطبق أمام قطّته الجائعة والجاثمة تحت قدميه!

{٣٠٣} أهلا وسهلا

في إحدىٰ سفْراته إلىٰ اليمن للإصلاح بينها وبين الحجاز، قطع أحمد زكي باشا الصحراء والجبال حتىٰ يلغ صنعاء، وفيها استقبله الإمام يحيىٰ محيّيا: أهلا وسهلا. فأجابه زكي باشا: عفوا يا مولاي: أهلا وجبلا، فإننا ما رأينا سهلا قطّ.

{٣٠٤} نجاسة السياسة

عن آفات السياسة والسياسيين؛ قال ونستون تشرشل؛ رأيت وأنا أسير في إحدىٰ المقابر ضريحا كُتب علىٰ رُخامته: هنا يرقد الزعيم السياسي والرجل الصالح، فعجبتُ كيف يُدفَن الاثنان في قبر واحد؟[١]

{٣٠٥} كوابيس كاتب عربي

عن كوابيسه التي تقتحم منامه وتقضّ مضجعه وتحاسبه حساب الملَكيْن علىٰ مقالاته؛ كتب الروائي العراقي زهير الجزائري: صدّام حسين كان جزءا ثابتا من كوابيسي، فلطالما حلمْت وأنا في المنفىٰ بنفسي متورِّطا بوجودي في العراق تحت جنح الظلام خائفا من أن يحلّ ضوء الصباح وأنكشِف له ولمخابراته مع صفحاتي التي كتبتُها عنه. أمّا حسني مبارك؛ فقد حلمْت به مرّة واحدة في القاهرة يدقّ بابنا مطالبًا بإيجار الشقّة التي سكنْت فيها، وبينما كنْت أعدّ الجنيهات، سألني بمزاحٍ خبيث عن مقالات كتبتُها عنه في المجلّة التي حملها إليّ: ماذا تقصد بهذا المقال؟[٢]

(١) (متعة الحديث)/عبد الله الداوود

(٢) (أنا وهُم)/زهير الجزائري

{٣٠٦} أغرب التُّهم!

مِن وحْي سجنه أيام الحكم الناصري، كتب نجيب الكيلاني في مذكّراته: كان معنا في المعتقل رجل حشّاش ضليع، كان يجلس مسطولًا في أحد المقاهي، وسمع في الإذاعة تسجيل حادث الاعتداء علىٰ عبد الناصر في المنشيّة عام ١٩٥٤، فعلّق قائلا وهو تحت تأثير المخدّرات: ستّ رصاصات وما تجيش واحدة منهم في قلبه؟ وتَصادف أن سمعه أحد المخبرين، فقبض عليه، ثمّ قُدّم للمحاكمة بتهمة غريبة وهي تَمنِّي اغتيال سيادة الرئيس، وحُكم عليه بالسجن!

{٣٠٧} رقص وقرآن!

كشاهد عيان، رَوىٰ الشاعر والسياسي السعودي غازي القصيبي في كتابه (الوزير المرافق)؛ أنّ الرئيس الأوغندي عيدي أمين، وابتهاجا بزيارة الملك فيصل لبلاده، أحضر مجموعة من الفتيات المراهقات يرقصن علىٰ أنغام الطبول ويردّدن ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[1]! وبينما كان الملك فيصل يحاول أن يحوّل بصره عن المشهد، كان عيدي أمين سعيدا لأنه اعتقد أنه قدّم لضيفه مشهدا إسلاميّا!

---

(١) الكوثر ١

{٣٠٨} طعام السجن!

وصَف أحد المساجين من شيوخ الأزهر طعام أحد السجون المصريّة وصْفا أدبيا طريفا فقال: الجبن قطعة من جبال العصور الوسطىٰ، لا يعرف حقيقته إلّا علماء طبقات الأرض. والفجل خشب مبلول، رؤوسه تَصلح أن تكون أرجلًا للطَّبالي. والفول يَصلح لفضّ المظاهرات السلميّة، والبصارة طعام الأثيم تَغلي في البطون كغلْي الحميم. أمّا اللحوم فما أكل منها إنسانٌ صحيحٌ إلّا أُصيب بنزلة معويّة حادّة!

{٣٠٩} خطّ الرافعي!

يبدو أن رداءة الخطّ لصيقة ببعض مشاهير الأدب؛ فصاحب وحي القلم (الرافعي) كان ذو خطّ رديء لا يُقرأ إلّا بعد عنت، وبهذا تندّر عليه أستاذه في اللغة العربية ويُدعىٰ (مهدي) قائلا: يا مصطفىٰ، لا أحسب أحدا غيري وغير الله يقرأ خطّك![1] وعلىٰ ذات النهج سبقه شكسبير التي ما تزال بعض مخطوطاته طلسما يستعصي علىٰ القراءة، والروائي الأمريكي ناثانيال هاوثرون، الذي ما تزال بعض قصصه المخطوطة لم تُنشر لتعذُّر قراءتها!

(١) حياة الرافعي/ محمد سعيد العريان

{٣١٠} بوليس الأدب!

بدْءًا من عام ١٩٤٣م، دأب نجيب محفوظ علىٰ عقد ندوة أدبية في كازينو أوبرا، يناقِش فيها الحضورُ الأعمالَ الأدبية المطبوعة والمخطوطة، ويَتبادل جيلُ الشبّان والروّاد الخبرات، وذلك صباح كلّ جمعة. وبعد ما يُسمّىٰ ثورة ١٩٥٢م، طُلب منه إخطار قسم البوليس في يوم عقد الندوة، وإذا وافق القسم، عليهم القبول بحضور مخبر ليسجّل ما يدور. ولـمّا شكا المخبر من عدم فهمه لـمَا يدور من أحاديث أدبية، وما يسمع من أسماء غريبة مثل كافكا وشكَسبير وبروست وغيرهم؛ طلب معونته في كتابة التقرير، وعندها وجد نجيب محفوظ أنه تحوّل من أديب إلىٰ مخبر! وعليه أن يمضي نصف ساعة في كتابة تقرير عن الندوة أسبوعيّا، فأنهاها غير آسِف.

{٣١١} وزراء مِن ذهب

إشارةً إلىٰ سعة قاموسه وامتلاكه لناصية اللغة؛ رُوي عن الوزير والشاعر الأندلسي (ابن زيدون)، أنه كان قائما في جنازة بعض نسائه، والناس كُثُر يعزّونه علىٰ اختلاف طبقاتهم، فما سُمع يجيب بما أجاب به غيرَه! ولـمّا كان أقلّ ما في تلك الجنازة ألف شخص، ممّا يتعيّن عليه شكرهم، فقد احتاج في هذا المقام إلىٰ ألف عبارة مضمونها الشكْر، وهو جدّ كثير!

{٣١٢} تحليل نفسي!

حين طُلب إلىٰ الكاتب كامل الشناوي أن يحلّل شخصيته بالأرقام من واحد لعشرة، أعطىٰ نفسه (صفر) في الشكل، و (١) في الأناقة، و (٣) في الغضب، و (٦) في الشجاعة، و(٧) في الغيرة، و (٨) في الصدق، و (١٠) في الحبّ.

{٣١٣} عبقريّة الزنازين!

في كتابه (ذهاب وإياب إلىٰ الجحيم)، ويقصد تجربته المريرة في سجن تزممارت المغربي؛ كتب الضابط محمد الرايس: لم يكن شيء يدخل الزنزانة إلّا بحثْنا له عن فائدة ما؛ فنفاية الشاي كانت تَصلح دواءً للمعدة، ولباب الخبز كنّا نصنع منه صابونا مطهّرا وقضبانا نيبّسها لنصل بها إلىٰ الأماكن العالية. وسعف النخل الذي كان الحراس يكنسون به الدهليز من حين لحين، كنا نسرقه فنظفّره لنصنع منه بساطا نفترشه. وخيوط الأسلاك التي وجدها بعضنا في حيطان الزنازين برعْنا في تحويلها إلىٰ إبر رائعة للخياطة، وهلمّ جرّا.

{٣١٤} البطل طوغان؟

في عام النكبة الكبرىٰ (١٩٤٨) قرّر الكاتب محمود السعدني المشاركة في حرب فلسطين هو وصديقه رسّام الكاريكاتير أحمد ثابت طوغان، لكن بعد الكشف عليهما، تم رفض السعدني لدقّة جسمه، فتراجع طوغان وعاد مع السعدني قائلا للقائد: ما ينفعش أروح أحرّر فلسطين لوحدي من غير السعدني.

{٣١٥} حمقري؟

وصف الساخر محمود السعدني نفسه قائلا: زمان كان مدرّس الحساب يعتقد أنني حمار، وكنت أعتقد أنني عبقري، وبعد فترة طويلة من الزمان، اكتشفْت أن المدرّس لم يكن علىٰ خطأ، ولم أكن أنا أيضا علىٰ صواب، فلا أنا عبقري ولا أنا حمار، بصراحة أنا مزيج من الاثنين، العبقري والحمار..أنا حمقري!

{٣١٦} اقْفز من فضلك!

ضمن كتابه العجيب الذي ضمّ صُوَر ١٧٨ شخصية من نجوم السياسة والرياضة والفنّ والأدب وهم يقفزون في الهواء! طلب المصوّر البريطاني فيليب هلسمان من دوقة وندسور أن تقفز هي الأخرىٰ ليسجّل ما يرتسم علىٰ وجهها في هذه الحالة الغريبة، ولكنّها أصرّت علىٰ الرفض، ولم توافق إلّا بعد تدخُّل زوجها إدوارد الثامن التي جعلتْه يترك عرش إنجلترا ليتزوّجها، فقال لها: لقد قفزْنا من فوق العرش فما المانع أن نقفز الآن![١]

{٣١٧} كرسي الرئاسة

بعد عودة الكاتب الساخر محمود السعدني من منفاه، دعاه الرئيس مبارك عام ١٩٨٢ إلىٰ القصر الرئاسي بصحبة جمع من المثقفين، وفي أثناء اللقاء سأله السعدني بكلّ جدّ: ما شعورك وأنت تجلس علىٰ المقعد الذي جلس عليه رمسيس الثاني ومحمد علي وجمال عبد الناصر؟ فأجابه مبارك بهزل لا جدّ فيه: لو عاجْبك الكرسي خده وأنت ماشي![٢]

(١) (إنهم يقتلون الأدباء)/ محسن محمّد

(٢) (الغباء السياسي)/ محمد توفيق

{٣١٨} يا فرحة ما تمّت!

علىٰ وقْع تفوّقه، اختارتْه المَدرسة ليلقي قصيدة ترحيب بزيارة الملك فؤاد للمدرسة، وعندها سُرّ الملك بالطفل محمد عودة الذي صار صحفيا مرموقا بعد ذلك، وأهداه طاقم أدوات مكتب من الجلد الفاخر. وبينما طار بالهدية إلىٰ البيت فرحا، إذ بأبيه الكاره للملك والوفدي حتىٰ النخاع يتجهّم وكاد يطرده من البيت!

{٣١٩} مقالب الشنّاوي!

كانت مقالب كامل الشناوي لا تستثني، ومن ذلك أن أخاه المعتزّ بالله تخرّج محاميا، وأعدّت له الأسرة لافتة ضخمة كُتب عليها "المحامي أمام المحاكم الشرعية"، فإذ به يتسلّل خفية ويكتب كلمة (وراء) بدلا من(أمام)، وظلت اللافتة علىٰ حالها بضعة أيام إلىٰ أن انتبه المعتزّ وشكاه إلىٰ أبيه القاضي الشرعي الحازم الصارم.

{٣٢٠} كلمات ودخان!

عن أوّل لقاء لهما، وفي إشارة إلىٰ آفة التدخين المستشرية بين الكُتّاب آنذاك، كتبت سناء البيسي: حضر الأستاذ مصطفىٰ أمين ليلقي علينا محاضرة في قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة، ولم أفهم معظمها، لأنه كان ينفث كلماته بين أنفاس سيجارته التي غرسها بين شفتيه فضاعت مع الدخان!

{٣٢١} حُسْن شاه!

في ذيل أولىٰ أعمالها الصحفية بصحيفة الجيل، وقّعَت باسمها: حُسن شاه الهاجع، فضحك نائب رئيس التحرير أحمد رجب قائلا: إذا كان حُسن شاه لوحده اسم مكلكع، وكمان الهاجع! ولهذا امتثلَت لرأيه واقتصر توقيعها علىٰ حُسن شاه، رغم أنّ عائلتها حسبتْه تجاهلا وغضبَت منها غضبا دام سنوات.

{٣٢٢} خطأ إذاعي

في فبراير ١٩٥٤م، وفي يوم تنحية محمد نجيب عن رئاسته، كان علىٰ الكاتب حسين أمين، والذي كان مذيعا أيامئذ، أن يذيع الخبر ضمن نشرة أخبار الصباح، ثم يدير بعدها اسطوانة غنائية معيَّنة تشدو بنشيد حماسي، ولكنه –ولحظه العاثر– وضع بدلا منها اسطوانة غنائية تشيد بمحمد نجيب، وهو ما لم يُغتفر له كخطأ غير مقصود، وترتَّب عليه عقابه بنقله من وظيفة مذيع إلىٰ قسم التسجيلات.

{٣٢٣} كعب داير!

من طريف السرقات الأدبية، أنّ الكاتب السوري خالد عواد الأحمد كتب مقالة عام ٢٠٠٦ في جريدة الراية القطرية، فاجتزأ منها الكاتب شمس الدين العجلاني ونسبه إلىٰ نفسه ضمن مقالة نشرها بعد عام في مجلة الأزمنة الدمشقية، ثم اتهم الدكتور دارم الطبّاع بسرقة ما سرقه![1]

(١) حوارات في المنفى، محمد فتحي المقداد

{٣٢٤} مش للدرجة دي يا عمّ

عندما أصدر خالد محمد خالد كتابه الأوّل، وكان كتابا صادما في موضوعه، طلب من صديق له أن يهاجمه بعنف في مقال صحفي، لا لشيء إلا ليلفت الأنظار إلىٰ الكتاب ويذيع صيت كاتبه. وبدوره أدىٰ الصديق الدور، وأمعن في النقد حتىٰ أنه اتهم صديقه الكاتب بالمروق والضلال، وعندها لامه خالد محمد خالد قائلا: مش للدرجة دي يا عمّ!

{٣٢٥} عبقري شهادات الميلاد!

في حوار صحفي، سئلت الأديبة (سوميّة) الألفي، عن زيادة الواو في اسمها، علىٰ خلاف ما هو معروف من كتابة (سميّة) بدون الواو، فعادت باللائمة علىٰ موظف الصحة الجاهل، الذي يكتب الضمّة واوا والكسرة ياء والفتحة ألفا، وبذلك تَسبَّب في مصائب بالجملة حال تدوينه شهادات الميلاد لجيل كامل من قريتها، ولعلها أقلّهم ضررا بعدما جرىٰ تشويه ومسخ أسماء كثيرة!

{٣٢٦} نبوءة!

كتب الأديب الأمريكي الساخر مارك توين يوما: وُلدت مع المذنّب هالي عام ١٨٣٥، وسيعاودنا المذنّب كعادته بعد خمسة وسبعين عاما، أي في عام ١٩١٠، وآمل أن أذهب معه..وبالفعل تحقَّقَت النبوءة وغادر توين الدنيا في العام نفسه ولكن قبل مجيء المذنّب بشهر واحد!![١]

{٣٢٧} معروف الرصافي؟

تعود هذه التسمية إلىٰ أستاذه محمود شاكر الألوسي حين صحّح له مسودة كتابه (بلوغ الأرب في معرفة العرب)، ثم قرّظه بعدّة أبيات ذيّلها بتوقيع (معروف)، فزادها الألوسي بخط يده (الرصافي) وقال: إنك معروف الرصافة كما كان الكرخي معروف الكرخ. ورغم أن (الرصافي) حُذفت عند طبع الكتاب، فإن الألوسي صار يناديه بهذا اللقب الجديد ويذيعه وينشره حتىٰ غلب علىٰ اسمه الأصلي: معروف عبد الغني محمود[٢].

(١) أبناء الأيام/ إدواردو غاليانو

(٢) عندما كان الكبار تلامذة/ إبراهيم مضواح الألمعي، ص١١٤

{٣٢٨} جمال حمدان؟

لأسماء المشاهير خلفيات طريفة تَصلح وحدها لمؤلَّف كامل الدسم، ومنها هذا المفكّر العالِم صاحب الكتاب الشهير (شخصية مصر) والملقَّب بهرم الجغرافيا الأكبر، إذ سمّاه أبوه (جلال) وكانت الأسرة تدلله فتناديه (لولو) كصاحبكم (منير) الذي كانت تدلله الأسرة أحيانا فتناديه (نورا)، ولكنه حين ذهب لتحرير استمارة امتحان الشهادة الابتدائية اكتشف أن مسئول السجل المدني أخطأ ودوّنه (جمال) بدلا من (جلال)، ورغم ما بين الجمال والجلال من صلة معنوية كبيرة، إلا أن والده وفور علمه بالخبر استاء كثيرا، وبذل جهدا مضنيا لتغيير الاسم، خاصة أن له ولدا آخر يُدعىٰ جمال الدين ولا يستقيم جمالان لأب واحد.. ولكن محاولاته باءت بالفشل الذريع وبقي الاسم الخطأ علىٰ حاله.

{٣٢٩} ابن سودون؟

في ديوانه الطريف (نزهة النفوس ومضحك العبوس)، تفكّه الشاعر المصري ابن سودون من نباهته قائلا:

إذا ما الفتىٰ في الناس بالعقل قد سما

تيقّن أنّ الأرضَ من فوقها السّما

وإني سأبدي بعض ما قد علمتُه

لتعلم أنّي من ذوي العِلم والحِجىٰ

فمِن ذاك أنّ الناسَ مِن نسل آدم

ومنهم أبو سودون وإن قضىٰ

وأنّ أبي زوجٌ لأمّي وأنّني

أنا ابنهما والناس يعرفون ذا

{٣٣٠} الدعوة المستجابَة!

في مدرسة المنيرة الابتدائية درّس أحمد رامي لمصطفىٰ أمين، وصفعه ذات يوم لخطأ في الترجمة من الإنجليزية إلىٰ العربية، وعندها أَمضىٰ أمين ليله يدعو الله بحرقة أن يأخذ رامي، ولما لم يجده في اليوم التالي بالمدرسة ولا في الأيام التالية برمّتها، ظنّ أن الله استجاب دعاءه. وبعد أربع سنوات ذهب مع والده لإحدىٰ حفلات أم كلثوم، ففوجئ برامي الذي ظنه يتقلّب في الجحيم تكفيرا عن صفعته، يداعب أم كلثوم ويشاركها أكل الجاتوه، وما درىٰ أنه ذهب إلىٰ فرنسا في بعثة لدراسة اللغة الفارسية. ومرّت الأيام وتصادقا وذكّره بالصفعة وهو النحيف القصير إلىٰ جوار العملاق مصطفىٰ أمين، فقال: حذار أن ترد الصفعة، أنا لا أحتمل لطمة من إصبعك!

{٣٣١} شكوى عمياء!

في بداياته الأولىٰ، عمل الكاتب أحمد بهاء الدين مفتّشا للتحقيقات بوصفه خرّيجا لكلية الحقوق في عمر التاسعة عشرة! وذات يوم ذهب مع رئيسه المستشار مصطفىٰ درويش للتحقيق في قضية بإحدىٰ بلاد الوجه البحري، ونظرا لصغر سنّه ودقّة جسمه، فقد جاءت شكوىٰ عمياء إلىٰ وزارة العدل تتهم مصطفىٰ درويش باصطحاب ابنه الصغير معه علىٰ حساب الحكومة![1]

(١) أولياء الكتابة الصالحون/ محمد توفيق

{٣٣٢} التوأم أمين!

حين كان حسين سرّي باشا رئيسا لوزراء مصر، أصدر قرارا بمنع صغار الموظفين من استخدام الأسانسير في مواعيد معينة، ولكنه شاهد علي أمين يكسر القاعدة، ولما عنفه، رد عليه قائلا: معاليك فاكرني مين؟ أنا مش علي، أنا مصطفىٰ رئيس تحرير آخر ساعة، فانطلت الحيلة علي سرّي الذي أجاب: يا سي مصطفىٰ أنا بهزّر، أنت متصور إني مش عارف أفرّق بين علي أمين المهندس الصغير بالدرجة السادسة وبين مصطفىٰ أمين، تعالىٰ نشرب فنجان قهوة في مكتبي وندردش شويه.

{٣٣٣} عريس المكتبة!

في كتابه سبيل الحياة، كتب خفيف الظلّ إبراهيم عبد القادر المازني: تزوّجْت، وفي صباح ليلة الجلوة دخلْت مكتبتي ورددْت الباب، وأدرْت عيني في رفوف المكتبة، فراقني منها ديوان (شيللي) فتناولته، وشرعْت اقرأ ونسيت الزوجة التي ما مضىٰ عليها في بيتي إلا سواد ليلة واحدة، وشرعوا يبحثون عني في البيت بعدما ظنوني في الحمام، وكانت أمي في المخزن حين أنبأوها أني اختفيت كأنما انشقت الأرض وابتلعتني، فضحكت وقالت: اذهبوا إلىٰ المكتبة. فقالت حماتي ضاربة علىٰ صدرها بكفّها: في المكتبة! يا نهار أسود! هل هذا وقت كتب وكلام فارغ؟! لو كنت أعرف هذا! مسكينة يا بنتي..وقعتِ وكان ما كان!

{٣٣٤} الحرّيف

ضمن سيرته الذاتية الروائية، كتب الروائي العراقي صمويل شمعون عن طفولته: "حين كنت ألعب كرة القدم، فإنّ زملائي كانوا يفتحون أفواههم وهم ينظرون إلىٰ الكرة التي أركلها، سواء بقدمي اليمنىٰ أو اليسرىٰ، وهي تنطلق مثل الصاروخ نحو المرمىٰ. وأقسم أنني ذات يوم حين طلبوا مني تنفيذ ضربة جزاء، نظرتُ إلىٰ الكرة ثم ركلْتُها بقوّة، فألقىٰ حارس المرمىٰ نفسه في الهواء، وداخ الجمهور وهم يلوون رؤوسهم بحثا عن الكرة التي اختفت فجأة، وقد ذُهلوا حين انتبهوا إلىٰ أن الكرة كانت عالقة بأصابع قدمي التي ثقبَتْها!"

{٣٣٥} حتى العميد يستعير!

في مذكّراته عن أشهر المكتبات العراقية وهي مكتبة المثنّىٰ، كتب صاحبها قاسم محمد الرجَب: كان القاضي أحمد حسين، وهو أخو الدكتور طه حسين، يريد التخلص من مكتبته بسبب شكواه من أخيه طه حسين الذي كثيرا ما ضايقه باستعارة ما يحتاج إليه هو وأصدقاؤه وطلابه من مكتبته، فوجدت عنده مجموعة كبيرة من نفائس ما طُبع في أوروبا وبأسعار رخيصة، فاشتريت معظمها وشحنتها إلىٰ العراق، وقد بعت بعضها إلىٰ مكتبة مديرية الآثار القديمة العامة، ولا يزال يرىٰ علىٰ جلودها اسم أحمد حسين مالكها القديم.

{٣٣٦} عدّاد الكلمات!

في كتابها الحواري (صحبة لصوص النار)، ذكرت جمانة حدّاد، أنّ الروائي الإيطالي الغيور علىٰ وقته إمبرتو إيكو، وعقب حوار له معها، أخرج آلة حاسبة صغيرة من أحد أدراج مكتبه، ليحسب عدد الكلمات التي منحها إيّاها، ثم أردف: لقد جعلْتني أطيل الكلام، يُستحسَن أن تلغي بعض الفقرات عند كتابة النصّ.

{٣٣٧} رجل المِعطف!

عن مصدر من مصادر الكتب التي قرَأْتها وكوّنَت حصيلتَها الثقافية عبر سنوات التكوين الأولىٰ؛ كتبت إيزابيل اللِّندي عن خال لها، كان يرتدي معطفا له جيوب كبيرة يضع فيها ما يسرقه من كتب من المكتبات العامة ومن الأصدقاء، لتقرأها هي تحت الشموع أو ضوء الكشّاف[١].

(١) طقوس الروائيين/عبد الله ناصر الداوود

{٣٣٨} رسالة من ميّت!

شُدِه الشاعر الإنجليزي كيبلنج حين قرأ خبر وفاته في إحدىٰ الصحف ذات يوم! فكتب إلىٰ ناشرها قائلا: لقد نشرَت جريدتُك اليوم خبر وفاتي، ولما كانت الجريدة من الصحف الجادة التي لا تنشر الخبر إلّا بعد التحقّق من صحته، فلا شك أن خبر موتي صحيح. لهذا آمُل منك شطب اسمي من قائمة المشتركين، فجريدتك لن تفيدني ما دمت قد انتقلتُ إلىٰ العالَم الآخر!![١]

{٣٣٩} الدُّعابة البريئة

ذات ساعة متأخّرة من الليل، طلب المازني من حوذي إيصاله إلىٰ البيت. وللتسلية وقطع الملل؛ بدأ الحوذي يغنّي علىٰ استحياء، ولـمّا شجّعه المازني واستحثّه، انشرح واندمج بكلّ كيانه في الغناء حتىٰ نسي الخيل والعربة والزبون، وكانت فرصة المازني ليمارس دعاباته التي اشتُهر بها وشُغِف، فكان أن تسلّل من العربة قبيْل اقترابها من البيت، تاركا وراءه الحوذي الذي ما إن اكتشف الخدعة حتىٰ انخرط في وصلة من السبّ واللعن. ولكن المازني بحث عنه في اليوم التالي، وأعطاه الأجر مضاعفا ونصَحه بالانتباه للزبائن أثناء الغناء. وما إن علم العقّاد ورفاقه حتىٰ ضحكوا ملء أشداقهم[٢].

---

(١) طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية/منذر الأسعد

(٢) حياة قلم/العقّاد

{٣٤٠} معضلة الهمزة

أثناء رئاسته لدار الفتىٰ العربي، لاحظ الصحفي والروائي عبد الفتاح الجمل خطأ شائعا يقع فيه المحرّرون يخصّ الألف المهموزة. ولأنّ ذلك يؤثّر علىٰ القراءة السليمة للنصوص، فقد أصدر أمره إليهم بكتابة الألف بدون همزة، علىٰ أن يتولّىٰ هو ضبط الهمزة أثناء مراجعته للمخطوطات. وفي دعابة لا تخلو من تأفُّف، كتب الصحفي صلاح عيسىٰ هذه اللافتة وعلّقها علىٰ الحائط خلف مكتب الجمل: (عبد الفتاح الجمل مسئول شئون الهمزة)[١].

{٣٤١} بريء يا باشا!

بقلمه الوطني الثوري الوثّاب، أَزعج الأديب الكبير مصطفىٰ لطفي المنفلوطي الحكومةَ ورئيسَها ثروت باشا إبّان ثورة ١٩١٩م؛ فما كان من رئيس الوزراء حين لمحه في شارع الجمهورية، إلّا أن أوقف سيارته، ونزل يخاطبه، مهدّدا إيّاه إن لم يُمسك عن كتاباته النارية في "كوكب الشرق" ضد الحكومة والممهورة بتوقيع الكاتب الكبير. وإذ بالمنفلوطي يجيبه: وهل أنا الذي أكتبها؟ إنما تكتبها زوجتي.

---

(١) شخصيات لها العجب/صلاح عيسى

{٣٤٢} لا تُعِر كتابك

في الجزء الثاني من سيرته الذاتية والمسمّاة (رحيق العمر)، كتب جلال أمين: اقترض منّي أحدُ الزملاء كتابا قيّما قال إنه يحتاج إليه في دراسته، وكانت طبْعته قد نفدت من الأسواق، فأعرْته إيّاه علىٰ مضض، وطالبْتُه بوعد قاطع بأن يعيده بعد فترة معينة، فأقسم بأغلظ الأيمان بأنه سيفعل، وأبدىٰ حزنه لأني أشكّ في أنه سيلتزم بهذا الوعد. ومرّت الأيام دون أن يعيد الكتاب، وكم كان غيظي وغضبي عندما كانت إجابته أنه قد بحث عنه بين كتبه ولم يجده وأنه لا بد قد ضاع. المدهش أنني عندما قصدته بعد بضعة أشهر، وجدتُ الكتاب في مكان بارز بين كتبه، ورأيته دون أن أحاول البحث عنه، فأخذتُه في سكوت وانصرفْت!

{٣٤٣} المازني يمتحن نفسه!

بسخريته المعهودة، كتب المازني عن القراءة والنسيان قائلا: خطر لي أن أعقد لنفسي امتحانا، فجررتُ الكرسي ودنوتُ من رفوف مكتبتي، ومددتُ يدي فتناولتُ كتابا وكان (مقالات إيليا) لشارلز لام، وضعْته علىٰ رجلي وقلت: والآن يا مازني أحضِر ذهنك وتَذكّر..تَذكَّر آخر مرّة خطر لك شيء ممّا قرأتَ في هذا الكتاب؟. فرفع المازني عينه إلىٰ السقف وزوىٰ ما بين عينيه وحدّق في لا شيء وحكّ رأسه ثمّ هزّه آسفا.

{٣٤٤} لا للعمامة!

عن إحدىٰ مشاريع زواجه الخديجة، كتب أحمد أمين في سيرته الذاتية: كنت أتلمّس الزواج من أمثالي من الأوساط، لا أطلب الغنىٰ ولا الجاه، ومع ذلك وقفَت العمامة حجر عثرة في الطريق، فذُو العمامة في نظرهم رجل متديّن يوحي بالتزمّت والرجعية، والفتاة يسرّها الشاب المتمدّن. وقد رضي بي قوم وأحبّوا أن يروني، فذهبتُ إليهم أحمل كتابا إنجليزيا لأُريهم أني متمدّن، وحشرتُ في كلامي بعض كلمات إنجليزية فاستغربوا ذلك، وفهمت أنهم أُعجبوا بي. ولكن الفتاة أطلّت من الشبّاك عليّ وأنا خارج، ولما رأت العمامة والجبَّة والقفطان، رُعبت، ورفضَت رفضا تامّا أن تتزوّجني رغم إلحاح أهلها.

{٣٤٥} كشاجم؟!

هذا ليس بطلسم ولا أُحجية؛ ولكنه لقبٌ عُرف به واشتُهر أديبُ العصر العباسي (محمود بن الحسين)، وهو منحوت من جملة علوم وآداب كان يتقنها، فالكاف: للكتابة، والشين: للشعر، والألف: للأدب والإنشاء، والجيم: لجماله وجوده وتفنُّنه في الجدل، أمّا الميم: فلكونه متكلّما محدّثا عالما بالمنطق. وقد تعلّم الطبّ وزِيد حرف الطاء في اللقب فصار طكشاجم، ولكنه لم يشتهر به.

{٣٤٦} امتحان النّظر

كان علىٰ الكاتب أحمد أمين أن يجتاز امتحانا للنظر قبل التحاقه بمدرسة القضاء الشرعي، ونظرا لضعف بصره الواضح؛ فقد احتال بحفظه الجيّد للعلامات سطرًا بسطر وعلامةً وراء أختها: هذه مفتوحة من اليمين والأخرىٰ من اليسار والثالثة من فوق والرابعة من تحت وهكذا، ولكن خاب ظنّه عندما أشار الطبيب إلىٰ علامة في أحد السطور، ولم يستطع تمييز طرف العصا إن كان موضوعا علىٰ العلامة الثالثة أو الرابعة، فرسب في الامتحان.

{٣٤٧} يا ربّ ثورة!

ضمن أصداء سيرته الذاتية، روىٰ نجيب محفوظ قائلا: ذهبتُ ذات صباح إلىٰ مدرستي الأوّلية محروسا بالخادمة. سرتُ كمَن يُساق إلىٰ سجن؛ بيدي كرّاسة، وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين إلىٰ الفوضىٰ، والهواء البارد يلسع ساقيّ شبه العاريتيْن تحت بنطلوني القصير، ولكن وجدْنا المدرسة مغلقة، والفرّاش يقول بصوت جهير: بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم! وعندها غمرتْني موجة من الفرح طارت بي إلىٰ شاطئ السعادة، ومِن صميم قلبي دعوتُ الله أن تدوم الثورةُ إلىٰ الأبد! ويقصد هنا ثورة ١٩١٩م

{٣٤٨} الجريمة والعقاب

ضمن (مذكرات غير شخصية)، كتب الفقيه الأديب المغربي عبد الله كنون: في الكُتّاب القرآني، التقطتُ يوما ما من بين أعشاب الحصير قرشا فضيا، وطلبتُ من أخي المرور علىٰ دكّان بقّال عنده أقلام رصاص مغرية، ففعل، ولـمّا علم الوالد، سألني: لـمَن كان القرش؟ وهل أَطلعتَ المعلّم عليه؟ وكيف تصرّفتَ فيه وهو ليس لك؟ وأمر أخي فحملني وشدّ علىٰ رجلي ووجّه أخمصيهما إلىٰ الوالد ليهوي بضربات متقطّعة عليها، مستخدما في ذلك قلم الرصاص الذي اشتريتُه وأنا لا أدري أنه سيكون آلة عقاب لا آلة كتاب.

{٣٤٩} تُـركي!

وُلد الأديب يحيىٰ حقّي ونشأ وسْط أحياء القاهرة الشعبية، وكانت ملامحه ولون بشرته تشي بأصولٍ تركية تعود إلىٰ جدّه لأبيه الذي وفد من اليونان واستقر بمصر، وعندما يذكّره البعض بتلك الأصول، يمزح قائلا: لو عصرتم دمي بمعصرة القصب، ستجدوني مصريا حتىٰ آخر قطرة.

{٣٥٠} فرصة عظيمة!

ذكر أحدُهم أمام الأديب السوري محمد الماغوط، أنّ الليل في القطب الشمالي طوله ستة أشهر، والنهار كذلك، فاليوم هناك طوله سنة كاملة! وإذ بالماغوط يعلّق ساخرا: يا سلام، والله إن الحياة هناك ممتازة، وبالأخصّ بالنسبة للمديونين؛ فإذا جاءك الدائن يطالبك بما له في ذمّتك من مال، تقول له: تعال إليّ في المساء لأدفع لك. وهذا يعني مجيئه عقب ستة أشهر! والأحسن أن تقول له: تعال غدا، فيأتيك بعد سنة![١]

{٣٥١} ثياب الحَدّاد!

التقىٰ أحدُ المستعربين بكاتب عربي، وسأله بجدّية: يا أخي أنا أستغرب تصرّفات نسائكم إزاء الحزن. فحينما يموت زوجها ترتدي ثياب الحَدّاد! لماذا الحدّاد بالذات؟ ولماذا لا ترتدي ثياب النجّار مثلا؟ فضحك الكاتب العربي وقال: إنها ترتدي ثياب الحِداد..وليس الحدّاد![٢]

(١) مجلة البيان/الأديب السوري خطيب بدلة/مقال بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠٠٩م

(٢) نفس المرجع السابق

{٣٥٢} زمّار الحيّ لا يُطرب

بصراحته المعهودة، كتب الأكاديمي الأديب جلال أمين: لم أتوقّع أن يقرأ أولادي الثلاثة كتابي (ماذا علّمتني الحياة)، لِما علّمتني إيّاه الحياة من أنّ زمّار الحيّ لا يُطرب، وهي عبارة سمعْتُها من أبي أكثر من مرّة، ورأيت دليلا علىٰ صحتها في مواقف أبناء وأدباء وكتّاب كثيرين من أعمال آبائهم، ولهذا اكتفيتُ بأن أعطيت كلًّا منهم نسخة، كتبتُ عليها إهداء، دون أن أسأل بعد هذا عمّا إذا كانوا قرأوه أو قرأوا أجزاء منه.

{٣٥٣} مبارك والعقّاد

في يوم زفاف الزعيم الوفدي مصطفىٰ النحاس، هنّأه العقّاد بقصيدة مدح فيها عظمة زعامته، وتمنّىٰ لو نالها يوما أو بعض يوم، فقال: يا زعيم البلاد عنك أَنِبْني/ بعض يوم وأنت خير منيب. وفي اليوم التالي انبرىٰ الملاكم الأدبي زكي مبارك، وعلّق علىٰ هذا البيت قائلا: في أيّ شيء تريد من الزعيم أن ينيبك عنه في ليلة عرسه يا مولانا العقّاد!

{٣٥٤} على نفسها جنت براقش

أيام رئاسته لقسم اللغة العربية بكلية الآداب، ألقىٰ طه حسين محاضرة في الجامعة الأمريكية، فترصّد زكي مبارك يحصي ما فيها من هنات لغوية، ليشهّر بالعميد في صباح اليوم التالي بجريدة البلاغ قائلا: الدكتور طه حسين يخطئ ثلاث مرّات فقط في محاضرة واحدة..وكانت تلك هي القاصمة التي خسر زكي مبارك علىٰ أثرها وظيفته كأستاذ جامعي.

{٣٥٥} البديهة الحاضرة

في حضور الكاتب الإيرلندي جورج برنارد شو، قال أحد الأدباء المغمورين عنه: إنه مجرّد مهرّج يسلّي الناس ويضحكهم بكتاباته، والتاريخ لا يحفظ أسماء المهرّجين، ثم التفت إلىٰ شو وسأله مباهيا: في رأيك..ماذا سيقول عني التاريخ يا مستر شو؟ فأجابه برنارد شو بكلّ ثقة وسخرية مبطّنة: سيقول التاريخ إنك عشت في عصر برنارد شو![1]

(١) أحداث وعبر وفوائد أخر/السفير صالح بن محمد الغفيلي

{٣٥٦} المجنون دالي!

أراد الرسّام الإسباني الشهير (سلفادور دالي) التعبير عن النبوغ الفنّي لزوجته الروسيّة (جالا)، ودورها المحوري في إبداعاته الفنيّة، فقال: كلّ رسّام يريد أن يكون مبدعا وينجز لوحات رائعة، عليه أوّلا أن يتزوّج زوجتي.

{٣٥٧} دُفّ الفقيه!

رواية عن شيخه، كتب الأديب ربيع السملالي في كتابه نبضات قلم: عندما كنت طالبا بجامع القرويين بفاس، كان يسكن بالقرب من بيتي، فقيه له مكتبة فوق السطوح يظل فيها الليل كلّه يقرأ ويبحث ويتدبر ويستنبط، وكان إذا فتح الله عليه في مسألة من المسائل، يأخذّ دفًّا معلّقًا في حائط غرفته، ويضرب عليه في سعادة وفرح! وإذا سمع الناس ضرب الدفّ يقولون: ها هو الشيخ قد فهم!

{٣٥٨} نجيب محفوظ؟!

عن ملابسات اسمه المركَّب، كتب أديب نوبل: سألتُ أمّي ذات يوم: مَن هو (محفوظ)؟ إنّ أبي اسمه (عبد العزيز)، فلماذا تدعونني بنجيب محفوظ؟ ضحكَت من قلبها، وقالت: أنت نجيب محفوظ، هذا هو اسمك، أمّا والدك فهو عبد العزيز إبراهيم.

{٣٥٩} حِمارة البِشْري

كدأب أهل زمانه، كان للأديب الفَكِه عبد العزيز البشري حمارة ينتقل بها من بيته إلىٰ الأزهر، وذات مرّة حضر بدون الحمارة علىٰ غير عادته، فسأله أحدهم تندُّرا: وأين الحمارة يا مولانا؟ فقال البشري: إنها في حالة نفاس. قال آخَر: لا تنسوا يا مولانا أن تدعونا إلىٰ سابعها (أي حفل السبوع). فرد البشري بخفة دم وسرعة بديهة: آسف! سيكون السابع قاصرا علىٰ حمير الحيّ فقط![1]

(١) قراءة في دفاتر بعض الحمير/د.محمد العيد الخطراوي

{٣٦٠} قصيدة النهيق!

شرع الشاعر حافظ إبراهيم يلقي علىٰ الحضور قصيدة له في إحدىٰ المناسبات. ولـمّا كانت النوافذ مفتوحة، وبالقرب من موقف للحمير؛ فقد نهق أحد الحمير بصوت عالٍ غمر القاعة، وعندها توقّف حافظ عن الإلقاء قائلا: ننتظر حتىٰ ينهي أخونا قصيدته.. وهو ما ضجّت له القاعة بالضحك[١].

{٣٦١} مسيحي!!

عن إحدىٰ مواقفه الطريفة، كتب صاحب الثلاثيّة الشهيرة (نجيب محفوظ): كان المرحوم الشيخ مصطفىٰ عبد الرازق أستاذي في الجامعة، وقد اختارني للعمل معه في وزارة الأوقاف وهو وزير لها، وظللْتُ معه زمنا ليس بالقليل وهو يظن أنني مسيحي نظرا إلىٰ الالتباس الذي أثاره اسمي لديه، وحدث ذات مرّة وكان يقوم بشرح قضية إسلامية لنا، أن قال فجأة: طبعا هذه الأمور معروفة لكم لأنكم مسلمون، بيْد أنني أودّ أن أوضح جوانبها حتىٰ يفهمها زميلكم نجيب محفوظ المسيحي، فانفجرْتُ ضاحكا وأخبرْتُه أنني مسلم[٢].

---

(١) نفس المرجع السابق

(٢) أنا نجيب محفوظ/ إبراهيم عبد العزيز

{٣٦٢} صاروخ أرض جوّ

أراد أحدُ النبلاء أن يسخر من برنارد شو ضمن حفل حاشد، فسأله: ألم يكن أبوك خيّاطا؟ فأجاب جورج: بلىٰ. فقال النبيل: ولماذا لم تصبح خيّاطا مثله؟! فسأله شو بخبْث: ألم يكون أبوك مهذَّبا؟ فقال: بلىٰ. ثمّ قصفه بردّ صاعق قائلا: ولماذا لم تصبح مهذّبا مثله؟[١]

{٣٦٣} أوّل جُنيْه!

عن أوّل نقود دخلت جيبه من الكتابة، كتب نجيب محفوظ: ذات يوم من أيام صيف ١٩٤٠م، كنتُ أمشي في شوارع القاهرة بلا هدف، وفوجئتُ بصديق لي يصيح عليّ بلهجة أحسستُ معها أن حادثا خطيرا قد حدث: أين أنت؟ يبحثون عنك منذ شهور! مَن هؤلاء؟ مجلة الثقافة، لك جنيه عندهم، ثمن قصتك الأخيرة، ويريدون التخلّص من هذا الجنيه الذي يربك تسوية ميزانيتهم! ولـمّا كنت قد كتبتُ ونشرتُ حتىٰ ذلك اليوم ما يقرب من ثمانين قصة، ولم أقبض ملّيما واحدا؛ فقد طرتُ طيرانا إلىٰ مجلة الثقافة، ووجدت الجنيه في انتظاري، وانطلقت إلىٰ أصدقائي، وليلتها شهدَت العباسية سهرة أصدقاء مرحة استمرّت حتىٰ الصباح.

---

(١) قالوا ج٤، عبد الله أبو علم

{٣٦٤} شكرا لكم

في عمر التسعين وبينما يتحلّق الحضور حوله في إحدىٰ جلساته العامرة بالدعابة والفكاهة، أراد الأديب الكبير علي الطنطاوي أن يخرج من حجرته لبعض حاجته، وعندما قام بعض الشباب يعينوه في إقامته من مكانه ليجلس علىٰ الكرسي المتحرّك، التفت يمينا ويسارا يشكرهم بلهجته الدمشقية قائلا: شكرا لكم..بس يصير عمركم ٩٠ سنة، بجي أساعدكم![١]

{٣٦٥} القصيدة الغامضة

نظم الشاعر الفرنسي بول فاليري قصيدة شهيرة أسماها (المقبرة البحرية)، ولما كان الرمز يلفّها كالثوب والغموض يكتنفها من قمّة رأسها إلىٰ أخمص قدميها؛ فقد ذهب النقاد في تفسيرها أيدي سبأ، وعندما شرحها أستاذ جامعي في محاضرة بين يدي فاليري، تقدّم إليه بعد انتهاء المحاضرة وصافحه قائلا: شكرا، لقد أفهمْتني شعري، وما عرف الناس أيشكره حقيقة أم يسخر منه؟![٢]

---

(١) علي الطنطاوي وآراؤه في الأدب والنقد/رائد السمهوري

(٢) روائع الطنطاوي/إبراهيم مضواح الألمعي

{٣٦٦} المكتوبجي

زمن ولاية الدولة العثمانية علىٰ بيروت، طبع الأديب يوسف حرفوش كتابا عن الأمثال، وورد في جملتها المثل الشهير "الحركة فيها بركة"، فتدخّل الرقيب الصحفي (المكتوبجي) المخوَّل رسميا بدسّ أنفه في المطبوعات، وقام بحذف المثل من الكتاب، معلِّلا ذلك بأن لفظة الحركة تفيد الثورة وتحضّ علىٰ التمرّد![1]

{٣٦٧} الشّاعر القروي

حين أصدر الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري ديوانه (الرشيديات) عام ١٩١٦ في سان باولو بالبرازيل، لم يُعجَب به الناقد الفلسطيني قسطنطين الحدّاد، وراح يكيل له النقد كيفما اتّفق، وخلال مقاله النقدي المنشور في جريدة المؤدّب، تساءل حدّاد متهكّما: مَن يكون هذا الشاعر القروي؟ وفي ظنّه أنه يهين الشاعر وينال منه. وإذ بالخوري يستعذب هذا اللقب ويروقه رنّته، فراح ينظم قصائده التالية ويوقّعها بهذا اللقب حتىٰ غلب عليه وعُرف به في الأوساط الأدبية.

(١) غرائب المكتوبجي/سليم سركيس

{٣٦٨} الزواج المشروط

في اعترافاته المثيرة للجدل، روىٰ الفيلسوف والكاتب جان جاك روسو قصة زواج أبيه من أمّه؛ فذكر أنهما هاما عشقا بكليْهما منذ الصغر، ولكن أبت عائلة والدته أن تبارك هذا الزواج رغم إلحافهما، وحدث أن وقع شقيق أمّه في حبّ إحدىٰ شقيقات أبيه، فلم توافق الشقيقة علىٰ الخطبة إلّا علىٰ شريطة تزويج شقيقها بمن أَحبّها، وهكذا قال الحبُّ كلمة الفصل، وعُقدت الزيجتان في يوم واحد.

{٣٦٩} الأرقش؟

في كتابه (مذكّرات الأرقش)، اختار ميخائيل نعيمة أن يسوّق أفكاره وفلسفته عبر قالب قصصي متخيَّل، ويبدو أنه نجح نجاحا باهرا في تصوير البطل (الأرقش) تصويرا واقعيًّا جدًّا، إلىٰ حدّ أن القرّاء تهافتوا يسألونه جادّين مشدوهين: كيف اهتديتَ إلىٰ الأرقش في مطعم بنيويورك ونحن الذي عشنا فيها قبلك بسنين ولم نهتد إليه؟ وأين هو ذلك المطعم؟ ومَن هو صاحبه؟ ولماذا لم يخبر أحدًا غيرك عن هذه المذكّرات؟[١]

(١) سبعون ج٢/ميخائيل نعيمة

{٣٧٠} عقدة هيكل!

من أضابير خمسين عاما في بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة)، روىٰ موسىٰ صبري أن الكاتب الصحفي الفلسطيني ناصر الدين النشاشيبي كان مصابا بما أسماه (عقدة هيكل)، رغم الصداقة التي تجمع بينهما. إذ طلب من موسىٰ بوصفه الرئيس التحرير التنفيذي لجريدة الجمهورية، وضع مقاله الأسبوعي يوم الخميس بالصفحة الأولىٰ مرفقا به صورته الشخصية، ثم بقية المقال في الصفحة الثالثة، تماما كمقال هيكل في أهرام الجمعة. والمثير والطريف، أنه كان يمسك مسطرة بعد صدور العدد، ويقيس العناوين وحجم المقال في صفحتيه الأولىٰ والثالثة، وكذلك مساحة الصورة، ويقارنها بمقال هيكل، وإن وجدها تنقص ولو نصف سنتيمتر عن هيكل، احمرّ وجهه وهدّد بالاستقالة، متصوّرا أنها مؤامرة مدبَّرة ضدّه من سكرتير التحرير!

{٣٧١} عذر أقبح من ذنب

أصدر شاعر لبناني ديوانا أسماه (أرجوحة القمر)، ولما قِيل له أنه استعار العنوان من قصيدة لميخائيل نعيمة مخاطبا أوراق الشجر المتناثرة في فصل الخريف بقوله: "يا مَرقَص الشمس وأرجوحة القمر)، أجاب: (أرجوحة) و (القمر) كلمتان ورادتان في القاموس ومباحتان للجميع، وفاته أن تزاوجهما بتلك الطريقة غير وارد في القاموس، فكان عذره أقبح من ذنب انتحاله المفضوح.

{٣٧٢} محطّة سِيدي بِشر!

في عيد ميلاده قبل الأخير وبمناسبة بلوغه الثالثة والتسعين، سُئل نجيب محفوظ: ما شعورك وقد وصلتَ إلىٰ هذه السنّ؟ فأجاب بلطفه المعهود: أشعر وكأني وصلتُ إلىٰ محطة سِيدي بِشر، وهي المحطة التي تسبق محطة مصر في قلب الاسكندرية، حيث تنتهي هناك رحلة القطار وينزل جميع الركّاب بلا استثناء.

{٣٧٣} القارئ البهلوان

عن هذه النوعية من القرّاء، ذكر الطبيب الأديب أمير تاج السرّ ضمن ما ذكر في كتابه (ذاكرة الحكّائين)، أنه التقىٰ بكاتب شاب في أحد أسفاره، وأخبره في حماس أنه من قرّائه المخلصين، وينتظر إصداراته بلهفة ليضعها في أولويات قراءته. فسأله تاج السرّ عن الكتب التي أعجبتْه؟ ولمّا ردّ الشاب بسرعة: كلّها. لم يصدّقه، واخترع اسم رواية لم يكتبها، وسأله عن رأيه فيها؟ وكان طريفا أن تنكشف بهلوانية الشابّ حين أثني علىٰ الرواية بشدّة وقال بأنها من الأعمال التي لا تُنسىٰ!

{٣٧٤} موسى صبري؟

حَلُم (كامل شنودة) بملَاك بشّره بأنه سيُرزق ولدا واختار له اسم موسىٰ، ولكن الزوجة رفضت اختيار الملاك الذي أمّن عليه الأب، واختارت اسم صبري، ولما احتدم الخلاف بينهما، احتكما إلىٰ القسيس الذي أشار بقرعة بين اسم (موسىٰ) واسم (صبري) واسم (موسىٰ صبري). وبعدما بارك المولود بصلاته وسط عبق البخور، مدّ يده إلىٰ سلّة القرعة لالتقاط واحدة من الأوراق الصغيرة المطوية، وكان اسم موسىٰ صبري هو الفائز..هكذا جاء الاسم المركّب لبارون الصحافة الصعيدي؛ الكاتب موسىٰ صبري[١].

(١) مذكّرات موسى صبري/ ٥٠ عاما في قطار الصحافة

{٣٧٥} أفكار للبيع!

عن أغرب الرسائل التي وردتْه من القرّاء؛ كتب الطبيب والأديب السوداني أمير تاج السرّ: وصلتني رسالة علىٰ بريدي الالكتروني من قارئ نهم، ومتابع دقيق للشأن الإبداعي، وقرأ لي أعمالا ربما أكون أنا نفسي لا أتذكّرها، كما وصف نفسه. وفيها عرض أن أدفع له مبلغا من المال نظير تزويدي بأفكار جديدة أصنع منها روايات عظيمة، إذ يمتلك حصيلة كبيرة من تلك الأفكار، ولا يملك موهبة الكتابة. وذكر أنني أوّل شخص يعرض عليه هذا العرض لأنني روائي جيد، وسيسعىٰ إلىٰ آخرين إذا ما رفضتُ عرضه!

{٣٧٦} تاريخ ميلادي؟

عن تاريخ ميلاده الحقيقي؛ كتب موسىٰ صبري في مذكّراته: لم يسجل والدي شهادة ميلادي، في ١٦ أغسطس ١٩٢٤..وهو تاريخ ميلادي، بل سجله بعد ذلك في (٢ أكتوبر)، أي بعد مولدي بشهر وستة عشر يوما، وسبب ذلك، أن أمي وأبي، وخوفا من الحسد، لأنني مولود ذكر، أخفيا عن الجيران أنني وُلدت، وقرّرا تسجيلي بعد أن اطمأنّا أنني في صحة وعافية. وأعتقد أن هذه فكرة أمّي وفرضتْها علىٰ أبي؛ لأنها كانت تؤمن بخطر العين، وأبي يوافقها صامتا.

{٣٧٧} حوار مع ميت

أثناء تولّيه رئاسة تحرير جريدة الجمهورية، استدعىٰ كامل الشناوي محرّر الجريدة المنتدَب لمتابعة أخبار أروقة الحكم، وقال له بكلّ جديّة وصرامة: أنت نائم يا أستاذ! الكاتب الروسي العظيم تولستوي موجود في مصر بدعوة من عبد الناصر، وأنت مندوبنا في الرياسة ولا تعلم؟ عليك أن تبحث عنه وتُجري معه حوارا، والأمر سهل لأنه يجيد اللغة العربية. وانطلق المندوب مهموما يسأل عن تولستوي في الرياسة ويبحث عنه في الفنادق الكبرىٰ، بينما انفجر الشناوي ضاحكا وراح يروي الحكاية لأصدقائه متندّرا علىٰ ضحالة ثقافة المندوب الذي لا يدري أن تولستوي تُوفّي قبل عشر سنوات.

{٣٧٨} راديو وهاتف!

ضمن كتابه عن عاهل الجزيرة الملك عبد العزيز، روىٰ العقّاد أن البعض أنكر علىٰ الملك استماعه للراديو والهاتف علىٰ ظنّهم أنّ في الأمر سحرا أو أن الشياطين هي مَن تنقل الأحاديث! فسألهم: هل الشيطان يطيق كلام الله؟ فأجابوا بالنفي، فقال إذن اسمعوا، وفتح الراديو فإذا القرآن بصوت رخيم يتناهىٰ إلىٰ أسماعهم، ثم أمر أحدَ أتباعه بأن يتلو عبر الهاتف بعض آي الذكر الحكيم، ففعل، ودُهشوا، وأيقنوا أنّ هذا لا يمتّ بصلة لسحر أو شيطان.

{٣٧٩} أين البندقيّة؟

عن أوّل كتاب داعبتْه أناملها، ذكرت الكاتبة السعودية وعد الشدّي أنها في الصف السادس الابتدائي استعارت من مكتبة المدرسة رواية (تاجر البندقيّة)، وظلّت تقرأ وتبحث في ثنايا السطور عن البندقية كسلاح تعرفه، ولكنها لم تجد سوىٰ اسما لمكان، لتنقذها أمّها لاحقا وتخبرها بكوْن البندقيّة مدينة إيطالية شهيرة لا علاقة لها بالأسلحة[١].

{٣٨٠} ثمانون جنيها!

تروي عبلة الرويني في كتابها (الجنوبي)؛ أنها بصحبة أمل دنقل ذهبا بعد زواجهما وستّة من ضيوفهما إلىٰ أحد المطاعم، فجاءت فاتورة العشاء أكثر مما في جيْب أمل. وبينما أصيبت بالارتباك وانتابها الحرج، إذ بأمل يهمس لها بأن العالم لم ينهار، ثمّ خط في ورقة إلىٰ الجرسون أن الحضور ضيوفه والفاتورة التي بلغت ثمانين جنيها ليس في جيبه منها سوىٰ ستّون، وأنه يستميحه عذرا في إرجاء دفع بقية المبلغ للغد. فما كان من الجرسون إلّا أن ابتسم موافقا وودّع أمل وضيوفه إلىٰ الباب تقديرا لصراحته وبساطته.

---

(١) اليوم هو يوم جيّد/وعد بنت عبد الله الشدّي

{٣٨١} شيخ الساخرين

رُوي عن الأديب عبد العزيز البشري الملقَّب بشيخ الساخرين أو جاحظ العصر الحديث؛ أنه دأب علىٰ وضع الجبّة والعمامة خلف باب شقّته، فإذا طرق أحدُ ضيوفه الباب، لبس الجبّة والعمامة وأمسك بالعصا، فإن كان الضيف مرغوبا فيه، استقبله بترحاب قائلا: الحمد لله الذي جاء بي من الخارج الآن. أمّا إذا كان الضيف ثقيل الظل غير مرغوب فيه، استقبله بقوله: الحمد لله الذي جاء بك قبل أن أخرج إلىٰ موعد هام الآن.

{٣٨٢} رَدّ مُفحِم

ضمن (حديث الأربعاء)، وصف طه حسين أسلوب الرافعي في كتابه رسائل الأحزان، بأنه يلد الجُمل ويقاسي في هذه الولادة ما تقاسيه الأمّ من آلام الوضع. فردّ عليه الرافعي ردّا لاذعا ساخرا بقوله: لقد كتبتُ رسائل الأحزان في ستة وعشرين يوما، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرا، وأتحدّاك أن تأتي بمثلها أو فصل منها. وإن لم يكن الأمر عندك في هذا الأسلوب الشاق عليك إلّا ولادة وآلاما من آلام الوضع كما تقول، فعليّ نفقات القابلة والطبيبة متىٰ ولدتَ بسلامة الله.

{٣٨٣} عفاريت آل طليمات

كانت أمّ زكي طليمات –الأديب الذي ضلّ طريقه إلىٰ المسرح– تعتقد اعتقادا راسخا في الجنّ والعفاريت، وتفتح باب بيتها لحفلات الزار، مشارِكةً فيها بكلّ همّة ونشاط. وحدث ذات عيد أضحىٰ، أن رفضت أمُّه شراء ثياب جديدة له، ومن واقع مشاهداته اللصيقة لحفلات الزار وموهبته المبكّرة في التقليد، إذ بالصبي طليمات يرتمي أمام أمّه علىٰ الأرض، ثم يتشنّج ويرغي ويزبد كمَن مسه جانّ، ويدلي بطلباته علىٰ لسان العفريت الذي تلبّسه. وكانت النتيجة أن تحقَّق له مطلبه، وصار ذلك ديْدنه عندما تمعن أمُّه في رفض أيٍّ من مطالبه الكبيرة، قبل أن تخونه ضحكته ذات يوم وتنكشف حيلتُه، إذ ما أقصر حبل الكذب.

{٣٨٤} تعويذة الحياة!

في محاولة بائسة لكبح جماح رحىٰ موتٍ طحن ثلاثةَ إخوة قبله، لجأَت أُمّ الشاعر محمد عفيفي مطر إلىٰ الأساطير الشعبية، فأَمسكَت بيد جريدة نخل، بينما أَمسكَت طفلها باليد الأخرىٰ، وراحت مع عتمة الفجر تسلك مسلك الشحّاذين، فمرّت بسبعة بيوت لأصحابها اسم (محمد)، وبصوت متهدّج يثير الشفقة كانت تطلب صدقة تحدّدها بقرش فضّي مثقوب مع رغيف خبز! وبعدما جمعت الأرغفة والقروش المثقوبة السبعة، رجعت إلىٰ البيت قبل طلوع الشمس، وجعلت الأرغفة طعامه لسبعة أيام، بينما صنع لها الحدّاد من القروش خلخالا وضعتْه حول قدم ابنها اليمنىٰ وحذّرته من خلعه لأيّ سبب![١]

{٣٨٥} العقّاد زوجا!

أَجرت صحفيّة حوارا مع العقّاد، ويبدو أنها لم تقرأ عنه ولا له، إذ ظلّت طوال الوقت تناديه بالأستاذ محمود، وهو اسم أبيه، وكانت الطامة الكبرىٰ حين سألته إن كان قد تزوّج عن حبّ؟[٢]

---

(١) أوائل زيارات الدهشة، هوامش التكوين، سيرة ذاتية، محمد عفيفي مطر

(٢) أيام من حياتي، د. زهير السباعي

{٣٨٦} أنْف كبير

امتثالًا لطلب صاحبه الذي أراد أن يدخل التاريخ بمنخاره الكبير فرجاه أن يكتب فيه شعرا؛ نظم الشاعر محمود غنيم قائلا:

"لي صاحب ظلّه خفيف ... لأنفه دانت الأنوف

أنف له قمّةٌ وسفْح ... فيه المغارات والكهوف

إن قامت الحرب غاب فيه ... من خوف غارتها ألوف

سألْته: أهو صُنعُ ربّي؟ ... فقال: لا. بل بناه خوفو"

{٣٨٧} الانتهازي!

في هجاء الشخصية الانتهازية، نظم الشاعر الساخر ياسر قطامش أبياتا من النوع الحلمنتيشي فقال:

"لديه مبادئ من كلّ نوعٍ ... ويحترف النذالة باعتزازِ!

شيوعي تارةً أو رأسمالي ... وفاشستي أيضا وبرجوازي

لو وضعوه بين يديّ يوما ... لكنت مُوَلِّعًا فيه بجازِ"

{٣٨٨} فيلسوف الكسل

هو لقب للروائي المصري من أصل سوري (ألبير قصيري)، نظرا لأنه كان ينام النهار ويسهر الليل، وقيل إنه اعتذر مرّة عن قبول جائزة أدبية لأن موعد الحفل كان في العاشرة صباحا، وأُثر عنه قولته الساخرة: كم هو مؤسف أن تستيقظ كل صباح لترىٰ أشكالا تسدّ النفس!

{٣٨٩} استغاثة!

ضمن وصيّته لذويه قبل الممات؛ كتب الروائي السوري حنّا مينه: أُشدّد، لا حفلة تأبين، فالذي سيُقال بعد موتي سمعتُه في حياتي، وهذه التآبين، وكما جرت العادات، منكَرة ومنفِّرة ومسيئة إليّ، أستغيث بكم جميعا أن تريحوا عظامي منها.

{٣٩٠} خيانة عظمى

في رصده للخيانات العظمىٰ التي تعجّ بها بعض الكتب المترجَمة؛ ضبط الروائي السوري خالد صويلح في كتابه (ضدّ المكتبة)، أحدَ المترجمين عن الفرنسية متلبِّسا بترجمة عبارة (قال أبو هريرة) إلىٰ (قال صاحب القطة الصغيرة) وذلك ضمن مؤلَّف عن الإسلام!!

{٣٩١} سباق القلقاس

اجتمع حافظ إبراهيم وأحمد شوقي يوما علىٰ الغداء، ولما كان القلقاس سيد المائدة، فقد تسابقا علىٰ مَن منهما ينظم بيتا يأتي فيه علىٰ ذكر القلقاس، فكسب حافظ السباق، حين اندفع قائلا:

"لو سألوك عن قلبي وما قاسىٰ فقل قاسىٰ وقل قاسىٰ وقل قاسىٰ"

وفي رواية أخرىٰ، ورد هذا البيت علىٰ لسان الشيخ أمين الجندي شاعر إبراهيم باشا الذي داعب الجندي وكاد له بمائدة قلقاسية لعلمه أنّه يكره القلقاس كُره العمىٰ.

{٣٩٢} أَنتكَه؟

من طرائف سجن جوانتانامو الرهيب، روىٰ السجين الكويتي فايز الكندري عن معتقل أفغاني كان يتحدث العربية ولكنه يتلعثم بين الضمائر، ولـمّا طلب منه أحدُ المعتقلين النداء علىٰ آخَر قريب منه، راح يناديه قائلا: (يا فلان..، هو يريد أنتكه)، أي هو يريدك أنت.

{٣٩٣} يا قَليل!

مما رواه الأديب وديع فلسطين، وما هو بفلسطيني ولكنه مصريّا صعيديّا؛ أن المطربة أم كلثوم أرادت رؤية الأديب اليمني علي أحمد با كثير مؤلّف رواية (سلّامة القَسّ) قبل تمثيل دور البطولة فيها، وبينما تصوّرتْه ضخما كاسمه، إذ به قصير القامة خجولا يتعثر في بداوته، فمازحتْه قائلة: يسمّونك باكثير بينما أنت يا قليل!

{٣٩٤} ممنوع الاستحمام!

بعد رحلة طويلة من العاصمة البريطانية لندن إلىٰ مدينة كارديف في جنوب المملكة المتحدة، وما إنّ حلّ الأديب محمد حسين هيكل في غرفته بالفندق، حتىٰ فاجأه وأثار دهشته ورقة صغيرة معلَّقة علىٰ باب الحمّام الملحَق بالغرفة، تقول: لعدم نزول المطر خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، علىٰ نزلاء الفندق ألّا يستحمّوا توفيرا للماء![1]

(١) شرق وغرب/ محمد حسين هيكل/ ص١٦٨

{٣٩٥} الديك والفيلسوف

كان لجار الفيلسوف الألماني (كانت) ديك وُضع علىٰ السطح قبالة مكتبه، وكلّما عمد إلىٰ الكتابة، صاح الديك وأزعجه وقطع عليه حبل أفكاره. فبعث خادمه ليشتريه من الجار ثمّ يذبحه ويعدّه وليمة له ولصديقه. وعلىٰ الغداء وبينما الديك بين يديهما، شرع (كانت) يحكي لصديقه عن ضجره وضيقه من هذا الديك الصيّاح الذي انتهي به المطاف إلىٰ الذبح والطبخ، وقبل أن يتمّ حكايته، إذ بالديك علىٰ سطح الجار يصيح! بينما الخادم يعتذر بأن الجار رفض بيع الديك فاشترىٰ غيره من السوق وأعدّ لهما الوليمة[١].

{٣٩٦} حاتم الدين خليل

داخل غرفته بإحدىٰ الفنادق التي استضافتْه، وجد المؤرّخ والأديب عماد الدين خليل ثلاجة مليئة بالخيرات، وطبقا عامرا بالفواكه. ولما زاره عدد من الضيوف، قدّم لهم الفاكهة وأخرج لهم أحشاء الثلاجة مُقسِما عليهم ومُلِحّا، فأجهزوا عليها ومحقوها عن بكرة أبيها. وفي اليوم التالي، علم أن الجامعة المستضيفة تدفع قيمة الغرفة والوجبات الثلاث لا غير، وعليه دفْع عشرين ألف دينار عراقي ثمنًا لكرمه الحاتمي غير المبرَّر[٢].

---

(١) (صور وخواطر)/علي الطنطاوي

(٢) (لا إله إلا أنت)/عماد الدين خليل

{٣٩٧} يوم الصفع العالمي

في سيرته الذاتية (سرّ حياتي)، حكىٰ رجل الأعمال الشهير محمود العربي عن بداياته يوم اشتغل عاملا في محل للخردوات وأرسله صاحب المحل لشراء إحدىٰ البضائع من تاجر الجملة، وبناء علىٰ رأي تاجر الجملة استبدل الصنف بآخر غير موجود، ولكن صاحب المحلّ زمجر من تصرفه، فصفعه صفعة قويّة وأمره بإعادة ما جلبه، وعندها استقبله تاجر الجملة بصفعة ثانية ورفض إعادة ما باعه إيّاه. وفي طريق العودة مشىٰ ساهما مغتمًّا لا يدري ما يفعل، حتىٰ أنه لم يسمع آلة التنبيه الصادرة من سيارةٍ خلفه تحثّه علىٰ لزوم جانب الطريق، وهو ما تسبَّب في صفعة ثالثة من سائقها الذي نزل وكال له السباب قبل الصفع!

{٣٩٨} إهداء وهجاء!

بإهداء طريف وهجاء لاذع، صدّر كاتب شابّ روايته بقوله: إلىٰ الوغد الذي سرق هاتفي وكانت به روايتي مكتملة وجاهزة للمسابقة..شكرا وتبًّا لك. تبًّا لجعلي أغيب عن المسابقة وأُعيد كتابة الرواية من الصفر. وشكرا لأني بسبب ذلك جعلتها أفضل. أمّا ذاك الهاتف، فاللعنة..لقد كان رخيص الثمن مثلك.

{٣٩٩} لا أدري!

ضمن ما يواجهه الأدباء من عجيب أسئلة القرّاء، نشر الروائي أمير تاج السرّ علىٰ صفحته الفيسبوكية صورة لغلاف روايته منتجع الساحرات، وذلك بمناسبة مرور ست سنوات علىٰ صدورها، فإذ بقارئة عبقريّة تنبري وتعلّق سائلة: أتنصح بقراءتها؟ فردّ عليها أمير قائلا: لا أدري صراحة!

{٤٠٠} شاعر الفِجْل

أثناء مشاركته في مسابقة أمير الشعراء بدولة الإمارات عام ٢٠١٣ والتي فاز فيها بلقب الأمير، سُئل الشاعر والناقد علاء جانب: ماذا أنت فاعل لو خسرت المسابقة؟ فقال:

سأرجع إلىٰ قريتي وأَجيبُ عِجْلا
ويمكن أن أبيع بمصر فِجْلا

{٤٠١} اختراع!

حدث مرّة أن اخترعَت الروائية البريطانية إيرريس مردوخ اسما لإحدىٰ شخصياتها الروائية، وكان (جافيندر)، وظنّت أنه لا يمكن لأحد أن يتسمّىٰ بهذا الاسم في الواقع، ولكنها فوجئت برسالة من أحد الأشخاص في الولايات المتحدة قرأ الرواية وكتب إليها قائلا: كبيف عرفْتِ ما حدث لعائلتنا؟!![١]

{٤٠٢} ديك رومي!

مع نهاية العام الجامعي، أناب الطلّاب زميلهم طه حسين ليشكر أستاذهم في الفلسفة طنطاوي جوهري، واشترطوا أن يشكره بكلام غير مفهوم ككلام الفلاسفة، وأن لا يخلو حديثه من إحدىٰ الكلمات الست التي دأب الأستاذ علىٰ ترديدها في محاضراته، وهي: الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق، وبعدما خطب طه ووفّىٰ بالشرطين، إذ بالأستاذ، وإزاء مدحهم الأقرب إلىٰ القدح وإطراء أدنىٰ إلىٰ الهجاء، يكافئه وزملاءه بمأدبة علىٰ شرف ديك رومي![٢]

---

(١) (فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة)/لطيفة الدليمي

(٢) مذكرات طه حسين/ص٦٩-٧٠

{٤٠٣} على نفسها جنت ميّ!

عندما نشب الخلاف الطويل الشهير بين طه حسين والرافعي علىٰ صفحات جريدة السياسة الأسبوعية، كتبت ميّ زيادة في مجلة المقتطف تنتصر لرأي طه حسين؛ فما كان من الرافعي إلّا أن ضرب عصفورين بحجر واحد وكتب إليها قائلا: "لعلنا ابتُلينا بطه حسين مذكَّرا ومؤنَّثا"[١]، الطريف أن فاتنة الأدباء ضحكت حين قرأت ما كتبه الرافعي!

{٤٠٤} خطّ الرافعي!

في كتابه (حياة الرافعي)، ذكر الكاتب محمد سعيد العريان، أنّ الرافعي كان رديء الخطّ سيّئه، فلا يكاد يُقرأ إلّا بعد علاج ومعاناة، حتىٰ أن معلّمه الأستاذ محمد المهدي داعبه ساخرا بقوله: يا مصطفىٰ، لا أحسب أحدا غيري وغير الله يقرأ خطّك!

(١) ساعات من حياتي/طاهر الطناحي

{٤٠٥} يورو مصري!

ضمن أيّامه في برلين، ذكر الأديب الدَّرعمي محمد متولّي، أنه وإثر وصوله إلىٰ مطار شونفيلد الألماني، وبحثه عن عربة لحمل حقائبه، اكتشف حاجته إلىٰ يورو معدني لفكّ إحداها من أسْر قطار طويل مجنزَر، وعندها اضطُر إلىٰ الاستعانة بمصري متمرّس جاوره أثناء رحلته علىٰ الطائرة من القاهرة إلىٰ برلين، والذي نقده واحدة من العملات المعدنية تؤدّي الغرض، وبينما يقلّبها ذات اليمين وذات اليسار، تبيّن له أنها ليست سوىٰ قطعة معدنية دائرية صنعها له حدّاد مصري ضمن عدد غفير منها يستعمله في المطارات والمحلّات الكبرىٰ والمولات في طول ألمانيا وعرضها![1]

{٤٠٦} لا إهداء!

من طريف إهداءات الأدباء التي يصدّرون بها كتبهم، كتب شاعر يُدعىٰ رشيد الموفي قائلا: نظرا لرداءة الطقس وانعدام الإنارة وتغيّب المدعوّين، ارتأينا تأجيل الإهداء إلىٰ جلسة أخرىٰ.

(١) أيامي في برلين/درعمي في بلاد الفرنجة/ د. محمد سيد متولي/ص ١٢، ١٣

{٤٠٧} بائع جرائد؟

عن الصحافة الأمريكية في أوائل القرن العشرين، كتب الباحث التربوي والفلسفي أمير بقطر ضمن كتابه (الدنيا في أمريكا): لا أنسىٰ أوّل يوم أحد رأيت فيه جريدة النيويورك وورلد أو نيويورك العالمية، شاهدتُ رجلا يحمل كمية وافرة من ورق الجرائد تحت إبطه، فظننْت أنه بائع جرائد، وطلبْت منه جريدة، فأجابني باسما: هذه جريدة الوورلد طبعة يوم الأحد وهي لي يا مستر!

وكانت جريدة النيويورك تصدر في الأيام العادية بعدد صفحات ٤٥ صفحة تقريبا، أمّا أيام الآحاد فتبلغ مائة وأربعين صفحة! واستمرّ صدورها ما بين عامَي ١٨٦٠ و١٩٣٠م

{٤٠٨} مَصُوغات التعيين!

وقتما كان وزيرا للمعارف، أصدر طه حسين قرارا بتعيين أحد المدرّسين، ولما مضت فترة دون تسلُّم المدرس عمله، كتب شاكيا إلىٰ الوزير: إنني لم أتسلّم عملي إلىٰ الآن بسبب نقص (مَصُوغات) التعيين؟ وما إن تُلي الخطاب علىٰ مسامع طه حسين وقرع أذنه لفظ (مَصُوغات)[1]، حتىٰ أمر بصرف النظر عن تعيين هذا المدرّس

(١) المَصُوغات جمع مَصاغ وهي المجوهرات، وهذه خلاف المسوّغات وهي الأوراق الرسمية التي يجب على طالب الوظيفة تقديمها لتسويغ تعيينه فيها.

{٤٠٩} الحمَوات الحنونات

بعدما بلغ به الضعف غايته، وباتت يداه ترتعشان ولا تقوىٰ علىٰ الكتابة، جرّاء الخمر والأفيون الذي يدفن فيه أحزانه ويعبث مع شيطانه؛ لجأ الشاعر والناقد والقاص الأمريكي إدجار ألان بو إلىٰ حيلة يتخطّىٰ بها إصرار رئيس التحرير علىٰ قراءة خطه بنفسه ليتحقّق من أنه في حالة طبيعية وهو يكتب، وذلك بأن راح يُملي مقالاته علىٰ حماته المحبّة الحنونة (مسز كليم) التي تفنّنت في تقليد خطّه! هذا علىٰ النقيض من حماة الشاعر الروسي الكسندر بوشكين، التي كانت تحرّض ابنتها عليه، وتخلق الخلاف من لا شيء، وتكيل له الذمّ والعبارات الجارحة، حتىٰ اضطُر إلىٰ الهرب بزوجته (ناتاليا) والفرار من العيش مع هكذا حماة مزعجة![1]

(١) الساعات الأخيرة لأعلام من الشرق والغرب/طاهر الطناحي

{٤١٠} رادوبيس!

ذات يوم صحب عبد الحميد جودة السحار صديقه نجيب محفوظ إلىٰ إحدىٰ المكتبات لشراء بعض الكتب، فلفت نظرهما وجود نسخة من قصة رادوبيس فأخذاها فرحين، وما إن فضّا الغلاف حتىٰ علتْهما الدهشة، فالنسخة مهداة من محفوظ إلىٰ أحد الكتاب العمالقة راجيا إيّاه قراءتها، ولم يدر بخلده أن يعثر عليها معروضة للبيع! ولما سألا صاحب المكتبة عن كيفية وصول هذه النسخة إلىٰ مكتبته؟ أجاب في بساطة أن الكاتب العملاق اعتاد تبديل الكتب المهداة إليه بأخرىٰ يحتاجها![1]

{٤١١} عقود التأليف

في (لجنة النشر للجامعيين) التي أنشأها الأديب عبد الحميد جودة السحار، ذكر أنه طبع أكثر من سبعين كتابا دون عقد، إلّا أحد المؤلفين أصرّ علىٰ كتابة عقد، فكتب له العقد من صورة واحدة سلّمها إياه، وعند الحساب ذكر شروطا تخالف نصوص العقد وادّعىٰ فقدان الصورة المودَعة لديه، وتقاضىٰ ما أراد!!

(١) صور وذكريات/ عبد الحميد جودة السحار

{٤١٢} أَسرَع فرَس!

أهدَىٰ بعضُ الأمراء فرسًا لشاعر، فمات الفرس ليلة وصوله، فكتب إليه الشاعر يقول: لا شيء أسرع من الفرس الذي أهديته إليّ، فقد قطع المسافة بين الدنيا والآخرة في ليلة واحدة![١]

{٤١٣} المِرآة الناطقة!

وقَع بعضُ الشعراء في غرام غانية حسناء ولم يُعلِمها بذلك، بل ذكر لها أنه يهوىٰ حسناء صفتها كذا وكذا من صفاتها الجميلة ونعوتها النبيلة، فسألتْه ذات يوم أن يُريها محبوبته، فأبىٰ. فقالت: أرني صورتها إذن، فقال: أُرسلها لكِ غدا، ثمّ أَرسل لها في غده (مِرآة)[٢].

(١) فحول البلاغة، محمد توفيق البكري، ص ١٧٨

(٢) نفس المرجع السابق

{٤١٤} الأبيض يكسب!

كان للكاتب العراقي الشهير علىٰ الوردي تلميذٌ ابيضَّ شعرُه مبكّرا، وكانا إذا دخلا مجلسا لا يُعرفان فيه، نهض القوم وقوفا لاستقبال التلميذ المُهاب بشعره الأبيض، وتجاهلوا الوردي الذي ظلّ محتفظا بسواد شعره دون أن يغزوه الشيب حتىٰ أواخر عمره (١٩٣١-١٩٩٥)، ربّما لاقتصار عشائه لخمسين عاما علىٰ الخضر والفواكه الطازجة[١].

{٤١٥} إتيكيت المكتبات!

في عام ١٨٦٣ نشرت ليدي غوو كتابا عن الإتيكيت جاء فيه: يجب أن نتجنّب التقارب الذي لا يُغتفر بين كتب المؤلّفين الذكور وكتب المؤلّفات النساء علىٰ رفوف المكتبات، ويمكن لتلك الكتب أن تتلاصق فقط إذا كان المؤلّف والمؤلّفة مرتبطيْن برابطة الزواج[٢].

(١) الدكتور علي الوردي، من وحي الثمانين، سلام الشمّاع، ص ١٠٥

(٢) أبناء الأيام، إدواردو غاليانو

{٤١٦} الشاعر الريفي؟

رَوىٰ الشاعر عزيز أباظة، أنه شُغل مرّة عن ردّ تهنئة تلقّاها في إحدىٰ المناسبات من شاعر ريفي، فشكاه بأبيات قال فيها:

بعثْتُ إلىٰ (عزيزِ) الشِّعر شِعرًا ... أُحيّيــه فمــا ردّ الــسلاما!

فـإن يـك أشـعر الـشّعراء طُـرًّا ... وأروعهــم وأرفعهــم مقامــا

فقـد نـاجىٰ إلـهُ العـرش موسىٰ ... وعلّمــه ولقّنــه الكلامــا!

وبِنــت النمــل خاطبهــا نبــيٌّ ... وبادلهــا المــودّة والوئامــا

ولـستُ أقـلّ مـن نملٍ ضـعيف ... ولـيس أجـلّ مـن ربٍّ تـسامىٰ

وأمام هذا الجمال الفصيح البليغ، لم يكن من عزيز أباظة إلّا أن ردّ التهنئة بزيارة الشاعر في قريته مع تقديم الاعتذار عن التأخير.

{٤١٧} اِكسريها!

ذات مرّة، طلب الأديب اللبناني ناصيف اليازجي من ابنته أن تأتيه بقارورة (قِنّينة) الحبر، فجاءته بها قائلة: هاك القَنّينة يا أبي، وفتحت قاف القَنّينة. ولإصراره علىٰ أن تُلفظ العربية في بيته صحيحة فصيحة، صاح بابنته: اِكسريها، يقصد القاف. فما كان من البنت إلّا أن أساءت الفهم وضربت بالقنّينة عرض الحائط وكسرتْها فيما ظنّته طاعةً لأمره!

{٤١٨} محمّد ناصر؟

عن سبب تسميته بهذا الاسم، ذكر الإعلامي والكاتب محمد ناصر في كتابه (الرئيس الذي لم يسرق)، أن نقاشا عائليا ساخنا نشب فور مولده عام ١٩٦٣، بين أمّه التي أصرّت علىٰ تسميته باسم خاله (محمد)، وأبيه المغرم بالرئيس عبد الناصر والمتمسّك بتسميته ناصر، ومن هنا جاء الحلّ الوسط بحيازته لاسم مركّب يُرضي الطرفيْن وهو (محمّد ناصر).

{٤١٩} الهروب الكبير!

كان جواري القريب للكُتّاب الذي حفظْت فيه القرآن إبّان طفولتي نقمة كما هو نعمة، إذ جعلني تحت نظر وسمع الشيخ علىٰ مدار الساعة، وبات شبحا مخيفا يتهدّدني إن شغبْت علىٰ عمّ أو عمّة أو جار وجارة، وأذكر أن عمّة لي رحمها الله اشتكت له منّي، وبينما يتحسّس خيزرانته للانقضاض عليّ، كنت قد قفزْت كالكنجارو إلىٰ داخل البيت، ولكنه لم يفلتني وراح يطاردني حافي القدمين من غرفة إلىٰ غرفة، وما نفعني يومها سوىٰ جسدي النحيل الذي كوّرْتُه تحت طست نحاسي كبير ينوب عن حمّام السباحة الآن، صادفتُه مَكْفيًّا علىٰ وجهه تحت السرير، وعلىٰ هذه الحالة الجنينية بقيت بلا حراك حتىٰ يئس من العثور عليّ وعاد يجرّ أذيال الهزيمة إلىٰ الكُتّاب!

{٤٢٠} الرجل الطبيخ؟

عاد الشاعر الهزلي الساخر حسن الآلاتي يوما إلىٰ بيته، وسأل زوجته: ماذا أعددتِ من طعام؟ فقالت: ليس عندنا طبيخ، فأعددتُ لك خبزا وشمّاما. فجلس يأكل منهما. وبينما هو في طعامه، إذ سمع رجلين يتشاجران في الشارع، وأحدهما يسبّ الآخَر ويصيح فيه: يا راجل يا طبيخ. فخرج مسرعا والرغيف في يده قائلا: أين الرجل الطبيخ؟ فضحك الحضور وانفضت المشاجرة.

وبعدما فقد بصره في أخْريات حياته (ت ١٨٨٩م)، تصادف أن سمع رجلا يغنّي أحد أغانيه ويقول للناس: ها أنذا أغنّي كالشيخ الآلاتي تماما، فقال له علىٰ الفور: بس ناقصك العمىٰ يا بْني.

{٤٢١} وا أسفاه!

حاول الكاتب الأمريكي (رالف إمرسون) مع أولاده إخراج عجل صغير من حظيرة للأبقار يمتلكها ففشل، وإذْ بالخادمة تتقدّم بكل ثقة وتُخرج العجل من الحظيرة بسهولة بعدما وضعَت إصبعها في فمه كطفل رضيع..

وعندها نظر إمرسون إلىٰ مكتبته قائلا: كلّ هذه الكتب لم تعلّمني كيف أُجرجر عجلا بهدوء إلىٰ خارج الحظيرة!

{٤٢٢} كلمة شرف!

في مرض توفيق الحكيم الأخير، زاره أنيس منصور صحبة الرسّام صلاح طاهر، وبخفّة دم ولطف يعرفه أصدقاؤه، خاطبهما من فوق فراش موته قائلا: أريد منكما كلمة شرف، أن تلحقا بي بأسرع وقت ممكن، لا تتركاني وحدي مع طه حسين والعقاد في جهنم. ولم يكن أمام منصور وطاهر إلّا أن يجيبا: حاضر يا توفيق بك.

{٤٢٣} نوبة ضحك!

بلديّاتي، أنيس منصور، اسم علىٰ مسمّىٰ، يُؤنسك بحكايات تَفوّق فيها علىٰ شهرزاد وجمّلها بقلمه فحجز لنفسه مكانا بين الأشجار المعمِّرة في بستان الظرفاء..

من ذلك، ما حدث عام ١٩٥٣، حين اتصلَت به ليلىٰ مراد وحدّثتْه، فاستأذن سريعا في إغلاق الهاتف، قائلا: أريد أن أضحك، واتّصلي بي بعد خمس دقائق وإن لم أردّ فسأكون قد متّ من الضحك. ولمّا عاودَت الاتصال به، ووجدتْه حيًّا يقرأ ويكتب، سألتْه عن علّة نوبة الضحك التي كادت تُهلكه؟ فقال: أنتِ السبب يا ليلىٰ، كيف تقترحين عليّ شراء مكتبة صديقك المليونير اليهودي بخمسة آلاف جنيه، وأنا كلّ مرتّبي من الصحافة والجامعة ٦٨ جنيها لا غير!!

{٤٢٤} في حُبّ الجَمال!

عُرف عن أمير الشعراء أحمد شوقي حبّه للخط الجميل؛ فكان إذا تلقّىٰ رسالة ذات خطّ رديء، دفعها إلىٰ سكرتيره وكاتبه الخاص ليقرأها ويستبقيها لديه ويخبره بفحواها لاحقا، حتىٰ لو كانت واردة من صديق حميم. أمّا إن كان خطها حسَن جميل، قرأها بنفسه، وأثني عليها، واستبْقاها في جيبه ليوم ويومين، وأعاد النظر فيها مرْة تلو مرّة، حتىٰ لو كانت واردة من سائل مجهول[١].

{٤٢٥} مقايضة!

بلطْف وظرْف نافس فيه صديقَه الحميم حافظ إبراهيم، عبّر أحمد شوقي عن قُرْب مكرم عبيد من قلبه ، وبُعْد النقراشي عنه، فقال: ليت الأقباط يأخذون النقراشي ويعطوننا بدله مكرم[٢].

(١) اثنَى عشر عاما في صحبة أمير الشعراء، أحمد عبد الوهاب أبو العز

(٢) عصر ورجال، فتحي رضوان، ج١

{٤٢٦} الصبر جميل

رُوي عن حافظ إبراهيم أنه كان كسولا ضجرا نافد الصبر، حتىٰ إنه لا يطيق عدّ مرتّبه في دار الكتب حين يأتيه به أحد السعاة أوّل كلّ شهر، بل يخطفه منه خطفا. ولمّا استمر علىٰ هذه العادة شهرا بعد شهر، وجدها الساعي الماكر فرصة ينتقص من المرتّب جنيها أو جنيهين، وحافظ عن ذلك ساه غافل، حتىٰ جمع الساعي بمرور الزمن ثمن فدّانين!

{٤٢٧} الشيخ الصغير؟

من طريف ما رآه الكاتب أحمد أمين في مدينة الواحات النائية أثناء عمله بالقضاء هناك، طفلا حفظ القرآن كاملا وبات شيخا صغيرا، ومن فرط مشْيخته فقد حفظ صفحة المصحف الأخيرة المكتوب فيها " طُبع هذا المصحف بمطبعة كذا، وفرغ من طبعه يوم كذا في سنة كذا" ظنًّا منه أن هذه آية من آيات القرآن لكنها طالت كآية الدَّيْن في سورة البقرة!

{٤٢٨} لعبة الكراسي الموسيقية!

علىٰ طريقة لعبة الكراسي الموسيقية، وبالتدقيق في العائلة الشوقية، نكتشف أن (علي) والد الشاعر أحمد شوقي سمّاه علىٰ اسم جدّه أحمد، ثم خلع الأمير اسمَ أبيه (علي) علىٰ ابنه الأكبر علي، ولتدور الدائرة ويُطلق الابنُ الثاني حسين اسم أبيه (أحمد) علىٰ ابنه! ومن ذلك أيضا أن حافظ إبراهيم (١٩٧٢-١٩٣٢) تأخّر عن شوقي في المولد بأربع سنوات، ولكنه سبق في الوفاة بأربعة شهور. ثم إنّ شوقي وُلد وتُوفّي في الشهر نفسه وهو أكتوبر، وذلك بعدما شطر الدهر عمره شطرين متساويين طول كل منهما اثنين وثلاثين عاما، الشطر الأوّل (١٨٦٨-١٩٠٠) من نصيب القرن التاسع عشر والشطر الثاني (١٩٠٠-١٩٣٢) من نصيب القرن العشرين!

الخاتمة

لأنّ كثرةَ الكلام تُثقل الرأس كما تُثقل كثرةُ الطعام المعدة؛ ولأنّ لطيف الإشارة يغني عن كثير العبارة؛ فإنّني أعفيكم من الثرثرة، وأكتفي بمقولة الأرجنتيني بورخيس: "لو لم نَطبع كتبَنا لبقينا نصحّحها إلىٰ أن نموت"، ثمّ أشفعها بما قِيل من أنّ الأخطاء كأزيز الطائرات يمكن أن نخفّف منه ولكن لا يمكننا القضاء عليه.

بطاقة الكاتب

- منير لطفي محمّد علي.
- مواليد ريف الدقهلية١٩٦٥م (كفر الروك-السنبلاوين).
- تَخرّج في كلية طب المنصورة ١٩٨٩م (جيد جدا مع مرتبة الشرف).
- استكمل الدراسات العليا في الأمراض الباطنية جامعة الزقازيق ١٩٩٦م (جيد جدا).
- تَخرّج في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية (امتياز).
- عضو نقابة أطباء مصر. استشاري الأمراض الباطنية
- مشرف صفحة أقلام بيضاء في مجلة الديوان الجديد الأدبية الشهرية
- له عشرات المقالات المنشورة بالجرائد والمجلات الورقية (الوعي الإسلامي-اللواء الإسلامي-الجمهورية-الرؤية العمانية) وكذلك المواقع والصحف الإلكترونية (المنار الثقافية الدولية- المثقف-الأمة الإلكترونية-دنيا الوطن-منار الإسلام-صوت العروبة-الجزيرة نت-وغيرها).

صدَر له:

١- أطباء فوق العادة/ دار عالم الثقافة ٢٠١٦م

٢- طريقك إلىٰ التميّز/ دار عالم الثقافة ٢٠١٧م

٣- رحلتي مع مرض السكّري/ دارالليقين٢٠١٨م

٤- مفاتيح القراءة/ دار اليقين/ ٢٠١٨م

٥- بستان العافية/ دار اليقين/ ٢٠١٨م

٦- حياتنا بعد الستين/ دار مدارك/ ٢٠١٩م

٧- علىٰ خطىٰ لقمان/ دار ألوان/ ٢٠٢٠م

٨- معا نرتقي/ دار ألوان/ ٢٠٢٠م

٩- مقامات أبقراط/ دار البشير/ ٢٠٢٠م

١٠- مشاهير في ذاكرة المرض/ الدار البحرينية المصرية/ ٢٠٢١م

١١- أحسن تأويلا/ دار عالم الثقافة/ ٢٠٢١م

١٢- فضلا عن كتب أخرىٰ قيد الإعداد والتهذيب

للتواصل:

lotmonir@gmail.com

فهرس الموضوعات

الإهداء.. ..... ٥
المقدّمة..... ٧
استهلال {١} ١٤
استهلال {٢} ١٤
{١} إمام البؤساء ١٥
{٢} مبارزة! ١٥
{٣} تَسالي يا تِرمس!..... ١٦
{٤} أَعْور شمال!..... ١٦
{٥} القلماوي تخسر الرّهان..... ١٧
{٦} يسرق ويتصدّق!..... ١٧
{٧} ظرفاء لبنان ١٨
{٨} تُعيِّرني.. أُعيِّرك! ١٨
{٩} تَكلَّم حتى أراك!..... ١٩
{١٠} لك ما تريد!..... ١٩
{١١} أناقة التعبير ٢٠
{١٢} اعترافات نِزار قبّاني ٢٠
{١٣} الألقاب تفتح الأبواب ٢١
{١٤} فقيرةُ اللؤلؤ!..... ٢١
{١٥} صعْلكة!..... ٢٢
{١٦} طبيعة..طبيعة؟!..... ٢٢
{١٧} خاوية ٢٣
{١٨} كِرْش مارون عبّود ٢٣
{١٩} حروف العلّة..... ٢٤
{٢٠} معرفة يا أخي! ٢٤
{٢١} الطنطاوي ينعي نفسه ٢٥
{٢٢} خيبة الأمل تركب الجمل ٢٦
{٢٣} أُمّ المعارك!..... ٢٦
{٢٤} مهرجان الفُول؟ ٢٧
{٢٥} من الكهْف إلى النجوميّة..... ٢٨
{٢٦} سكْرة العِلم..... ٢٨
{٢٧} نفاق المثقَّفين!..... ٢٩
{٢٨} مِيرغَت! ٢٩
{٢٩} إذا لم تستحِ... ..... ٣٠
{٣٠} سعيد عويطه!..... ٣٠

{٣١} انقلاب! ٣١
{٣٢} تَواصُل الأجيال ٣١
{٣٣} صائدا المكتبات ٣٢
{٣٤} الجُبن سيّد الأخلاق! ٣٢
{٣٥} في رثاء صديق ٣٣
{٣٦} عَجَبي! ٣٣
{٣٧} دُعابة رافعيّة ٣٤
{٣٨} كلْب ميّ زيادة ٣٥
{٣٩} تهمة باطلة ٣٥
{٤٠} ألاعيب الصحفيين ٣٦
{٤١} الصديق وقت الضيق ٣٦
{٤٢} بورتريه! ٣٧
{٤٣} أهلاوي متعصِّب! ٣٨
{٤٤} النّبيه والسّفيه ٣٩
{٤٥} أدب التحقيق ٣٩
{٤٦} كتاب وطبَق! ٤٠
{٤٧} لا وزير ولا غفير ٤٠
{٤٨} اللّهمّ زِد وبارِك! ٤١
{٤٩} يحيى حقّي المحامي! ٤١
{٥٠} سباق المواهب! ٤٢
{٥١} العلامة المائية ٤٢
{٥٢} ماذا تقول؟! ٤٣
{٥٣} رئيس تحرير الأهرام! ٤٣
{٥٤} حفل تهذيب ٤٤
{٥٥} البابيون؟ ٤٤
{٥٦} لعنة النسيان! ٤٥
{٥٧} الشاعر الساذج ٤٥
{٥٨} آهات مذيعة ٤٦
{٥٩} أطرف إهداءات الكتب ٤٧
{٦٠} أُحْجية والمُفضَّل لها ٤٧
{٦١} الإيجاز سيّد البيان ٤٨
{٦٢} سَلّة ألقاب ٤٨
{٦٣} اللعب بالحروف! ٤٩
{٦٤} لغة الأدباء ٤٩
{٦٥} فضيحة دبلوماسية ٥٠
{٦٦} مساواة! ٥٠
{٦٧} الحلاقة في بلجيكا ٥١
{٦٨} فول بالسُّوس ٥٢
{٦٩} عاشق الكُتب! ٥٣
{٧٠} دقّة الملاحظة؟! ٥٣
{٧١} أهلًا بالنقد ٥٤
{٧٢} جِدًّا ٥٤
{٧٣} الخنزير والبقر! ٥٥
{٧٤} دودة الكُتب ٥٥
{٧٥} قصّة توقيع ٥٦
{٧٦} جَناب الأَكْرم ٥٦

{٧٧} من وحْي الفنجان ٥٧
{٧٨} والمكافأة صفْعة! ٥٧
{٧٩} الفوسفور يا محمّد! ٥٨
{٨٠} جائزة الغباء ٥٨
{٨١} مصاحف! ٥٩
{٨٢} غزَل من نوع خاص ٥٩
{٨٣} بخلاء مصر ٦٠
{٨٤} مفارَقة! ٦٠
{٨٥} العسكري أنيس! ٦١
{٨٦} كذِبَ المُنجِّمون ٦١
{٨٧} عميد الأدب العربي! ٦٢
{٨٨} بالعزيمة تنال الغنيمة ٦٢
{٨٩} الميّت يرمش! ٦٣
{٩٠} طريقك إلى الشهرة! ٦٣
{٩١} جنازة من جنس العمل ٦٤
{٩٢} سبحان مقلّب الأحوال! ٦٤
{٩٣} حتوف الحروف! ٦٥
{٩٤} أنثى أَم ذكَر! ٦٥
{٩٥} فول وطعميّة! ٦٦
{٩٦} {شو} يُبكِّت صديقَه ٦٦
{٩٧} سرير الكتابة ٦٧
{٩٨} حِوار الأَسِرّة! ٦٧
{٩٩} مصْيدة النُقّاد ٦٨
{١٠٠} جائزة نوبل! ٦٨
{١٠١} أسعار الكتب! ٦٩
{١٠٢} كما تَدين تُدان ٦٩
{١٠٣} طقوس العزلة ٧٠
{١٠٤} رهبة المشاهير! ٧٠
{١٠٥} حرف القاف ٧١
{١٠٦} القُبْلة! ٧١
{١٠٧} قُرْصان الشّعر! ٧٢
{١٠٨} يوميّات عبقري ٧٢
{١٠٩} أمير الشّعراء! ٧٣
{١١٠} استقبال حافل! ٧٣
{١١١} قصّة كتاب ٧٤
{١١٢} ما حال الثعلبّ! ٧٥
{١١٣} البِشْري وحافظ ٧٥
{١١٤} تَوارُد خواطر! ٧٦
{١١٥} الموت جوعا! ٧٧
{١١٦} لله دَرُّك! ٧٧
{١١٧} نيرودا؟ ٧٨
{١١٨} القصيدة الأنْفيّة ٧٨
{١١٩} أطْول التراجِم! ٧٩
{١٢٠} تَشابُه أسماء! ٧٩
{١٢١} لا أدري! ٨٠
{١٢٢} صَدَق زوبيروس! ٨٠

{١٢٣} أغرب تكريم! ٨١
{١٢٤} شكرٌ وتقدير! ٨٢
{١٢٥} توفيق غير الحكيم ٨٢
{١٢٦} كيف تداعب حماتك؟! ٨٣
{١٢٧} الانتقام البريء ٨٣
{١٢٨} مدمن كتب ٨٤
{١٢٩} أزمة ورق ٨٤
{١٣٠} السّرقات الأدبية ٨٥
{١٣١} أدب السجون ٨٥
{١٣٢} أَساء سمْعا فأَساء قولا! ٨٦
{١٣٣} تعْزية ومواساة! ٨٧
{١٣٤} خَرِّقْ خَرِّقْ ٨٧
{١٣٥} هديّة السماء ٨٨
{١٣٦} أطوارا؟ ٨٨
{١٣٧} ينعِي نفسه! ٨٩
{١٣٨} أولادنا ثمارنا ٨٩
{١٣٩} تهديد بالقتل! ٩٠
{١٤٠} احترام الخطّ العربي! ٩١
{١٤١} مكسويني؟ ٩١
{١٤٢} لِيش العجَلة! ٩٢
{١٤٣} آلة كاتبة! ٩٢
{١٤٤} سرطان البحر! ٩٣
{١٤٥} مهنة المتاعب ٩٣
{١٤٦} أقلام نون النسوة؟! ٩٤
{١٤٧} مقلب أدبي ٩٤
{١٤٨} عقدة النحو ٩٥
{١٤٩} هات عشرين قرشا! ٩٥
{١٥٠} سرّ جدّتي ٩٦
{١٥١} أشواك الورد ٩٦
{١٥٢} الذاكرة الغربالّية! ٩٧
{١٥٣} غدًا أَبتسم! ٩٧
{١٥٤} رُهاب السيّارات ٩٨
{١٥٥} يا صديقي! ٩٨
{١٥٦} الحرامي الفيلسوف! ٩٩
{١٥٧} العروس النائمة! ٩٩
{١٥٨} لصوص محترفون! ١٠٠
{١٥٩} أسعد أيّامي! ١٠٠
{١٦٠} الحذاء ١٠١
{١٦١} لماذا لا تتزوّج؟ ١٠١
{١٦٢} غرفة يلدها حائط! ١٠٢
{١٦٣} لا سِرّيّة في حياتي! ١٠٣
{١٦٤} العدل قمّة الأدب ١٠٣
{١٦٥} مجنون وربّ الكعبة! ١٠٤
{١٦٦} الضحكة بجنيْه! ١٠٤
{١٦٧} حلّال المشاكل ١٠٥
{١٦٨} حرب الإشاعات ١٠٥

{١٦٩} أَفْضل أيّامي! ١٠٦
{١٧٠} علّمَني الحيوان! ١٠٧
{١٧١} أسْوَأ ضيافة ١٠٧
{١٧٢} المِرآة لا تكذب ١٠٨
{١٧٣} يا لها من حِيرة! ١٠٨
{١٧٤} سينما الحُفاة! ١٠٩
{١٧٥} أنحن في فرَح؟ ١٠٩
{١٧٦} أُمّي..ما أعظمك! ١١٠
{١٧٧} لعبة القحشة ١١٠
{١٧٨} لا للباشاويّة! ١١١
{١٧٩} أُخوّة الدم ١١١
{١٨٠} مكسور! ١١٢
{١٨١} المفجوع شوبنهور! ١١٢
{١٨٢} ولادة أديب ١١٣
{١٨٣} عفاريت! ١١٣
{١٨٤} نفاق! ١١٤
{١٨٥} دقيقة من فضلك ١١٤
{١٨٦} عَرَار؟ ١١٥
{١٨٧} المِزْواج! ١١٥
{١٨٨} عاشق الرمّان ١١٦
{١٨٩} مجنون سعاد؟ ١١٦
{١٩٠} القنابل اليدويّة ١١٧
{١٩١} جنون الحبّ ١١٧
{١٩٢} الحمار والجَزَرة ١١٨
{١٩٣} جمعيّة المستحمرين؟ ١١٨
{١٩٤} نهَم المعرفة ١١٩
{١٩٥} الكاميرا الخفيّة ١١٩
{١٩٦} وما ذلك على الله بعزيز! ١٢٠
{١٩٧} نرجسية! ١٢١
{١٩٨} حكْمة الأقدار ١٢٢
{١٩٩} جريدة الكلب؟ ١٢٣
{٢٠٠} عقدة البدانة! ١٢٣
{٢٠١} عند الأطفال..لا مُحال! ١٢٤
{٢٠٢} ويَهَب لمَن يشاء الذّكور! ١٢٤
{٢٠٣} ثُليْج! ١٢٥
{٢٠٤} مفتّش الوزارة! ١٢٦
{٢٠٥} وكلّ لبيبٍ بالإشارة يفهم ١٢٧
{٢٠٦} اختلاف اللهجات ١٢٧
{٢٠٧} لُؤمهنّ عظيم! ١٢٨
{٢٠٨} نعمة الجهل! ١٢٨
{٢٠٩} القلَم الكُوبْية ١٢٩
{٢١٠} القِدِّيس؟ ١٢٩
{٢١١} تَعدُّد الزوجات ١٣٠
{٢١٢} ونِعْم الزوجات ١٣٠
{٢١٣} شيوعي! ١٣١
{٢١٤} ودقّت ساعة الفطام ١٣١

{٢١٥} قهوة أمّ عبّاس ١٣٢
{٢١٦} الشاعر الحافي!..... ١٣٢
{٢١٧} النابغة المزيَّف ١٣٣
{٢١٨} كيف تتأسّف في فرنسا؟! ١٣٣
{٢١٩} فطرة الله ١٣٤
{٢٢٠} تعْويذة النجاح! ١٣٥
{٢٢١} تَواضُع الكبار! ١٣٥
{٢٢٢} امسِك حرامي!..... ١٣٦
{٢٢٣} مع وقف التنفيذ ١٣٦
{٢٢٤} العَناتِر الأربعة!..... ١٣٧
{٢٢٥} ورَق..أعوذ بالله! ١٣٨
{٢٢٦} ياسين! ١٣٨
{٢٢٧} الإشارة حمراء! ١٣٩
{٢٢٨} ألْفا ريال؟!..... ١٤٠
{٢٢٩} رضوى عاشور تتسلّق السُّور! ١٤١
{٢٣٠} مواويل الثأر! ١٤٢
{٢٣١} شهادة ميلاد..... ١٤٣
{٢٣٢} مدرسة طاغور ١٤٣
{٢٣٣} سهير عصفور؟..... ١٤٤
{٢٣٤} حَلِيق وحريق! ١٤٤
{٢٣٥} الحبّ والزواج..... ١٤٥
{٢٣٦} البحث عن عروس ١٤٥
{٢٣٧} أصحاب عليّ!..... ١٤٦
{٢٣٨} رسائل بالفريك! ١٤٦
{٢٣٩} ازدواجيّة الاسم ١٤٧
{٢٤٠} صُنع الله! ١٤٧
{٢٤١} النجدة الإلهيّة!..... ١٤٨
{٢٤٢} مشاكسات ١٤٩
{٢٤٣} عدْس بنار الجهْل؟ ١٤٩
{٢٤٤} القطّ في ضيافة الشيخ!..... ١٥٠
{٢٤٥} مسيحي يحفظ القرآن! ١٥١
{٢٤٦} الأذان من وضح الانبطاح ١٥٢
{٢٤٧} عبد القرد! ١٥٢
{٢٤٨} في صحّة الإسلام!..... ١٥٣
{٢٤٩} خطْبة الجمعة ١٥٣
{٢٥٠} الكذب خيبة ١٥٤
{٢٥١} ثائر الشرق ١٥٤
{٢٥٢} بقُدرة الجَليل..لا مستحيل!... ١٥٥
{٢٥٣} عذر مقبول!..... ١٥٦
{٢٥٤} محمد إقبال زنديقا! ١٥٧
{٢٥٥} زولا! ١٥٨
{٢٥٦} مكافأة لأُمّة النمل ١٥٨
{٢٥٧} الحافظ؟..... ١٥٩
{٢٥٨} أَصْلحَك الله!..... ١٥٩
{٢٥٩} إقالة شيخ الأزهر!..... ١٦٠
{٢٦٠} وفاء نادر! ١٦٠

{٢٦١} لماذا أُسْلِم؟! ١٦١
{٢٦٢} العصا الضاحكة..... ١٦٢
{٢٦٣} أندريه دورين المسلِم! ١٦٣
{٢٦٤} فقهاء ظرفاء ١٦٣
{٢٦٥} الإمام النَفّاثة! ١٦٤
{٢٦٦} لِمَ لا تتزوّج؟ ١٦٤
{٢٦٧} اسم أُمّي ١٦٥
{٢٦٨} خلْطة أديان! ١٦٥
{٢٦٩} إمام الدُّعاة ١٦٥
{٢٧٠} جِلْد نمر! ١٦٦
{٢٧١} الموشّحات الإندونيسيّة! ١٦٧
{٢٧٢} الخطيب الساذج!..... ١٦٧
{٢٧٣} موليير يكسب ١٦٨
{٢٧٤} الدّين في خدمة السياسة! ١٦٨
{٢٧٥} الشيخ {أبو حصيرة}! ١٦٩
{٢٧٦} بين الصّفا والمروة ١٦٩
{٢٧٧} حَمَد المسيحي! ١٧٠
{٢٧٨} عبْدك عبد الحليم ١٧١
{٢٧٩} سمعًا وطاعة ١٧١
{٢٨٠} نهاية البداية..... ١٧٢
{٢٨١} النقود الطاهرة! ١٧٣
{٢٨٢} مسألة حسابيّة ١٧٣
{٢٨٣} الهروب الكبير..... ١٧٤
{٢٨٤} نرجيلة مولانا! ١٧٥
{٢٨٥} {نعم} و {لا}! ١٧٥
{٢٨٦} جنازتي؟..... ١٧٦
{٢٨٧} الحزب الدافئ!..... ١٧٦
{٢٨٨} الحِذاء ولَا الإيذاء! ١٧٧
{٢٨٩} مِن وراء القضبان..... ١٧٧
{٢٩٠} فيلم الزّعيم! ١٧٨
{٢٩١} زِير نساء! ١٧٩
{٢٩٢} بَليّة في صورة هديّة ١٧٩
{٢٩٣} عرْض أزياء! ١٨٠
{٢٩٤} قليل الأدب؟..... ١٨٠
{٢٩٥} رجُل من جهنّم..... ١٨١
{٢٩٦} بالمال تلوِي أعناق الرّجال.... ١٨١
{٢٩٧} ابن هرمة والمنصور ١٨٢
{٢٩٨} الحَصْي بالنُّقطة..... ١٨٣
{٢٩٩} خبز الأزهر! ١٨٣
{٣٠٠} شرّ البليّة ما يُضحك..... ١٨٤
{٣٠١} وزير الحَرام؟ ١٨٤
{٣٠٢} كالسّنانير يشربون! ١٨٥
{٣٠٣} أهلا وسهلا ١٨٥
{٣٠٤} نجاسة السياسة..... ١٨٦
{٣٠٥} كوابيس كاتب عربي ١٨٦
{٣٠٦} أغرب التُّهم!..... ١٨٧

{٣٠٧} رقص وقرآن! ١٨٧
{٣٠٨} طعام السجن! ١٨٨
{٣٠٩} خطّ الرافعي! ١٨٨
{٣١٠} بوليس الأدب! ١٨٩
{٣١١} وزراء مِن ذهب ١٨٩
{٣١٢} تحليل نفسي! ١٩٠
{٣١٣} عبقريّة الزنازين! ١٩٠
{٣١٤} البطل طوغان؟ ١٩١
{٣١٥} حمقري؟ ١٩١
{٣١٦} اقْفز من فضلك! ١٩٢
{٣١٧} كرسي الرئاسة ١٩٢
{٣١٨} يا فرحة ما تمّت! ١٩٣
{٣١٩} مقالب الشنّاوي! ١٩٣
{٣٢٠} كلمات ودخان! ١٩٤
{٣٢١} حُسْن شاه! ١٩٤
{٣٢٢} خطأ إذاعي ١٩٥
{٣٢٣} كعب داير! ١٩٥
{٣٢٤} مش للدرجة دي يا عمّ ١٩٦
{٣٢٥} عبقري شهادات الميلاد! ١٩٦
{٣٢٦} نبوءة! ١٩٧
{٣٢٧} معروف الرصافي؟ ١٩٧
{٣٢٨} جمال حمدان؟ ١٩٨
{٣٢٩} ابن سودون؟ ١٩٩
{٣٣٠} الدعوة المستجابَة! ٢٠٠
{٣٣١} شكوى عمياء! ٢٠٠
{٣٣٢} التوأم أمين! ٢٠١
{٣٣٣} عريس المكتبة! ٢٠١
{٣٣٤} الحرّيف ٢٠٢
{٣٣٥} حتى العميد يستعير! ٢٠٢
{٣٣٦} عدّاد الكلمات! ٢٠٣
{٣٣٧} رجل المِعطف! ٢٠٣
{٣٣٨} رسالة من ميّت! ٢٠٤
{٣٣٩} الدُّعابة البريئة ٢٠٤
{٣٤٠} معضلة الهمزة ٢٠٥
{٣٤١} بريء يا باشا! ٢٠٥
{٣٤٢} لا تُعِر كتابك ٢٠٦
{٣٤٣} المازني يمتحن نفسه! ٢٠٦
{٣٤٤} لا للعمامة! ٢٠٧
{٣٤٥} كشاجم؟! ٢٠٧
{٣٤٦} امتحان النّظر ٢٠٨
{٣٤٧} يا ربّ ثورة! ٢٠٨
{٣٤٨} الجريمة والعقاب ٢٠٩
{٣٤٩} تُركي! ٢٠٩
{٣٥٠} فرصة عظيمة! ٢١٠
{٣٥١} ثياب الحَدّاد! ٢١٠
{٣٥٢} زمّار الحيّ لا يُطرب ٢١١

{٣٥٣} مبارك والعقّاد ٢١١
{٣٥٤} على نفسها جنت براقش ٢١٢
{٣٥٥} البديهة الحاضرة ٢١٢
{٣٥٦} المجنون دالي!..... ٢١٣
{٣٥٧} دُفّ الفقيه!..... ٢١٣
{٣٥٨} نجيب محفوظ؟!..... ٢١٤
{٣٥٩} حِمارة البِشْري..... ٢١٤
{٣٦٠} قصيدة النهيق! ٢١٥
{٣٦١} مسيحي!!..... ٢١٥
{٣٦٢} صاروخ أرض جوّ..... ٢١٦
{٣٦٣} أوّل جُنيْه!..... ٢١٦
{٣٦٤} شكرا لكم..... ٢١٧
{٣٦٥} القصيدة الغامضة ٢١٧
{٣٦٦} المكتوبجي ٢١٨
{٣٦٧} الشّاعر القروي..... ٢١٨
{٣٦٨} الزواج المشروط..... ٢١٩
{٣٦٩} الأرقش؟ ٢١٩
{٣٧٠} عقدة هيكل! ٢٢٠
{٣٧١} عذر أقبح من ذنب ٢٢١
{٣٧٢} محطّة سِيدي بِشر!..... ٢٢١
{٣٧٣} القارئ البهلوان ٢٢٢
{٣٧٤} موسى صبري؟..... ٢٢٢
{٣٧٥} أفكار للبيع!..... ٢٢٣
{٣٧٦} تاريخ ميلادي؟ ٢٢٣
{٣٧٧} حوار مع ميت..... ٢٢٤
{٣٧٨} راديو وهاتف! ٢٢٤
{٣٧٩} أين البندقيّة؟ ٢٢٥
{٣٨٠} ثمانون جنيها!..... ٢٢٥
{٣٨١} شيخ الساخرين ٢٢٦
{٣٨٢} رَدّ مُفحِم..... ٢٢٦
{٣٨٣} عفاريت آل طليمات ٢٢٧
{٣٨٤} تعويذة الحياة! ٢٢٨
{٣٨٥} العقّاد زوجا!..... ٢٢٨
{٣٨٦} أَنْف كبير ٢٢٩
{٣٨٧} الانتهازي! ٢٢٩
{٣٨٨} فيلسوف الكسل..... ٢٣٠
{٣٨٩} استغاثة! ٢٣٠
{٣٩٠} خيانة عظمى ٢٣٠
{٣٩١} سباق القلقاس ٢٣١
{٣٩٢} أَنتكَه؟ ٢٣١
{٣٩٣} با قَليل! ٢٣٢
{٣٩٤} ممنوع الاستحمام!..... ٢٣٢
{٣٩٥} الديك والفيلسوف ٢٣٣
{٣٩٦} حاتم الدين خليل ٢٣٣
{٣٩٧} يوم الصفع العالمي..... ٢٣٤
{٣٩٨} إهداء وهجاء!..... ٢٣٤

{٣٩٩} لا أدري! ٢٣٥
{٤٠٠} شاعر الفِجْل ٢٣٥
{٤٠١} اختراع! ٢٣٦
{٤٠٢} ديك رومي! ٢٣٦
{٤٠٣} على نفسها جنت ميّ! ٢٣٧
{٤٠٤} خطّ الرافعي! ٢٣٧
{٤٠٥} يورو مصري! ٢٣٨
{٤٠٦} لا إهداء! ٢٣٨
{٤٠٧} بائع جرائد؟ ٢٣٩
{٤٠٨} مَصُوغات التعيين! ٢٣٩
{٤٠٩} الحمَوات الحنونات ٢٤٠
{٤١٠} رادوبيس! ٢٤١
{٤١١} عقود التأليف ٢٤١
{٤١٢} أَسرَع فرَس! ٢٤٢
{٤١٣} المِرآة الناطقة! ٢٤٢
{٤١٤} الأبيض يكسب! ٢٤٣
{٤١٥} إتيكيت المكتبات! ٢٤٣
{٤١٦} الشاعر الريفي؟ ٢٤٤
{٤١٧} إكسريها! ٢٤٤
{٤١٨} محمّد ناصر؟ ٢٤٥
{٤١٩} الهروب الكبير! ٢٤٥
{٤٢٠} الرجل الطبيخ؟ ٢٤٦
{٤٢١} وا أسفاه! ٢٤٦
{٤٢٢} كلمة شرف! ٢٤٧
{٤٢٣} نوبة ضحك؟ ٢٤٧
{٤٢٤} في حُبّ الجَمال! ٢٤٨
{٤٢٥} مقايضة! ٢٤٨
{٤٢٦} الصبر جميل ٢٤٩
{٤٢٧} الشيخ الصغير؟ ٢٤٩
{٤٢٨} لعبة الكراسي الموسيقية! ٢٥٠
الخاتمة ٢٥١
بطاقة الكاتب ٢٥٢

هذا الكتاب..

ها هنا ننشر بهجة المعرفة ونثر بذور المتعة، عبر أكثر من أربعمائة لطيفة مُنتقاة، ساقها الأدباءُ ضمن مؤلّفاتهم وسِيَرهم الذاتية. ابتعدتُ فيها عمّا ورد بالتراث القديم من لطائف لاكتُها الأقلام مرارا، وفتحتُ القوس على أدباء العصر الحديث: شوقي وحافظ والعقّاد والمازني والحكيم والبشري والماغوط ونِزار والمسيري والوردي ونبيل فاروق، وغيرهم، وجاءت لطائفه موثقةً لا لبس فيها، وموجَزة بحيث لا تتعدّى بضعة أسطر.. ومن خلالها يكتسب القارئ وعيًا بهؤلاء الأدباء ومؤلّفاتهم، ويضيف الفائدة إلى المتعة، وهما الركيزتان اللتان تمثلان قوام أيّ كتاب يستحقّ القراءة.

سمير لطفي